

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

سلسلة تحقيق التراث (٣٦)



كتاب
سيرة عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه

لمؤلف من القرن الثالث الهجري

كشف عن المخطوط وقرأه ووثقه وقدم له
محمد الطبراني

كتاب

سيرة عمر بن عبد العزيز

رضي الله عنه

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الطبراني، محمد
كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - لمؤلف من القرن
الثالث الهجري / محمد الطبراني - الرياض، ١٤٤٠هـ
٢٧٠ص، ١٧×٢٤سم
١. عمر بن عبد العزيز بن مروان، ت ١٠١ هـ   ٢. الدولة الاموية
أ. العنوان
ديوي: ٩٢٣,١٥٣٠٠٣٨
الإيداع: ١٤٤٠/٧٧٣٣
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٦٨-١٠-٠



الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ = ٢٠١٩م



ص.ب : ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
هاتف : ١١٤٦٥٢٢٥٥ (٠٠٩٦٦)
فاكس : ١١٤٦٥٩٩٩٣ (٠٠٩٦٦)
الموقع الإلكتروني: www.kfcris.com
البريد الإلكتروني: kfcris@kfcris.com
المملكة العربية السعودية

الموزّع خارج المملكة العربية السعودية:
أروقة للدراسات والنشر
هاتف وفاكس : ٤٦٤٦١٩٩ (٠٠٩٦٢٦)
ص.ب : ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن
الموقع الإلكتروني : www.arwiqa.net
البريد الإلكتروني : info@arwiqa.net



مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

سلسلة تحقيق التراث (٣٦)

كتاب

سيرة عمر بن عبد العزيز

رضي الله عنه

لمؤلف من القرن الثالث الهجري

كشف عن المخطوط وقرأه ووثقه وقدم له
د. محمد الطبراني
كلية اللغة العربية بجامعة القاضي عياض، مراكش

١٤٤٠هـ = ٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيّنا محمد المبعوثِ رحمةً للعالمين.

وبعد،

فقد دأب مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية منذ نشأته الميمونة المبارَكة على الإسهام الفاعل في نشر مجموعةٍ مختارة من أعلاق التراث ونفائسه النادرة، وتكليفِ نُخبةٍ من أفاضل المحقِّقين المتمرِّسين بدقائق الفن للقيام بهذه المهمة على أكمل وجه ضمن التقاليد العلمية الراسخة في مسار التحقيق، وإخراج ذلك كُلّه في طبعاتٍ علميةٍ أنيقة استوفت مطالب التحقيق شكلاً ومضموناً، بحيث غدتْ منشوراتُ المركز شامةً في وجه التراث النضِير، ويتطلّع إلى الإسهام فيها خيرةُ الباحثين والمحقِّقين.

وخلال هذه المسيرة الزاهرة أنجز المركز مجموعةً من كتب التراث القيّمة التي ظَفِرت بتقدير أهل العلم والباحثين؛ لما توفَّر لها من ضروب العناية والإتقان، وكان هذا التقدير حافزاً لمواصلة المسيرة، ومُشجّعاً على إعادة إصدار مجموعة مختارة من الكتب السابقة؛ لوضعها بين يدي الأجيال اللاحقة التي ربما لم تتيسّر لها تلك النشرات الأصيلة المتميزة.

في هذا السياق من الاهتمام والرغبة الصادقة في التجديد وإحياء الكنوز القيّمة، تأتي نشرتنا لهذا الكتاب النادر: «سيرة عمر بن عبد العزيز» لمؤلف مجهول استظهر المحقق الدكتور محمد الطبراني ـ أستاذ علوم القرآن والتفسير في جامعة القاضي عياض ـ أن يكون من علماء القرن الثالث الهجري، واجتهد في استنطاق القرائن الدالة على ذلك من جهة لغة النصّ وكونها من لغة المتقدِّمين القائمة على البيان العالي والدلالات المباشرة، فضلاً عن بعض المظاهر الشكلية للكتاب؛ كخلوّه من الخطبة خلافاً لصنيع المتأخِّرين، فلهذا ولغيره من الأسباب جزم الأستاذ المحقق بكون هذا الكتاب من تصنيف أحد أعيان العلماء من أهل القرن الثالث الهجري.

لقد حَظِيَ هذا الكتاب بتحقيقٍ علميّ عليه أمارات الإتقان ومعالم التدبّر، ومما استدعى ذلك أنه محقَّقٌ عن نسخةٍ خطيةٍ وحيدةٍ مُبدّدةٍ بين المجاميع المخطوطة، جمع بينها المحقق بصبرٍ واقتدار، وصدّر الكتاب بمقدمة نقدية استعرضَ فيها ابتداءً التراث العلمي المكتوب في سيرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، ثم انخرط في مَهمّة تبديد الغموض الذي يكتنف شخصية المؤلف المجهول ورَفْعِ بعض أستار الجهالة عنه، لكنّ ذلك كله لم يسعفنا بمعرفة شخصية المؤلف على وجه قاطع، فظلّ الكتاب مثل نظائره من الكتب المجهولةِ المؤلفِ التي تشتمل على مادة علمية ثمينة تدفع ببعض المحققين إلى ركوب متن المغامرة وبَذْلِ الجهد في سبيل إخراج مثل هذا الرِّكاز النادر، وهو ما نهض به محققنا الكريم، فإنه بذل جهداً مشكوراً في عرض مادة الكتاب على المصادر القديمة، ولم يستطع بعد هذا كله سوى أن يكتشف علاقة خفية بين المؤلف وبين ابن عبد الحكم أحد كبار المالكية الذي صنّف كتاباً مشهوراً في فضائل عمر بن عبد العزيز. لكنّ ذلك لم يفُتَّ في عضد المحقق، فقد استوفى مطالبَ التحقيق ومقاصده، من التحليل

الدقيق لمكونات الكتاب شكلاً ومضموناً، ثم التعليق عليه بكل ما يساعد على حل مشكلاته وتقريب محتواه، فجاء كتاباً جديراً بالنشر والإشاعة بين أهل العلم وطلاب المعرفة، لينضم بذلك إلى مجموعة جليلة من أسفار التراث التي يتشرّف مركز الملك فيصل بنشرها وإدناء فوائدها إلى القرّاء الكرام.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

الرياض، ٢٦ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ
الموافق ٢ يناير ٢٠١٩م

د. سعود بن صالح السرحان
الأمين العام للمركز

بسم الله الرحمن الرحيم والصّلاةُ على سيّدنا محمّدٍ وآله وصحْبه

على قدر...!:

كتاب ممْزَّعٌ بين مجاميع ثلاث

قُدّر لي أن أعثُر منْذُ سنواتٍ بإحدى الـمكْتبات على أوْراقٍ عتيقةٍ بخطّ أندلسيّ رائق في أضْعافِ مجْموعٍ خطّيّ، وصفَحْتُها فإذا هي فريقان يخْتصمان: أوْراقٌ في نفَسِ كلام القوْم المتقدّمين، وأوراقٌ فيها جلْبُ نُبَذٍ منْ أخْبار عمر بن عبد العزيز دون سواه، وإنْ كان جميعُها مختلطاً إلا أنّه لا يعْسُرُ المَيْزُ بيْنها... وتوهّمْتُها لأوّل الْأمْر قطْعةً سائغةً منْ تاريخٍ أو كتابٍ في الأدبِ مبْسوطٍ، فجعلْتُ منْ مَبَاحثي أن أعْرفَ صاحبَه فلـمْ يسَعْني ذلك.

وأغْرتْني أوراقُ التاريخ فقرأْتُها مراراً، ونال بيانُها الْعالي حُظْوةً منّي لـمْ تبِدْ بطولِ الانْصراف عنْها، فظللْتُ أذْكرها بين الْفيْنة والأخرى كلّما مَرَّ بخاطري عدْلُ عمرَ أوْ سِيقَ إليّ ذكْرُه في أطْواءِ ما كنْتُ أقْرأ. وطفِقْتُ خلال ذلك أنْظرُ في بعْضِ مجاميع المكْتبة التي يُنْمى إليْها الْأصْلُ كلّما تهيّأ لي فراغ، فظفرْت بأوراقٍ أُخَرَ كتلك التي وجدْتُ منذ مدّة، وإذا هي منْ تَيْنك الْفئتيْن على نفْس الْحال: أمْشاجٌ منْ كتابيْن، يَبِينُ بعضُهما منْ بعضٍ بأيْسَر جَهْد، لكنَّ ترْتيبَ أفْرادِهما عَسِرٌ بلْ مُضْنٍ؛ لأنّني لمّا ضممْتُ مجْموع ما تحصّل لي منْ أوْراقٍ إلى بعْضِها في المرّتيْن، جرّبْتُ ترْتيبها فلم يسْتقمْ بوجْه، فتركْتها إلى حينٍ موقناً أنّه ما تزالُ من الكتاب بقيّةٌ لم تقعْ لي، وكذلك كان، فإنّي عثرْتُ على فئةِ أوْراقٍ منْه في مجْموعٍ ثالث، وهكذا

توزَّع الجزْءُ بين ثلاثة مجاميع متفرّقة، في المجموعِ الأول ٩ أوراق، وفي الثّاني ٦١ ورقة، وفي الثالث ١٦ ورقة، لكنّ هاته السّتّة والثّمانين ورقة (٨٦)، مجموعُ أوراقِ كتابيْن لا كتاب واحد، حصَّةُ كتابنا منْها أربع وثلاثون ورقة فحسْب (٣٤).

ولكَ أنْ تعرفَ أنّه ما بينَ وجْداني لأوّل الكتاب وجمْعي لما تبقّى منْ أطْرَافه، تقَضَّى زُهاءُ سنة كاملة، ولكلّ أجلٍ كتاب.

وليْس وِجْدانُ هذا السُّفَيْر ـ على شاكلةِ ما ألْـمَعْنا إليه ـ شافعاً بمجرَّده في عزْمِ الْعُكُوف على تحْقيقِه وإخْراجه للنّاس، فثمّةَ كتبٌ أخْرى كثيرةٌ لا تُعنِّي طالبَها ولا تَنْزِفُ وقْتَه ولا تُحْوجُهُ إلى إنْعامِ نَظرٍ؛ هي أحْرى منْه بهذا الاعْتبار... لكنَّ الحاكمَ في القضيّة ارْتيادُ ما علا قيمةً، وعَظُم نفْعاً، وعزَّ أنْ تنالَه أيْدي الْعلماء منْ إرْث الأسْلاف، ليكونَ شاهداً على ما ينْفعُ النّاس ويمكُثُ في الأرْض، ويُقَرْطسُ في غرضيْن: ترْشيدِ خدْمة التّراث. وإقامةِ ما زَهَا منْ ثَمَرِه ليكون تقْدمةً بيْن يديْ نهْضةٍ لا تُنابذُ أصولَها، ولا تَضيقُ بما أجْراهُ الله على أيْدي النّاس منْ مَدَنيّة حديثةٍ غالبة، يلْزمُ مجاراةُ دالّتها المتطوّرةِ بمتتاليةٍ هنْدسيّة، بما يضْمنُ حفْظَ النّوعِ، والْبقاءَ في زَمَنٍ لا يَلْتَفِتُ إلى الضّعيف وتُرَّهَاته.

وإذْ لـمْ يَسَعْنا على جَرْي الْعادة أنْ نُثْريَ ترجمةَ المؤلّف بسبب جهالته عيْناً وحالاً ـ إلا ما كان من تحديدِ القرْن الثّالث زمناً له ـ، فقدْ أفدْنا منْ عمليّة سبْرِ تراثِ السّيرة الْعُمَريّة المرْوانيّة ـ إذا ما سَاغ لنا هذا التّعْبير ـ، وهو جُمْلةُ ما كتبه الْعالمون عنْ عمر بْن عبْد الْعزيز مُفْرَداً في كتبٍ أوْ منْضمّاً إلى أبْوابٍ في المطوّلات، فسمّيْنا موادَّه المطْبوعة أو المخْطوطةَ أو المنْسوبة؛ لإقامة الدّليل على مُغَايرتِها لكتابنا أوّلاً، ولِضَمِّ شتاتِ هاته المادّة الْبيبْليوغرافية التي لـمْ نجدْها مجْموعةً في موْضعٍ آخَرَ.

وأثارت النّسْخة الخطّيّة التي كُتبتْ بقلم مقْطوطٍ في أوْضاعِ خطِّها ـ الذي هو

قطْعاً بعْدَ الأندلسي وبُعَيْدَ الْقرطبي ـ حاسّةَ الاهْتمام الكوديكولوجيّ، ففرضْنا لها نَصيباً من التّقْدِمة، أدَرْنا فيها الكلامَ عنْ خصائص خطّها وتصْنيفه، ملْحِقين به ذكْرَ الْعوائد الكتابيّة للنّاسخ؛ وهو أمْرٌ غير معْهودٍ في عُظْم ما يخْرُج إلى النّاس.

وإذْ أحمدُ الله على ما أنالنيهِ منْ شرف كشْفِ هذا الأثر النّفيس عنْ سيرة واحدٍ من أعَاظمِ سَلَفِنا الْكريم وخدْمتِه، فإنّي آمُلُ منْه جلّ وعزّ أنْ يُقيِّضَ منْ يُخْرِجُ تأسيساً على مادّة هذا الكتاب وسواه، فيلْماً عالميّاً عنْ عمر بن عبد العزيز، يُظْهِرُ مَناطَ الائْتساء، وفَرادَةَ النَّمُوذج، وفي ظنّي أنْ لوْ كانَ للغرْبِ ضريبُهُ أوْ أدْون منْه، لـَمَلؤوا به الدّنْيا وشغلوا النّاس، فيا ليْت قوْمي يعْلمون!.

«والاعْتمادُ فيما بيْننا وبيْن كثيرٍ منْ أهْل هذا الزّمان ـ والْكلامُ للجاحظ ـ على حُسْن الظّنّ، والاتّكالُ فيهمْ على الْعُذْر؛ فإنّ كثيراً ممّن يتكلّف قراءةَ الْكتب، ومُدارَسةَ العلْم، يقفون منْ جميع الكتب على الكلمةِ الضّعيفة، واللّفْظة السّخيفة، وعلى موْضع من التّأْليف قد عَرَضَ له شيْءٌ مِن اسْتكْراه، أوْ ناله بعْضُ اضْطراب، أوْ كما يعْرِضُ في الْكتب منْ سَقَطات الْوَهم، وفَلَتَاتِ الضَّجَر، ومنْ خطأ النّاسخ، وسوءِ تحفُّظِ الـْمُعَارِض... ولوْ جعل بَدَلَ شُغْلِه بقليلِ ما يَرى من المذْموم شُغْلَهُ بكثيرِ ما يَرَى من الْـمَحْمود؛ كان ذلك أشْبَهَ بالْأدب الـْمرْضيّ والْخيمِ الصّالح، وأشدَّ مُشَاكلةً للحكْمة، وأبْعَدَ منْ سُلْطان الطّيْش، وأقْرَبَ إلى عادة السّلف وسيرةِ الْأوّلين»[(١)]. وآخر دعْوانا أن الحمْد لله ربّ الْعالمين.

وكتب: محمّد بْن محمّد الطّبرانيّ لَقَباً، الصّقليّ الْحُسَيْنيّ نَسَباً

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة القاضي عياض

بمرّاكش؛ مفْتتح رَبيعِ الأوّل عام ١٤٤٠هـ/ ٠٩ نوفبر ٢٠١٨م

---

(١) الحيوان: ٧/ ٥-٦. ونقله حمزة الأصفهاني في الفصول المختارة: ٢٩٠-٢٩١.

قسم الدراسة

المؤلفات في سيرة عمر بن عبد العزيز ومناقبه

أغْرَتْ سيرة الخليفة الْعادلِ الزكيّةُ طائفةً من الْعلماء لـمْ يجدوا مَعْدىً عن الكتابة فيها، حتّى قال السّخاويُّ في الإعْلان: «وأفْرد سيرةَ عمر بْن عبْد العزيز غيْرُ واحدٍ»[1]. قلْت: ولـمْ يُسَمّ منْهم واحداً ثمّة، وذكَر منْ أعيانهمْ في الجواهر والدُّرر[2]. وقد أنطْتُ مَنْزَعَتي بجمْعهمْ عسى يكونُ نُصْبَةً لتطلُّب النّافر منْها والْقاصي، فيُسْلِسَ قيادَه للتّحْقيق:

ـ كتابٌ في فضائل عمر بن عبد العزيز، لأشْهب بْنِ عبد العزيز الْقيْسي الْـمَعَافري الجعْدي (ت ٢٠٤ هـ)[3].

ـ جملةُ أخبارٍ عنْ عمر بْن عبْد العزيز في قُرابة ثلاثِ صفحاتٍ، لأبي عبيْدة مَعْمر بْن الْـمُثنّى (ت ٢٠٩ هـ):

وقفْنا عليْها بأحد المجاميع الخطّيّة[4]. ولا أدْري أهي مجْتزأةٌ منْ كتابٍ بعيْنِه في أخْبارِ عمر بْن عبْد الْعزيز، أمْ مأخوذةٌ عنْ كتابٍ أعمّ.

قال الناسخ: «وممّا ذُكِر... منْ سيرته وأخْبارِه رحمةُ الله عليه. ذَكر أبو عبيْدة معْمر بْن الـمُثنّى أنّ شوْذَباً ـ واسْمُه: بسْطام منْ بني يشْكُر ـ خَرَجَ على عبْد الْحميد بالْعراق...»، فذكرها إلى تمامها.

(١) الإعلان بالتوبيخ: ١٦٩.

(٢) ٣/ ١٢٥٤.

(٣) ترتيب المدارك: ٣/ ٢٦٢.

(٤) نسختُها للنّشر.

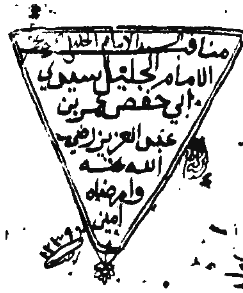
- سيرةُ عمرَ بْن عبْد الْعزيز، على ما رواه الإمامُ مالك بْنُ أنسٍ وأصْحابُه، لأبي محمّد عبْدِ الله بْن عبْد الْحَكَم المصري (ت ٢١٤ هـ) (ط).

وبعْضُ نسخِ هذا الْكتاب مَنُوطةٌ بالمجاهيل في فهارس الْمخطوطات، فاقتضتْ منِّي لتحْصيلِها والْبتِّ في حقيقتِها جهْداً ووقْتاً؛ ومنْ مُثُلها: نسْخة تشستربيتي رقم ٣٤٦٠؛ فقد صوّرْتُها من مركز جمعة الماجد - شكَر الله الْقائمين عليْه - لكنَّ الذي شغَّب على التّعْيين لأوّل الأمْر، أنَّ ورّاقاً وجد كتابَ ابْنِ عبْد الحكم مفْروطاً منْ طرفيْه، فـخَرَّقَ له مقدِّمةً وركّبها مُقْترحاً منْ عنْدِه، وكَرَّ على الذّيْلِ فمَسَخَهُ ولفَّقه أيضاً، فيَعِزُّ على منْ نظر في بُدَاءَةِ الْكتاب وتمامِه - على جرْيِ عادة المتصفِّحِ - أنْ يكْشفَ الزَّيْفَ الواقع، والْبَرصَ الْفاقع.

١ ظ/ ٢ و

٣٥ ظ/ ٣٦ و: من أوراق المخطوط الأصلي

وزِدْ على ما مَرَّ أنّ العنوان مختَلَقٌ مُوهِمٌ: «مناقب الإمام الجليل سيّدي أبي حفْص عمر بن عبْد العزيز». ومع أنَّ كلمة «سيّدي» في العنوان واشيةٌ أنَّ التَّوَيْليفَ متأخِّر، لكنِّي درَجْتُ على أنْ لا أقْطع في مخطوطٍ إلا بعْد مُعَايَنَتِه؛ لما يعْتري غالبَ الْفهارس منْ خلْط وخبْطٍ أزْعمُ مع ذلك أنّ له وَجْهاً صَبُوحاً، وهو أنّه يصْرِفُ أدْعياءَ التّحْقيقِ الكُثْر عنْ معْرفةِ كثيرٍ من النّوَادر التي لوْ ظفِروا بها لَـمَسَخُوها؛ وكذلك يفْعلون!.



مقطعٌ منْ غاشية الكتاب

وفي المكتبة الوطنية التّونسية ضمْن مجموع رقم ٧٦٧٧ [١٣٧-١٩٥]، جزْءٌ فيه «**أحاديثُ عمر بن عبد العزيز**»؛ كذا سمّاها ناسخُه في قيْدِ الْختام؛ مكّننا منْ نُسْخَتِها مع غيْرها صديقُنا ومَحَلُّ الْوالِد، الْعالمُ المتفنّن والآثاريُّ المحقِّق، سيدي إبْراهيم شبّوح ـ حفِظ الله مُهْجَته ـ.

وقدْ تمحّض أنّ هذا الجزْء ذا ٥٨ ورقة، نسْخةٌ منْ سيرة ابْن عبد الحكَم، نُسخ بخطٍّ تونسيّ سنة ١٠٤٢ هـ، وسقطتْ أُولى أوْراقِه، أوْ لـمْ يقعْ تصويرُ صفْحته الأولى ـ وكلُّ ذلك مُحْتَمَل ـ فلـمْ يقعِ التّهدّي للنّسبة، فتبْتدئ عند قوله: «ووصَفَها له، فذهب عاصم فإذا هي جاريةٌ منْ بني هلال»[1]، وتنْتهي بتمام الْكتاب.

صفْحُ الْورقة الأولى من نسْخة دار الكتب الوطنية التونسية رقم ٧٦٧٧.

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز: ٢٣.

ويميزُ هاته النّسْخة أنّها تنْتهي بهذه الخاتمة التي كَتَبَها مَنْ سمّى نفسه في درْج كلامِه: «تمّتْ أحاديثُ عمر بن عبد العزيز بْنِ مرْوان بْنِ الْحكم بْن أبي العاص بْنِ أميّة بْن عبْدِ شمْسِ بْن عبْدِ مَناف؛ ـ رحمة الله عليْهِمْ ورضْوانُه ـ على ما رواه مالكُ ابْنُ أنس وأصْحابُه ـ رحمةُ الله عليهم أجْمعين ـ بعوْن الله تعالى وتأْييده.

قال الشّيْخُ الْفقيه الْفاضل أبو الحسن شِيثُ بْنُ إبْراهيم بْنِ محمّد بْنِ حَيْدَرَة ـ غفر الله له وعَفَا عنه ـ: فمنْ وقف عليْها فلْيتأدّبْ بأدبِه وسيرتِه في رعيّته إنْ كان راعياً للمسْلمين، أوْ أميراً على بعْض المسْلمين، أوْ عالماً في طَلَبته وأصْحابه، أوْ ذا عِيالٍ في عِياله وأهْله وخاصّتِه، أوْ يكون وحْدَه، فرعيّتُهُ أعْضاؤُه وجوارحُه، فلْيتّقِ الله تعالى فيها، ولْيَعْلَمْ أنّه مسْؤولٌ عنْ كلّ ذلك. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال النّبيّ ﷺ: «كلّكمْ راعٍ، وكلُّكمْ مسْؤولٌ عنْ رعيّته».

وإنّما يعْظُمُ السّؤالُ يوْم الْقيامة ويطولُ الْحسابُ لمنْ كثُرتْ رعيّتُهُ وعظُمتْ، ويقِلُّ السّؤال ويخِفُّ لمنْ قَلّتْ رعيّتُه.

وربّما عظُمتِ المحْنةُ في حقِّ الإنْسان مع جوارحِه فَطال السّؤالُ، وخَفَّتْ في حقّ الْكثير الرَّعيّةِ كعُمَرَ بْن عبْد الْعزيز رضي الله عنه: الذي بغض نفْسَه وزهِد في الدّنْيا، ونهَضَ بحقوق رعيّته حتى لحِقَ بربّه ـ رضي الله عنْه وأرْضاه ـ ورزقَنا الاقْتداءَ به إنْ شاء الله تعالى، والحمْدُ لله ربّ الْعالـمين».

قدْرٌ منْ آخِرِ صفْحٍ من النّسْخة (١٩٥ ظ).

وبادٍ أنّ هاته النّسْخَةَ تؤولُ إلى أصْل عتيقٍ من الْكتاب؛ لأنَّ شيتَ[١] بْنَ إبراهيم ـ صاحبَ هذا التّذْييل ـ هو ضياءُ الدّين أبو الحسن الْقناوي الْقِفْطيّ (ت٥٩٨هـ)[٢]، فقيه أديبٌ عَرُوضي، ولنا أنْ نعُدَّ سيرةَ ابْنِ عبْد الحكم من الكتب التي أثّرتْ في نَزْعَتِه، وبَدَتْ مَخايلُ الاعْتبارِ بها في حياتِه، حسْبما يشْهدُ له قولُ ياقوت الْـحَمَوي: «وكان ذا هيْبةٍ وَوَقار، وله مقاماتٌ معْروفةٌ ومواقفُ بيْن يدي السّلاطين والأمراء، وكانوا يحْترمونه ويوقِّرُونه»[٣]. بلْ إنّنا لَنُقَدِّرُ منْ غيْر مُجَازفةٍ أنّ هذا الْكتاب كان منْ موارِدِه الأثيرةِ في كتابِه الذي صنّفه للْملك النّاصر صلاح الدّين يوسف، وسمّاه: تهْذيب ذِهْن الواعي، في إصْلاح الرّعيّة والرّاعي (ط)[٤]... فتلْكَ نُبَذٌ من فوائدِ هاته النّسْخة التُّونسيّة.

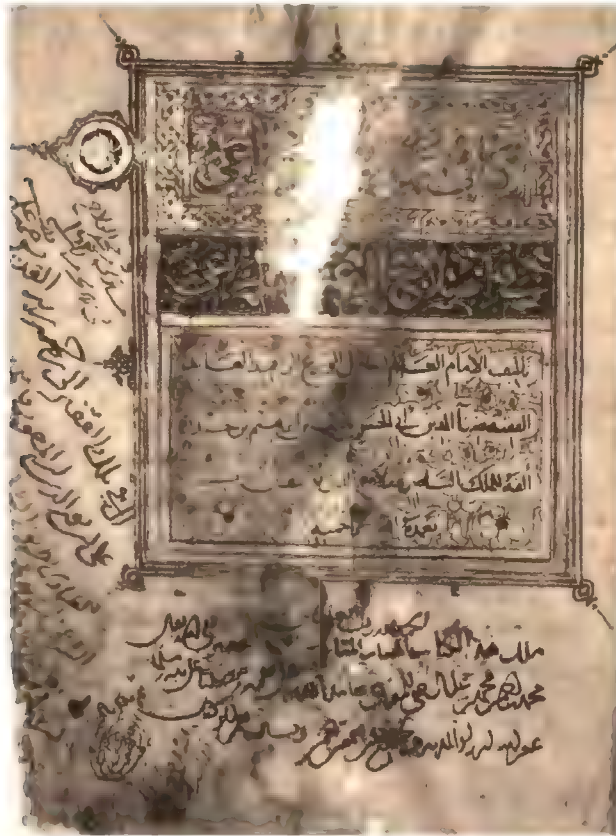
---

(١) في نسخة كتابه تهذيب ذهن الواعي (شهيد علي رقم ١٥٣٩): «شبيب».

(٢) الديباج المذهب: ١/ ٤٠٢؛ والبلغة: ٢٦؛ ر: ١٥٤؛ والوافي بالوفيات: ٥/ ٢١٧-٢١٩؛ ومعجم الأدباء: ٣/ ١٤٢٤؛ ر: ٥٩٣؛ والدر الثمين لابن أنجب: ٣٩٤.

(٣) معجم الأدباء: ٣/ ١٤٢٤؛ ر: ٥٩٣.

(٤) مصدر سابق.



صفحُ عنْوان كتاب تهذيب ذهْن الواعي: ن شهيد علي رقم ١٥٣٩.

ومنْ كتاب ابْن عبْد الحكم نسخٌ شتّى؛ نذكر منها نسْخة خزانة الزاوية الحمْزية رقم ٢٣٨؛ وهي بخطٍّ مشْرقي قديم، كتبها عثمانُ بْن سعيد المنجايراتي الموْصِلي، في ١٥٥ ورقة[1]، ونسْخة الخزانة الحسنيّة بالرباط، رقم ١٨.

ـ فضائلُ عمر بْن عبْد الْعزيز، لأبي مرْوان عبْد الملك بْن حَبيب السُّلَمي (ت ٢٣٨ هـ)[2]:

---

(١) الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة الزاوية الحمزية: ١/ ٢٥٧؛ ر: ٣٥٩.

(٢) ترتيب المدارك: ٤/ ١٢٨.

ولعلّه جزْءٌ مفْرَدٌ زائدٌ على ما في الْواضحة؛ فإنّ هاته متضمّنةٌ فصولاً في الْكلام عنْ عمر بْن عبْد الْعزيز، في باب «سيرة الإمام الْعدْل في مال الله»، وقدْ عثرْنا على قطْعةٍ منْه هي قيْد النّشْر.

ـ كتاب سيرةُ عمر بْن عبْد العزيز رضي الله عنه وزُهْدُه، لأحْمد بْن إبْراهيم الدَّوْرقي (ت ٢٤٦ هـ):

خمْسةُ أجْزاء. قال ابْن خيْر: «حدّثني به أبو جعْفر أحْمدُ بْنُ محمّد بْنِ عبْد العزيز رحمه الله، عن أبي عليّ الغسّاني، عنْ حَكَم بْن محمّدٍ الجُذَامي؛ قال: حدّثنا عبّاسُ بْنُ أصْبغ؛ قال: حدّثنا عبْدُ الله بْن يونس الْقَبْري؛ قال: حدّثنا بقيُّ بْن مخْلد؛ قال: حدّثنا أحْمدُ بْنُ إبْراهيم الدَّوْرقي.

وحدّثني به أيْضاً أبو محمّد ابْنُ عتّابٍ رحمه الله، عنْ أبيه؛ قال: حدّثني بها أبو بكْر عبْد الرّحْمن التُّجيبي، قراءةً منّي عليْه سنةَ سَبْع وتسْعين وثلاثِ مئة فيما بيْن الْـمغْرب والْعشاء؛ قال: حدّثنا أبو الْحسن عبْدُ الرّحمن بْنُ أحمد بْنِ بقيّ بْن مخْلد، عنْ أبيه أحْمد، عنْ جدّه بقيّ بن مخْلَد، عن الدَّوْرقي رحمه الله»[١].

قلت: وليْس هذا الأصْلُ الذي باليدِ كتابَ الدّوْرقي؛ لأنّا جمعْنا طَرَفاً من النّقول عنْه، فلم يوافِقْ شيْءٌ منْها ما عنْدنا[٢].

ـ أخْبارُ عمر بْن عبْد العزيز، جمْعُ أبي عبْد الرّحمن بَقيّ[٣] بْن مَخْلَد الْقرْطبي (ت ٢٧٦ هـ):

---

(١) فهرست ابن خير: ٣٣٨-٣٣٩؛ ر: ٥٧٨.

(٢) ن بعض النقول عنه في: مناقل الدّرر: ٣٠٧-٣٠٨؛ وسيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز (ضمن رسائل ابن رجب): ٢/ ٤٨٠-٤٨١؛ ٢/ ٤٨٢-٤٨٣؛ ٢/ ٤٨٥؛ ٢/ ٤٩٩؛ وتغليق التعليق لابن حجر: ٣/ ٣٥٩.

(٣) صُحِّف في صلة الخلف إلى «تقي».

يرْويه بإسْناده محمّدُ بْنُ سليمان الرُّوداني (ت ١٠٩٤ هـ) في صلة الخلف[١].
وإسْنادُ السّيوطيّ (ت ٩١١ هـ) إليه: «أنْبأني أبو الْفضْل الْـمَرْجاني، عنْ أبي هريرة ابْن الذّهبيّ، عنْ أبي نصْر بْن الشّيرازي، عنْ جدّه، أخْبرنا أبو القاسم ابْنُ عَساكر، أخْبرنا أبو يَعْلى ابْن الحبوبي، أنا نصْرُ بْنُ إبْراهيم الْقُدْسي، أخْبرنا عبْدُ الله بْنُ الوليدِ الأندلسي الفقيه، أخْبرنا محمّد بْن أحْمد كتابةً، أخْبرنا به جدّي عبْد الله بْن محمّد ابْن عليّ اللّخْميّ، أخْبرنا عبْد الله بن يونس الْقبْري، أخْبرنا بقيُّ بْنُ مخْلَد»[٢].

والظنُّ بهذا الكتاب أنه كتابٌ مسْتقلّ، زائدٌ على روايته لكتاب الدّوْرقي؛ فإنّ القائلين بأنّه قد انْفرَدَ بإدْخالِه إلى الأنْدلس في جُمْلة كُتبٍ أخرى[٣]، يُسمّون له كتاباً آخر في أخْبار عمر بن عبْد العزيز، وذي ضميمةٌ مُغَايَرَة.

ـ كتابٌ في سيرة عمر بْن عبْد العزيز، لأبي عبْد الله محمّد بْنِ وَضّاح بْنِ بَزِيعٍ القرطبي (ت ٢٨٠ هـ)[٤]:

والدّعاوى متوافرةٌ أنْ تذْكره كتبُ الصِّلات الأنْدلسيّة، لكنَّ الإفادةَ إنّما وردتْ من طريقِ السَّخَاوي المشْرقيّ، وهو أمرٌ يدْعو لمزيدِ احتياطٍ. فإنْ ثبتَ أنّ لابن وضّاحٍ كتاباً بهذا المعنى، فلعلّ من موادِّه رسالةَ عمر بن عبد العزيز إلى الْقَدَريّة، نقَلَها بسندِه في كتابِ الآخَر «ما جاءَ في الْبدع»[٥]، وجعلها ممّا كتب به أبو حفْصٍ إلى عاملٍ له يسْألُه عن الأهْواء.

---

(١) صلة الخلف: ١٠٩.

(٢) أنشاب الكثب: ١٢٧؛ ر: ٣١٩.

(٣) ابن الفرضي: ١/ ١٠٨-١٠٩؛ ر: ٢٨٣.

(٤) الجواهر والدرر: ٣/ ١٢٥٤.

(٥) ٧٢-٧٣؛ ر: ٧٤.

ـ كتاب فَضائل عمر بْن عبْد الْعزيز، لأبي عمر يوسف بْن يحْيى الْـمَغَامي الأنْدلسيّ (ت ٢٨٨ هـ)[١]:

ذكره أ. د. ميكلوش مُوراني في معْرض التّرْجمة لمؤلّفه وقال: «لـمْ نعْثُرْ حتّى الآن إلا على بعْض أوْراقٍ منْه في رُقُوق داخل ملفّ فيه مخطوطاتٌ غيْر مرتّبة؛ وجاء فيها ذكر فضائل الخليفة المذكور في روايات مختلفة، غيْر أنّنا لم نتحقّق سواء من مؤلِّف هذه القطع أو منْ رَاويها»[٢].

ـ تفْسيرُ رسالة عمر بْن عبْد الْعزيز في الزّكاة، لأبي مرْوان عبْد الملك بْن العاصي بن محمّد بْن بكْر السّعْدي الْقُرْطبي (ت ٣٣٠ هـ)[٣].

ـ أخْبار عمر بْن عبْد الْعزيز، لأبي أحْمد عبْدِ الْعزيز بْن يحْيى الْـجُلُودي الْبصْريّ الْإمامي (ت بعد ٣٣٢ هـ)[٤].

ـ كتابٌ في سيرة عمر بْن عبْد العزيز، لأبي عمر عبْدِ الله بن أحمد بن ديزويه الجبيلي الدِّمشقي[٥] (حيّ سنة ٣٣٨ هـ)[٦].

ـ مناقبُ عمر بْن عبْد الْعزيز، لابن الْـمؤدِّب:

كذا أطْلَقَ ابْنُ رجبٍ، وقدْ نقل عنْه في سيرة عبْد الملك بْن عمر[٧]. ولسْتُ

(١) الديباج المذهب: ٢/ ٣٦٦.

(٢) المكتبة العتيقة بالقيروان: ١١١.

(٣) ترتيب المدارك: ٦/ ١٤٥.

(٤) هدية العارفين: ١/ ٥٧٦.

(٥) ترجمته في تاريخ دمشق: ٢٧/ ٢٠؛ ر: ٣١٤٧؛ وتاريخ الإسلام: ٧/ ٨٦٣؛ ر: ٢٩٢.

(٦) الجواهر والدرر: ٣/ ١٢٥٤.

(٧) (ضمن رسائل ابن رجب): ٢/ ٤٩٧.

أدْري أهذا أبو الْقاسم بْنُ محمّد بْنِ سعيد المؤدِّب (حيّ سنة ٣٣٨هـ) صاحب «دقائق التّصْريف» (ط)، أمْ غيْره؟، فاجْعلْه منْ مباَحِثِك.

ـ أخْبار أبي حفْص عمر بْن عبْد الْعَزيز رحمه الله وسيرته، لأبي بكْر محمّد بْنِ الْحُسيْن الآجُرِّيّ البغْداديّ (ت ٣٦٠ هـ) (ط).

ـ أخْبار عمر بْن عبْد الْعزيز، لأبي القاسم سُليْمان بْن أحْمد الطَّبَرَاني (ت ٣٦٠هـ):

وإسنادُ السّيوطيّ إليْه: «أنبأني عالياً محمّد بْنُ مُقْبِل، عن الصّلاح بْن أبي عمر، عن الْفخْر بْن الْبخاري، عن أبي جعْفرِ الصّيْدَلانيّ، أخْبرنا أبو عليّ الْحدّاد، أخْبرنا أبو نُعَيْم، أخبرنا الطّبرانيّ»[1].

ـ الْكتاب الجامعُ في سيرة عمر بْن عبْد الْعزيز، لأبي حفْص عمر بْن خضر الْـمَلاء الموْصليّ (ت ٥٧٠ هـ) (ط)[2].

ـ سيرة ومناقبُ عمر بْن عبْد الْعزيز، لجمال الدّين أبي الْفرج عبْد الرّحمن ابْن الجوْزيّ الْبغْدادي (ت ٥٩٧ هـ) (ط).

ـ تلْخيصُ مناقبِ الْعُمَرَيْن ـ وهما مناقبُ عمر بْن الخطّاب رضي الله عنه، ومناقبُ عمر بْن عبْد الْعزيز، كلاهما لابْن الجوزيّ ـ **صَنْعةُ أسامة بْن مُرْشد بْنِ عليّ، ابْنِ مُنْقِذ الكناني الشّيْزَريّ (ت ٥٨٤ هـ):**

منه نسخة بآيا صوفيا، رقم ٣٢٤٠.

والظنُّ أنْ يكونَ هذا مجْموعاً، وإلا فالكتابان مفْردان، وبهذا الاعْتبار يَقَعان

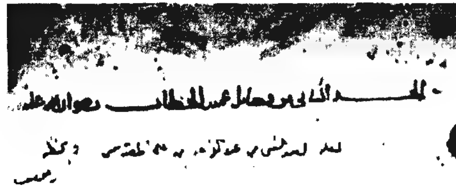
(١) أنشاب الكثب: ١٣٦؛ ر: ٣٧٥. وسماه الذهبي أيضاً في تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩١٣.

(٢) حُقِّق ونُشِر عن مؤسسة الرسالة في مجلدين، بيروت، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

في دار الكتب المصريّة[١].

ـ جزءٌ في مناقب عمرَ بْن عبْد العزيز، لعلّه لعبْد الْغنيّ بْن عبْد الواحد الْمقْدسي (ت ٦٠٠ هـ)[٢]:

قلت: وبالظّاهرية الجزْء الثّاني من «فضائل عمر بْن الخطّاب» له، تحت رقم ١٨٨٩، فلعلّ كتابَه عن عمر بن عبد العزيز أنْ يوجَدَ أيضاً في مجاميع هذه الْـمكْتبة؛ لما أنّها ضمّت كثيراً من تراث الْـمَقَادِسة.



مقطعٌ من صفْحة عنْوانِ الجزء

ـ سيرةُ عمر بْن عبْد الْعزيز، لأبي عبْد الله محمّد بْن أحْمد بْن عثْمان الذَّهَبي (ت ٧٤٨ هـ)[٣]:

ولعلّه استشْعر اقْتصادَه في التّعْريف به في تاريخ الإسلام [٣/ ١١٥-١٣١]؛ حسْبما يشي به قوْله: «ومناقبهُ طويلةٌ... اكْتفيْنا بهذا»[٤]، فأفْردَه بسيرةٍ مُطَوّلة، وما كان يعْدِمُ المادّة إذْ فعل؛ فقد حصّل من الأصُول ما تنوءُ بحصْره الْعُصْبةُ أولو الْقوّة في التّتبُّع.

---

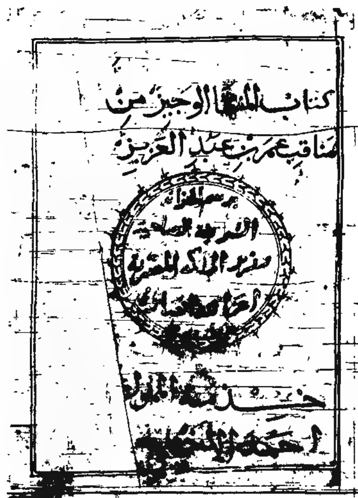
(١) ديوان أسامة بن منقذ: ١٢.
(٢) تاريخ الإسلام: ١٢/ ١٢٠٦؛ ر: ٥٩٥.
(٣) الجواهر والدرر: ٣/ ١٢٥٤.
(٤) تاريخ الإسلام: ٣/ ١٣١.

ـ ترجمةُ أحْوالِ عمر بْن عبْد الْعزيز، لأبي الفداء إسْماعيل بْن عمر بن كثير الدّمشْقي (ت ٧٧٤ هـ):

الظاهرية، رقم [١]٦٠٥٨؛ نسْخةٌ حديثةٌ في عشْر ورَقَات، وهي فصْلةٌ منْتزَعةٌ منْ كتابه الْكبير البداية والنّهاية[٢].

ـ المنْتقى الْوجيز في مناقب عمر بْن عبْد الْعزيز، لشهاب الدّين أحْمد بْن أبي القاسم بْن سعيد الإخْميميّ المصْريّ (ت ٧٨٩ هـ)[٣]:

مكْتبة الْفاتيكان، رقم ١٣٥٧ عربي، وهي في ٩١ ورقة بخطّ نسْخيٍّ مُعْتاد. ويُقرأُ في الدّائرةِ بغاشية النّسْخة: «برسْم الْخزانة الشّريفة الصّاحبيّة وزير المملكة المصْريّة أعزّه الله»، ولـمْ تقعْ تسْميتُه في خطْبة الكتاب؛ فقد بيّضَ النّاسخ لاسْمه ثمّ غفَلَ عنْ إثْباته.

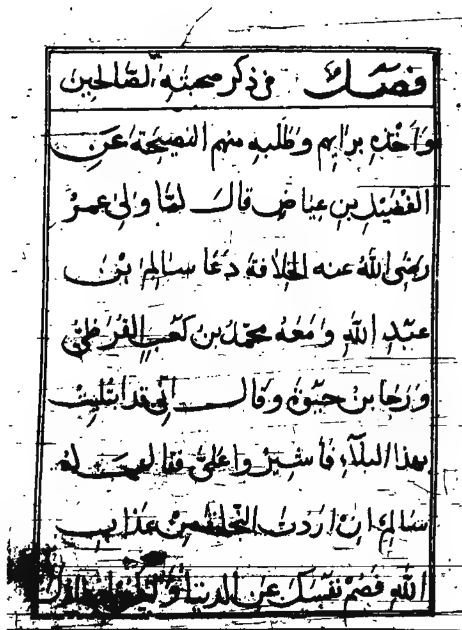


(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: ٢/ ١٥٦-١٥٧.

(٢) من ٩/ ١٩٢ إلى ٩/ ٢١٢ (ط دار الفكر).

(٣) مكّنني من نسختها مركز جمعة الماجد، بمعرفة أ. د. محمد كامل جاد، جزاه الله خيراً.

وقدْ أسْعفتْنا بعْضُ أخْبار الْكتاب على قلّةٍ في تلافي بعْضِ كلماتٍ أضَرَّ بها السُّوسُ في نسْختنا، مثْلما وقع في الخبر رقم ٣٥؛ لأنّه المصْدرُ الوحيدُ الذي وافق الأصْلَ في سِياقتِهِ في الْفقرات الأولى، وإنْ خالفه ببعْض الزّيادة والنّقْص في الْعبارات، ومثْلُهُ يُقالُ عنْ قدْرٍ من الأخْبار تحت رقْميْ: ٢٦ و٣٤.


فصل في ذكر صحبته الصالحين
وأخذه برأيهم وطلبه منهم النصيحة عن
الفضيل بن عياض قال لما ولي عمر
رضي الله عنه الخلافة دعا سالم بن
عبد الله ومعه محمد بن كعب القرظي
ورجاء بن حيوة وقال إني قد ابتليت
بهذا البلاء فأشيروا علي فقال له
سالم إن أردت النجاة من عذاب
الله فصم نفسك عن الدنيا [illegible]

و ٨١ و

ـ الْـمُنْتقى الْعزيز، من(١) فضائلِ عمرَ بْن عبْد الْعزيز، لابْن قَرَا أحْمد بْن عمر ابن عثمان الخوارزمي الدّمشْقي الشّافعي (ت ٨٦٨ هـ):

نسْخةٌ منْه بالظاهرية في ٢٥ ورقة؛ ضمن مجموع رقم ١٨٨٩: [٢٤٧ و ـ ٢٧١ ظ](٢).

(١) وقع في الفهرس (٢/ ٦٩٥) «في»؛ وليس يصحّ.

(٢) أتحفني بصورتها الأستاذ الكريم عبد الرحيم يوسفان؛ فجزاه الله عني خيراً.

عنوان النسخة

ووصفَ أحْمدُ بْنُ عمر منْهَجَه في الكتاب بالقولْ: «وأصْلُه منْ كلامِ ابْن أبي زَيْد، وأضفْتُ إليْه منْ تاريخ ابْنِ شاكرِ الْكُتْبيّ وغيْر ذلك...

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما انْتقيْتُه من الجزْء الأوّل من الْكتاب المذكور. قال ابْنُ أبي زيْدِ الْفقيه المالكيّ: حدّثنا عبْدُ الله بْنُ أبي هاشم؛ قال: أخْبرنا عيسى بْنُ مِسْكين، وسعيدُ بْنُ إسحاق، وعمر بْنُ يوسف، قالوا: حدّثنا محمّدُ بْنُ عبْد الله ابْنِ أبي الحكم؛ قال: أخبرني مالكُ بْنُ أنس، واللّيْثُ بْنُ سعْد، وسفيان بْنُ عُييْنةَ، وعبْدُ الله بْنُ لَهِيعة، وبكْرُ بْنُ مُضَر، وسليْمانُ بْنُ يزيدِ الْكَعْبيُّ....».

و ٢٥٣ ظ

ونلْحظُ بخُصُوص هاته النّسْخة:

ـ أنّ ابْن قَرَا عَثَرَ على نسْخةٍ منْ كتاب «سيرة عمر بْن عبْد الْعزيز» لابْن عبْد الحكم، منْ رواية مالكٍ الصّغير، فعَزَاها لرَاويها، ومثْلُ هذا يقعُ في كثيرٍ من الأجْزاء المرْويّة.

ـ أنّ ثمّةَ احْتمالاً في كوْن انْتقاءِ الْخُوارزْميّ لـمْ يشْمل الكتاب كلَّه، فلعلّه لـمْ يقعْ إليه بأجزائه كلِّها؛ بقرينتيْن: الأولى: قوْلُه آنفاً: «هذَا ما انْتقيْتُه من الجزء الأوّل من الْكتاب المذْكور». والثانيةُ: انتهاءُ ما انتقاهُ إلى هذا الموْضِعِ من الأصْل: «اللّهمّ إنّك قدْ قبَضْت سهْلاً وعبْد الملك ومزاحماً، وكانوا أعْوانيَ على ما قدْ علمْت، فلمْ أزْدَدْ لك إلا حبّاً، ولا فيما عنْدَكَ إلا رغْبة، فاقْبضْني إليْك غيْرَ مُضَيِّعٍ ولا مُفرِّطٍ. فمَا قام منْ مرضه ذلك حتّى قبضه الله تعالى؛ فرَحِمَهُ الله»(١)؛ وقدْ بقي بعدَه من الكتاب المطبوع قرابةُ خمْسين صفْحةً.

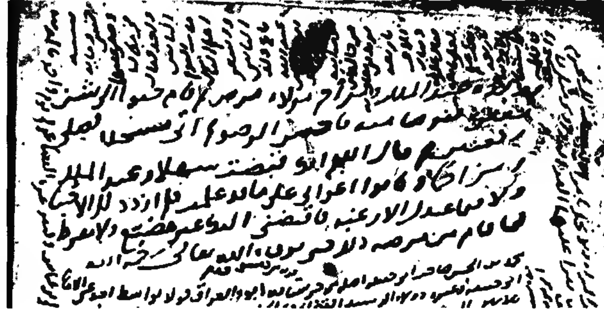
لكنّ نصيبَ هذا الاحْتمال من القوّة وَاهنٌ؛ لأنّا وجدْنا ابْنَ قَرا ينْتقي الأخبارَ على خلافِ نسَقِها في الأصْل، فيقدّمُ ويؤخّر، حتى إنّ آخر خبرٍ في السّيرةِ ياتي عنده في صُلْب انْتقائه عند عبارةِ «ولكنه يدعوه إلى القناعة»:

و ٢٦٣ ظ

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز: ١٠٠-١٠١.

فيكونُ هذا دليلا على أنّه حازَ نسخةً تامّةً من الأصْل.

- أنّ النّسْخة كُتِبتْ بخطٍّ رديء مُهْملٍ ترقّى في دَرَكات الرَّدَاءة أشْواطاً.



آخر المنْتقى

- سيرةُ عمر بْن عبْد الْعزيز، لمحمّد عبد الرّؤوف الـمُنَاوي الْقاهري (ت١٠٣١هـ):

مخطوطٌ ببرْلين.

- جزْءٌ ضخمٌ فيمن اسْمهُ عمر بْن عبْد الْعَزيز، منْ تأليفِ مُتقدِّم:

كذا سمّيناه؛ وقدْ ظفِر به الحافظُ مُغُلْطايْ (ت ٧٦٢ هـ) وَوَصَفَه فقال: «وفي الرّواة جماعةٌ يقال لكلّ منْهمْ: «عمر بن عبد العزيز»، جُمِعوا في جُزْءٍ ضخْمٍ لشخْصٍ قديم»(١).

- تقييدٌ فيه خبرُ عمر بْن عبْد الْعَزيز مع الْجارية:

وهو في ورقة واحدة(٢)، يبتدئُ بهذا الإسناد: «أخْبرنا الإمام زيْنُ الدّين(٣)

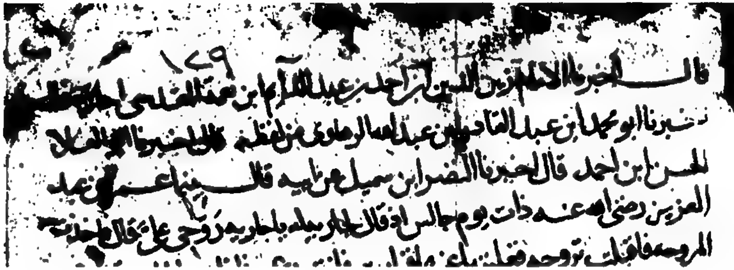
---

(١) إكمال تهذيب الكمال: ١٠/ ٩٥؛ ر: ٤٠١٨.

(٢) صورتها في مركز جمعة الماجد تحت رقم ٢٣٨٦٥٦.

(٣) وقع للناسخ إدراج «ابن» هنا، وهو وهمٌ ولا بدّ. وهو أبو العباس المقدسي الفندقي =

أحْمدُ بْن عبْد الدّائم ابْن نعْمة المقدسيُّ إجازةً؛ قال: أخبرنا أبو محمّد[1] عبد الْقادر ابْن عبْد الله الرُّهَاويُّ[2] منْ لفْظه؛ قال: أخْبرنا أبو العلاءِ الْحَسَنُ بْنُ أحْمد[3]، قال: أخْبرنا النّضْرُ بْنُ شُمَيْل[4]، عنْ أبيه؛ قال: بيْنا عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز...» ثمّ ساق الْحكاية.



بداية النقل

ذيل النقل

= الحنبلي المعمّر الناسخ مسنِد الوقت (ت ٦٦٨ هـ). من تاريخ الإسلام: ١٥/ ١٥١؛ ر: ٢٦١.

(١) تكرر للناسخ إدراج «ابن» هنا أيضاً.

(٢) الحافظ الكبير أبو محمّد الرُّهَاوي الحنْبلي (ت ٦١٢ هـ). من تاريخ الإسلام: ١٣/ ٣٤١؛ ر: ٨٥.

(٣) لعله الهمذاني العطّار (ت ٥٦٩ هـ)؛ فإنْ يكُنْه، ففي السّند انْقطاعٌ في موضعيْن على الأقلّ، وبيْنه وبين النّضْرِ مفاوزُ زمنيّةٌ.

(٤) ص: «سميل».

ـ رسالةُ عمر بْن عبْد الْعزيز إلى الْحَرُوريّة:

ثلاثُ صفحاتٍ مُدْرجةٌ في مجموعٍ فيه كلامُ الْقوْم، من الرّفاعية رقم ٢٢١.

بُداءةُ الرسالة

آخرُ ما وقعَ من الرّسالة

أولها: «حدّثنا أبو حامد بْنُ جَبَلَةَ؛ قال: نا محمّدُ بْن إسحاق السّرّاج؛ قال: نا أبو الأشْعث أحْمدُ بْنُ الْـمِقْدام؛ قال: نا محمّد بْنُ بَكْرٍ الْبُرْسَانيُّ؛ قال: نا سُلَيْمُ بن نُفَيْع الْقرشي، عنْ خَلَفٍ أبي الْفضْل الْقرشي، عنْ كتاب عمر بْن عبْد العزيز: إلى النَّفَر الذين كتبوا إليَّ بما لـمْ يكنْ لهمْ[1] بحقٍّ في رَدِّ كتاب الله وتكْذيبهم بأقْداره النّافذةِ في علْمه السّابِق...».

(١) في الرسالة: «له».

وكما يظهر فإنّ مَخْرجَ إسنادِ هاته الرّسالة غيْرُ مذْكور، لكنّه معْلومٌ مشْهور، وهو أبو نُعَيْم الحافظ (ت ٤٣٠ هـ)، وقد أوْردها في الحلْية[1] بأشْبع ممّا هُنا؛ لأنّ الرّسالةَ الخطّيّةَ مبْتُورةٌ تنْتهي عند قُرابة النّصْف منْ نصّها الأصْليّ. ونقلَ بعضَها ممّا لا خَطَرَ له ابْنُ أبي حاتم في تفْسِيره[2]. وثمّةَ نسخةٌ نفيسةٌ من هاته الرسالة في مجموع خطّيّ.

ـ ذكْرُ شيْء منْ سيرة عمر بْن عبْد الْعَزيز:

وهو جُزْءٌ غيْرُ معْزُوٍّ لأحد بدار الكتب الوطنية التونسية رقم ٤٦٩١؛ في ١٣ ورقة، بخطّ مغْربي معْتاد.

ولم أتحقّقْ جامعَه أو مختصِرَه، ولكنّ عُظْمَ ما فيه أخبارٌ معلّقةٌ من حلْية الأوْلياء، وأخْرى منْ غيْرها.

مقطع من و ١١ ظ

أوّلُه: «اسْتُخْلف عمرُ بن عبْد الْعزيز رحمه الله يوْم الجمعة لعشْرٍ بقينَ من صفر، سنة تسْعٍ وتسْعين من الهجْرة...».

(١) ٥/ ٣٤٦-٣٥٣.

(٢) ٩/ ٢٩٤٣؛ ر: ١٦٦٩٢.

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

في [illegible] شيء من سيرة عمر بن عبد العزيز

رضي الله عنه

استخلف عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين من الهجرة وهو اليوم الذي توفي فيه سليمان بن عبد الملك. وتوفي عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من أعمال حمص مما يلي بلاد قنسرين يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة من الهجرة وكانت خلافته رحمه الله سنتين وخمسة أشهر وخمسة أشهر وخمسة أيام وقبض وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقبره مشهور في هذا الموضع إلى هذه الغاية معظم يكثر من الناس من الخاص والعام ولم يقم إلى [illegible] فيما سلف من الزمان [illegible] من بني أمية. أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن ~~عبد العزيز~~ الخطاب. وقيل إنه قبض وهو ابن إحدى وأربعين سنة ولم [illegible] رحمه الله [illegible] وكان السبب في ذلك أن سليمان بن عبد الملك لما حضرته الوفاة أحضر أبا رجاء رجاء بن حيوة ومحمد بن شهاب الزهري ومكحولا وغيرهم من العلماء ممن كان في عسكره غازيا بدابق فكتب وصيته وأشهدهم عليها وقال لهم إذا مت فنادوا بالصلاة جامعة ثم اقرأوا هذا الكتاب على الناس فلما فرغ من دفنه نودي بالصلاة جامعة واجتمع الناس وحضر بنو مروان واستشرفوا للخلافة وتشوفوا لها وقام الزهري فقال أيها الناس أرضيتم من سماه أمير المؤمنين سليمان في وصيته بعده قالوا نعم فقرأ الكتاب فإذا الاسم عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك فقام مكحول فقال أين عمر بن عبد العزيز وكان عمر في آخر الناس فاسترجع [illegible] ثلاثا فقام قوم فأخذوا بيده وعضده وأقاموه فذهبوا به إلى المنبر وصعد وجلس على المرقاة [illegible] والمنبر [illegible] وكان أول من بايعه من الناس يزيد بن عبد الملك وقام سعيد وهشام فانصرفا ولم يبايعا وبايع الناس جميعا ثم بايع سعيد وهشام بعد ذلك بيوم [illegible] عمر في [illegible] والتواضع [illegible] من كان قبله من بني أمية واستعمل [illegible] عليهم [illegible] وترك لعن علي رضي الله عنه على المنابر وجعل مكانه ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان

ولا تجعل

وينتهي عند القول: [البسيط]

«قد غيَّبَ الرَّامِسون اليَوْمَ إذْ رَمَسُوا بِدَيْرِ سمْعَان قُسْطاسَ الْـمَوازينِ

لَـمْ يُلْهِهِ عُمْـرَهُ عَيـنٌ يُفَجِّرُها ولا النّخيـلُ ولا رَكْضُ الْبَرَاذينِ

نجَزَتْ أخْبارُ عمر بن عبد العزيز مُخْتَصَرةً، تغمَّده الله برحمته [...] رضوانه لديه، وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وآله وسلّم كثيراً».

وأمّا كتبُ التّواريخ والحوْليّات، فأفْرَدَتْ لعمر بْن عبْد الْعزيز فصولاً تطولُ أوْ تقصُرُ، بحسب ما يؤمُّ المؤلّفُ إليْه، وعارَضَتْها مجاميعُ الأدب الْكبْرى فتخلّص بعْضُها لشيْءٍ من ذلك، مثْلما تجدُه في الأغاني وغيْره، والمطْبوعُ منْ هذا كثيرٌ ليس يسَعُنا تتبُّعه، ومنْ تُراث الأندلسيين المخْطوط ما تضمّن ضرْباً من ذلك؛ ونقْتصرُ على التّمْثيل بكتابيْن:

- ريْحان الألْباب وريْعانُ الشّباب في مراتب الآداب، لمحمّد بْن إبراهيم ابْن خِيَرَةَ الْـمَوَاعينيّ الإشْبيليّ (ت ٥٦٤ هـ): ن خ ح رقم ١٤٠٦.

و١٢٣ و

١٢٣ ظ

- بهْجة النَّفْس وروْضة الأُنْس، لأبي الوليد هشام بْن عبْد الله بن هشام الأزْدي الْقرْطبي المالكي (ت ٦٠٦ هـ): نسْخة المكتبة الوطنيّة الجزائرية.

كنيته أبو حفص أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ٥٧
رضي الله عنه حاجبه أبو عبيدة الأسود الحبشي مولاه وقيل مزاحم وقيل حبيش
قاضيه عبد الله بن سعيد الأيلي كاتبه ليث بن أبي رقية صاحب شرطته
يزيد بن بشير الكناني نقشه المعصوم بالله نقش خاتمه عمر يؤمن
بالله مخلصا وقيل كان نقشه لكل عمل ثواب بويع يوم مات سليمان
بن عبد الملك وهو يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين بعهد عهده
كان إليه من عمه عبد الملك وقيل بويع يوم الأحد لعشر خلون من صفر من السنة وقيل
ولي الخلافة يوم الجمعة لخمس بقين من رجب من السنة وكان يزيد غائبا في
الوقت الذي مات فيه سليمان فقدم يزيد فأقره وبويع له وبايعه على أن يكون هو
الخليفة بعده وفي ذلك يقول جرير بن الخطفي

لولا يزيد وقاسي خلافة لقلت أمر زمان الناس إذ ثار

وكان عمر بن عبد العزيز زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة عالما بجميع العلوم
حسن السيرة في الناس فما بلغ فيها إلا النبي عليه السلام محمودا عند جميع الناس
مولده بمصر سنة إحدى وستين من الهجرة مات بدير سمعان من أرض حمص
مما يلي بلاد قنسرين مسموما سمه أهله على ما قيل يوم الجمعة لخمس بقين
من رجب سنة إحدى ومائة وقد بلغ تسعا وثلاثين سنة وقيل أربعين سنة وكان يقول
تمت حجة الله على ابن الأربعين وقيل مات مسموما سمه يزيد بن عبد الملك
وقبره بدير سمعان خلفاء بني أمية مشهور في الموضع ومعروف يقصده كثير من الناس
من الحاضرة والبادية ولم يتعرض لنبشه كما تعرض لغيره من قبور خلفاء بني أمية وكانت
خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام وقيل وأربعة أيام وصلى عليه يزيد بن عبد الملك
صفته أسمر حسن الوجه نحيف البدن حسن اللحية غائر العينين
بوجهه الشيب لم تخضب وكانت الشجة من دابة رمحته وهو صبي بوجهه وقيل
كانت الشجة بجبهته ولده الذكور أربعة عشر ولدا درج منهم في حياته سنة
الإحدى وهي سنة مائة من الهجرة خرج يزيد
بن المهلب من العراق إلى عمر بن عبد العزيز فأمر بسجنه وفيها كتب عمر بن عبد
العزيز إلى الجراح بن عبد الله وكان والي خراسان أنه من صلى إلى القبلة فضع عنه
الجزية فسارع الناس بها إلى الإسلام وفيها بعث عمر بن عبد العزيز إلى
الأندلس السمح بن مالك الخولاني ... واليا عليها فاتخذ قرطبة وكانت

قد تهدمت وروي عن يوسف بن ماهك أنه قال بينا نحن نسوي التراب على قبر عمر بن
عبد العزيز إذ سقط علينا رق من السماء فيه كتاب: بسم الله الرحمن الرحيم أمان من الله لعمر
بن عبد العزيز من النار وهو أحد الاثني عشر خليفة الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروي عن جابر بن سمرة أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا
الأمر عزيزا حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة ثم سمعته يقول كلمة
خفية لم أفهمها فقلت لأبي ما يقول قال يقول كلهم من قريش وروي عن عبد الرحمن بن سمرة
أنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت
عليها وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت
الذي هو خير وكفر عن يمينك

بعض سيره وأخباره

كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله في نهاية النسك والتواضع والزهد
والورع والفضل يؤثر الدين على الدنيا [illegible]
صرف عمال من كان قبله من بني أمية واستعمل أهل [illegible]
وترك لعن علي رضي الله عنه على المنابر وجعل مكانه ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين
سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم وقيل بل جعل
مكانه إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
الآية ولما استخلف عمر بن عبد العزيز دخل إليه سالم السدي وكان
من خاصته فقال له عمر أسرتك ولايتي أم ساءتك قال سرتني للناس وساءتني لك قال إني
أخاف أن أكون أوبقت نفسي قال ما أحسن هذا إن كنت تخاف إنما أخاف عليك ألا تخاف
قال عظني قال أبونا آدم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة وكتب طاوس إلى عمر
إن أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة
[illegible] كان آخر خطبة خطبها أن قال أيها الناس
[illegible]
الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible] وكتب إلى عامله بالمدينة أن [illegible]
[illegible]
[illegible]

فلما اتاك كتابي هذا فاقسم في ولد علي من فاطمة رضي الله عليها عشرة آلاف
دينار وكان ما انتظرتهم حقوقهم والسلام. وخطب في بعض
مقاماته فقال بعد حمد الله والثناء عليه أيها الناس [illegible] انه لا كتاب بعد
القرآن ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا واني لست بقاض ولكني منفذ الا واني
لست بمبتدع ولكني متبع ان الرجل الهارب من الامام الظالم ليس بعاص الا ان
الامام الظالم هو العاصي الا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وبعث عمر وفدا
الى ملك الروم في امر من مصالح المسلمين وحق يدعوه اليه فلما دخلوا اذا ترجمان يفسر
عليه وهو جالس على سرير ملكه والتاج على رأسه والبطارقة عن يمينه وشماله والناس على مراتبهم
بين يديه فأدوا اليه ما قصدوا له فتلقاهم بجميل واجابهم بأحسن الجواب وانصرفوا عنه في ذلك
اليوم فلما كان في غداة [illegible] رسوله [illegible] اليه فاذا هو قد نزل عن سريره ووضع التاج
عن رأسه وقد تغيرت صفاته التي شاهدوه عليها كأنه في مصيبة فقال هل تدرون لما
دعوتكم فقالوا لا قال ان صاحب مسلحتي التي تلي العرب جاءني كتابه في هذا الوقت
ان ملك العرب الرجل الصالح قد مات فما ملكوا انفسهم ان بكوا فقال ألكم تبكون
أم لدينكم أم له فقالوا نبكي لانفسنا ولديننا وله فقال لا تبكوا له وابكوا لانفسكم
[illegible] فانه قد خرج الى خير مما خلف قد كان يخاف ان يدع طاعة الله فلم يكن الله ليجمع عليه
مخافة الدنيا ومخافة الآخرة لقد بلغني من بره وفضله وصدقه ما لو كان احد بعد
عيسى يحيي الموتى لظننت انه يحيي الموتى ولقد كانت تأتيني اخباره [illegible]
[illegible] مع [illegible] الا واحدة [illegible] حين خلوته بطاعة مولاه ولم اعجب من
هذا الراهب الذي قد ترك الدنيا وعبد ربه على راس صومعته ولكني اعجب من هذا الذي
[illegible] فتمتع بزهده فيها حتى صار مثل الراهب ان اهل الخير لا يبقون مع اهل الشر الا
قليلا. وكتب عمر الى [illegible] واوجز [illegible] اوصيك
بالدنيا [illegible] والآخرة [illegible]. ووقع الى عامل من عماله قد كثر [illegible]
[illegible] فاما العدل [illegible] والسلام. وكتب الى عامل [illegible]
[illegible] بالعدل [illegible] والسلام.
وكان يتشبه [illegible] بالعيد [illegible]
ولم يستنقص [illegible] بدرهم فلذا
[illegible] وكان [illegible]
[illegible]

لعله [illegible] قال [illegible] عليه [illegible] المعتصم بأخبار [illegible] الخليفة الذي [illegible] أعاد الله [illegible] علينا من [illegible] واعاد [illegible]

ولما انصرف عمر بن عبد العزيز من قبر سليمان تبعته الأمويون فلما دخل منزله
قال له الحاجب الأمويون بالباب قال وما يريدون قال ما عودتهم الخلفاء قبلك
فقال له ابنه عبد الملك وهو إذ ذاك ابن أربع عشرة سنة ائذن لي في إبلاغهم عنك
قال وما تبلغهم قال أقول أبي يقرأ عليكم السلام ويقول لكم إني أخاف إن عصيت ربي
عذاب يوم عظيم **وقال عبد الملك** بن عمر رحمه الله لأبيه يا أبت ما لك
لا تنفذ الأمور فوالله ما أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق فقال له لا تعجل
يا بني فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة وإنا أخاف أن أحمل الحق
على الناس جملة فيدفعوه جملة ويكون من هذا فتنة
ولما نزل بعبد الملك بن عمر الموت قال له أبوه عمر كيف تجدك يا بني قال
أجدني في الموت فاحتسبني فثواب الله خير لك مني قال والله يا بني لأن تكون في ميزاني
أحب إلي من أن أكون في ميزانك قال أنا والله لأن يكون ما تحب أحب إلي من أن يكون
ما أحب ثم مات فلما فرغ من دفنه وقف على قبره فقال رحمك الله يا بني فلقد كنت
سارا مولودا وبارا ناشئا وما أحب أني دعوتك فأجبتني فرحم
الله كل عبد من حر أو عبد دعا لك برحمة فكان الناس يترحمون على
عبد الملك هذا ليدخلوا في دعوة عمر ثم انصرف فدخل الناس عليه يعزونه فقال إن الذي
نزل بعبد الملك أمر لم نزل نعرفه فلما نزل لم ننكره
وتوفيت أخت لعمر بن عبد العزيز فجاءه رجل يعزيه فلم يرد عليه ثم
جاءه آخر يعزيه فلم يرد عليه فلما رأى الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه فلما
فرغ من دفنها أقبل على الناس فقال إن ... الناس لا ... ولا يعزون في امرأة إلا أن تكون
أما **ودخل** على مسلمة بن عبد الملك وهو يقعد عند رأسه فقال يا أمير
المؤمنين جزاك الله عنا خيرا فلقد عطفت علينا قلوبا كانت عنا نافرة وأبقيت
لنا في الصالحين ذكرا **ووقف** على عمر بن عبد العزيز رجل من
... من ولد قتادة بن النعمان الذي أصيبت عينه يوم أحد حتى وقعت على وجنته فردها رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الموضع وقال اللهم اكسه جمالا فكانت أحسن عينيه
وأحدهما ... فقال

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى أيما رد

فعادت كما كانت لأول أمرها ... فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد

فقال عمر بن عبد العزيز

فتلك المنازل لا تعفو [illegible] بعد أن [illegible]

بوطء عمر وأحسن جائزته ، وبينما عمر بن عبد العزيز يمشي في أرض فلاة إذا هو بحية ميتة فأخذها وكفنها بفضلة من ردائه ودفنها فإذا قائل يقول يا سرق أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال من أنت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين استمعوا القرآن من رسول الله لم يبق منهم إلا أنا وسرق وهذا سرق قد مات وذكر ابن سلام من طريق أبي إسحاق السبيعي عن أشياخه عن ابن مسعود أنه كان في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم إعصار ثم جاء إعصار أعظم منه ثم انقشع فإذا حية قتيل فعمد رجل منا إلى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل إذا امرأتان تسألان أيكم دفن عمرو بن جابر فقلنا لا ندري من عمرو بن جابر فقالتا إن كنتم ابتغيتم الأجر فقد وجدتموه إن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين فقتل عمرو وهو الحية التي رأيتم وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم ثم ولوا إلى قومهم منذرين وفي الحديث أنهم كانوا من جن نصيبين وفي التفسير أنهم كانوا يهودا ولذلك قالوا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى وكانوا سبعة منهم شاصر وماصر ومنشى وماشي والأحقب وسرق وعمرو بن جابر الذي مات وقد كان أتى المدينة في زمن عمر بن عبد العزيز رجل من أهل العراق في طلب جارية وصفت له [illegible] فسأل عنها فوجدها عند قاضي المدينة فأتوه [illegible] فقال له يا عبد الله لقد أبعدت النجعة في طلب هذه الجارية فما رغبتك فيها لما أرى من شدة إعجابك بها فقال [illegible] تغني [illegible] فقال القاضي ما علمت [illegible] في غرض [illegible] فعرضها عليه [illegible]

إلى خالد حتى أنخنا بخالد فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فطرب القاضي [illegible] ثم [illegible] وقال [illegible]

أروح إلى القصاب في كل عشية أرجي ثواب الله في عدد الخطى

[illegible] على القاضي ولم يدر ما يصنع فأخذ نعله [illegible] في أذنه [illegible] ركبتيه وجعل [illegible] والنعل معلقة فيه ويقول [illegible] حتى [illegible] فلما أمسكت أقبل على الفتى فقال له [illegible] كنا [illegible]

ذلك عمر بن عبد العزيز فقال انا لله انه قد استرقه الكرب وامر بحجرته على
عليه فلما اصبح قال النساء كظلوا الولو وسمعها عمر قال الا حجريه فاني حكيته يبلغ
ذلك عمر فبات تعمه واصبح الجارية فلما دخلا على عمر قال له اعند ما قلت قال نعم فاعاد
ما قال وقال الجارية فوليت بعنف

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

في: والسنون الغوابر

فما لوحت من هذا البيت حتى اضطرب عمر واضطرب اتاهم ابيتنا وانفسي لايته عينيه حافلا فقام وقد
بلت دموعه لحيته ثم اقبل على القاضي وقال له لقد انزعته بيمينك ارجع الى عملك راشدا

وقال جرير بن الخطفى يرثي عمر بن عبد العزيز

نعى النعاة امير المؤمنين لنا ... يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت امرا عظيما فاصطبرت له ... وسرت فيه بحكم الله يا عمرا
والشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

عن المؤلف وكتابه، ولَـمْعَةٌ من منهجه فيه

ما باليدِ عن المؤلِّف شيءٌ خلا أنّه عاش في المنْتصف الْأوّل من الْقرن الثّالث تقْديراً؛ فقد سمع منْ أبي سلمة بِشْر بن عبْدِ الله بْنِ عمَر بن عبْد الْعزيز الْقرشيّ الأموي، ونقل عنْه في موْضعيْن منْ كتابه[1]؛ وهذا قال عنْه يحْيى بْنُ مَعين: «كان هاهنا ببغْداد بِشْرُ بْنُ عبْد الله بْنِ عمر بْنِ عبْد العزيز؛ قدْ سمعْتُ منْه»[2]، وروى عنْه عمر بْنُ عَمْرو ابْنِ ميْمون؛ أراه ابْن مهْران الْجَزريَّ، فتكونُ وفاتُه تقْديراً ما بين ١٩١ إلى ٢٠٠ هـ[3].

ثمّ أطلقَ سماعَه من الْـهيْثم[4]، وأظنُّه أبا عبْد الرّحْمن الْـهيْثم بْن عَدِيّ بْن عبد الرّحْمن الثُّعْلي الطّائي البحْتريّ الْكوفي (ت ٢٠٧ هـ)[5].

وذكر شيْخاً ثالثاً بكُنْيته مجرّدةً فلمْ أعْرفْه؛ قال: «حدّثنا أبو الْـمُطَرِّفِ ـ بعْد هذا الْحديث ـ قال...»[6]. فلعلّه محمّد بْن عمر بْن مُطَرّف القرشي ابْن أبي الْوزير الْبصْريّ[7].

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز: ١٨ ظ؛ ٣٢ ظ.

(٢) تاريخ بغداد: ٧/ ٥٢٦؛ ر: ٣٤٦٥. ون التاريخ الكبير: ٢/ ٧٧؛ ر: ١٧٤٩؛ والجرح والتعديل: ٢/ ٣٦١؛ ر: ١٣٧٧؛ وثقات ابن حبان: ٨/ ١٣٨؛ والأسامي والكنى (القسم المخطوط): و ١٨٧ ب.

(٣) تاريخ الإسلام: ٤/ ١٠٨١؛ ر: ٤٨.

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز: ١٦ ظ.

(٥) تاريخ بغداد: ١٦/ ٧٦؛ ر: ٧٣٤٤.

(٦) سيرة عمر بن عبد العزيز: ٢٩ ظ.

(٧) ن تهذيب الكمال: ٢٦/ ١٧٧؛ ر: ٥٤٩٩؛ وتهذيب التهذيب: ٩/ ٣٦٢؛ ر: ٦٠٤.

فهؤلاء ثلاثةُ المشايخِ الذين صرّح صاحبُ الْكتاب بالسّماع منْهمْ، وما نقله عنْ سواهم فمُعَلّقٌ أوْ بَلاغاتٌ لا تنْفعُ في تضْييق مساحة الْجَهالة الْـمُحِيقة به؛ فمنْه قوْلُه: «بَلَغَنِي عنْ محمّدِ بْن الزُّبيْر الْـحَنْظليِّ...»[١].

ولـمْ يرْفع الإسْناد إلا مرّةً واحدة، فقال: «قال: وحدّثني أبو محمّدٍ الْـمَدَني، عنْ أبي الْـمُرَجَّى، عنْ رجاءٍ؛ قال:...»[٢]. لكنّ كنْيةَ شيْخِهِ ونسْبَتَهُ هُلاميّةٌ فَضْفاضة لا تُسْعِفُ بتعْيين، وكُنْية أبي الْـمُرَجَّى بدوْرها لا تُضِيف معْرفةً ولا ترْفَعُ جهالةً. وقريبٌ منْهُ قوْلُه: «وحدّثني رجلٌ منْ أهْل الشّام»[٣]، وقوْله: «وحدّثني بعْضُ الْـمحدِّثين»[٤]، «وحدّثني رجلٌ منْ قُريْش، عنْ أبيه، عنْ سعْدِ بن جعْدة...»[٥]؛ فإنّه لا واحدَ منْ هؤلاء المذْكورين حَصَلَتْ به معْرفةٌ.

وقدْ عَرَضْتُ ما في هذا الجزْء على جُملٍ من الْكتب المخْطوطة والمطْبوعة الـمفْرَدَة لسيرة عمر بن عبْد العزيز، مثْلما صنَعْتُ في الْأبْواب التي اخْتصّتْ بها في كثيرٍ منْ كتب التّاريخ والآداب، فَبَانَ ما فيها عنْ أنْ يكونَ عيْنَه أوْ مِنْه أوْ قريباً منْ ذلك، وتمحّض أنَّ السُّفَيْر جديدٌ لـمْ يُعْرَفْ إلى الْيوْم.

ووافقَ بعْضُ ما في الكتاب أمْشاجاً منْ أصول متقدّمةٍ كسيرة ابْنِ عبْدِ الحكم وما زِيدَ على تاريخ الطّبريّ وأُدْرِجَ فيه... وظَّفَهَا المؤلّفُ بإحْكام، ويظْهرُ أنّها دخلتْ دائرةَ مرْويّاته فعمَد إلى تعْليقِها طلباً للاخْتصار. لكنّه يزيدُ عليْها أحْياناً بما يَشي أنّها لـمْ تكُنْ مَأْخَذَه، وإنّما اتّفقا في النّقْل على وجْهٍ لا نعْلَمُه، كأَنْ تقدّمَها

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز: ١٥ و.

(٢) ٦٣؛ ر: ١١٣.

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز: ٣٣ ظ.

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز: ١٧ و.

(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز: ٣٢ ظ.

فَتوَارَدَا على نفْس الـمَعِين، وقوعَ الْحافر على الْحافر.

وحيْثُ إنّه لا يتّفق مع أيّ مصْدر من المصادر المتقدّمة في خبرٍ تامٍّ ولا بضْعةِ أخْبارٍ إلا ما كان منْ كتابِ ابْن عبْد الحكم، فإمّا أنّه يشْتركُ معه في النّقْل عنْ مصْدر أسْبقَ منْهما وأقْدم، وإمّا أنّه ينْقُلُ عن ابْن عبْد الحَكَم، فيكون متأخّراً عنْه، والثّاني بعيدٌ؛ لأنّ بعْض الأخبار ـ كخبر عَنْبَسَة بْن سعيدِ بْنِ الْعاصي[1] ـ في كتابنا أقْومُ مَساقاً وأطْولُ نَفَساً منْ كتاب ابن عبد الحكم، وكبعْضِ الزّيادات التي يزيدُ بها على ما اتّفق فيه من الأخْبارِ مع المالكيّ[2]، بلْ ذلك أوْضحُ في رقم (١٠٣)، بلْ إنَّ بعْضَ الأخْبار لتبْدو كأنّها أصْلٌ لما في سيرة أبي محمّد؛ فإنّ ميْسَمَ الاخْتصار واضحٌ في السّيرةِ بخلاف ما عنْدنا[3]... ولا يَسوغُ أيضاً أنْ يكون ناقلًا عن ابن عبد الحكم، ثمّ يزيدَ عليْه بما ليْس في كتابه، مع اتّفاقهما في سياقِ النّقْل.... فيتحصّلُ منْ هذا أنّه منْ طبقة ابْنِ عبْد الحكم إنْ لمْ يكنْ أسْبقَ منْه، وأنّهما معاً مَتَحا منْ مَعِينٍ لـمْ يُفْصِحْ عنْه أيُّهما، ولعلّ الأيّامَ تُخْرجُهُ منْ خَبْئه؛ فإنّ انْقطاعَ الأمَل منْ ظهور النّوادر ليْس منْ شِيَمِ الْعَاكفين على التّراث، الْخُلّصِ في خدْمته، الْقائمين على إشاعَتِهِ.

وبعْضُ ما وقع في كتابنا ووجَدْناه في تاريخ الطّبري، ليْس للطّبريّ أصالةً، بلْ هو ممّا زِيد على كتابه، ولذلك صُدِّر بالْقوْل: «زيادةٌ في سيرة عمرَ بْن عبْد العزيز ليْستْ في كتاب أبي جعْفر»[4]. وفي هاته الصِّلة نُصُوصٌ منها نصّان طويلان عنْدنا، لـمْ نجدْ ما نُعارضُهما به إلا في تلْك الزّيادة، فهلْ ينْقلُ صاحبُ الصِّلةِ عنْ

---

(١) رقم ٥٧.

(٢) ن رقم ٦٢، فقد زاد كتابنا بالدعاء الذي ذيّل به الكتاب. ون زيادته أيضاً في رقم ٧٧.

(٣) ن رقم ٩٢.

(٤) ٤/ ٧١-٧٢.

هذا الْجزْء، أمْ أنّهما يلْتقيانِ في النّقْل عنْ مصْدرٍ لا قِبلَ لنا بمعرفته؟، وهذا هو المترجّحُ.

ولـمْ ترِدْ بعْضُ الأخْبار التي وردت عنْدنا مطوّلةً في مدوّنات الأخْبار إلا في شَذَرَاتٍ وعبارات مقْتصرة، ولـمْ تصْحبْها سياقاتُها الأصْليّة، فمنْه أنّ الْخبَرَ (٤١) ورد مخْتصراً للغاية في الشّريعة للآجُرّيّ[١]، وكتاب الْقَدَرِ للْفِرْيابي[٢]، وتاريخ دمشْق لابْن عَسَاكر[٣]؛ وهو أوْعَبُ عنْدنا. ومع أنّها تزيدُ في الْغالب على نظائِرِها من الأخبار بزياداتٍ مؤثّرة، فيَمِيزُها عُلوُّ دالّتها البيانيّة إذا ما قيسَتْ بأخَواتها.

وإلى ذلك، فإنْ حَسَرتِ الْعَيْن، فلنْ تَعْيَا عن لَحْظِ قالب الْبيان الذي صُبّتْ فيه عباراتُ أخْبار الْكتاب، وهو - زَيّداً على مخارج الأخْبار على قلّتِها - مَيْسَمٌ حاسم في تحْقيب الْكتاب، فلغةُ الْقرْن الثّالث المشْرقة المبِينَةُ المتحلّلة منْ أَسْرِ التّكلّف، والرّصينةُ بشكْلٍ لا يتنافى مع جَرَيَان الطّبْع، والمتراصّةُ كحجارة الصّوانِ الصّقيلة؛ وجْهٌ آخر لفَرَادَة الكتاب غيْر ما يميّزُه تاريخيّاً، وقدْ تفطّن المؤلّف إلى أنّ بعْض أَلْفاظ الْـمقاطيع لربّما تحْتاجُ إلى إيضاح، فلذلك كان يعزّزُ بعْضها بوَجيزٍ من الشّرْح، فيُعْلم أنّها منْ عنْده وليس لها ناقلاً؛ كقوْله عن «ولا يُنْخَسُ بمقْرَعة...»؛: «يريدُ الـمِنْخَسَ التي يُنْخَسُ بها الدّوابّ»[٤]...

ومن الضّمائم الشّكْليّةِ التي تشْهَدُ لتقدُّم الْكتاب: أنّهُ عَرِيَ عنْ خطْبةٍ شأْنَ كثيرٍ منْ أوْضاع المتقدّمين.

---

(١) ٢/٩٢٦؛ ر: ٥٢٥.

(٢) ١٩٣-١٩٤.

(٣) ١٧/١٩٦.

(٤) رقم ٧٠.

ثمّ إنّ ناسخَه كتب في تقْييد الْفراغ: «تمّ هذا الْجزْء منْ سيرة عمرَ بْنِ عبْد الْعزيز»، و«الجزْءُ» لأوّل الْأمْر من اصْطلاحات المحدّثين، فلعلّ الْكتاب كان مُسْنَداً كلَّه، فحذَفَ النّاسخُ أو المخْتصِرُ أسانيدَه مثْلما وجدْنَاه اخْتصر أسانيد كتابٍ آخرَ ليْس هنا موْضعُ الحديث عنْه؛ إلا أنّه نصّ على ذلك فيه، وأخْلى هذا الْجزْءَ من التّنْصيص.

ولوْ كان الْكتابُ مُسْنداً لَعرَّفَنا صاحبَه أوْ دَلَّنا على ما يُميطُ سِجْفَ الإشْكال عنه، ولكان أيْسرَ أنْ نتتبّعَ طُرقَ أخْبارِه على طريقةِ أهل الْحديث.

وممّا يَميزُ الْكتابَ عنْ نظائره أنّه توقّى أنْ تقع مُفْرداتُ أخْباره في المناقبيّة الْغالية والمجازَفات الطُّوباويّة، وخلا ـ إلا نزْراً لا يُعْبأُ به ـ من الْأساطير التي حِيكَتْ حوْلَ شخصيّة هذا الخليفة الْعادل؛ فلا ذكْرَ فيه للقائه الخضِر، وهي أخبارٌ واهيةٌ منْسوفةٌ لا تقومُ على ساقٍ، وبعْضُها ـ فضْلاً عنْ مُنَافَاته لحقائق الْعقْل وسُنَن الْكون الشّرْعيّة ـ يصوِّرُ عمرَ مغْلوباً على أمْره مُتَهوكّاً ضعيفَ الْقلْب، شديدَ الْجزَع، وهي صفاتٌ لا تُناسِبُ حركتَه التّصْحيحيّة الثّوريّة والجذْريّة.

وقد دعا تعلُّقُ بعضِ الضَّعَفة في العلْم ومناهجِه إلى أنْ يَقْبلوا من الأخْبارِ عنْ عمر ما لا خِطَام له ولا زِمام، حتى دعا ذلك ابْنَ حَزْمٍ الظّاهريَّ ـ وهو على إمامته والعٌ بالتّشْهير، غفر الله له ـ إلى أنْ يتندَّر في صيغةٍ حارقة بأحدِ مالكيّةِ وقْته بالْقوْل: «وقدْ كنّا نعْجب منْ قوْل شيْخٍ منْ شُيوُخهم[1] أدْركناه مُقَدَّماً في مُشَاوَرَةِ الْقُضاة له على جميع مُفْتيهم؛ فإنّ ذلك الشّيْخ قال في كتابٍ ألّفه وقدْ رأيْناه ووقفْنا عليْه وناوَلَنَاه بيدِه، وهو مكْتوبٌ كلُّه بخطّه، وأقرَّ لنا بتأْليفه وقرأه غيْرُنا عليْه، فكان في بعْض ما أوْرد فيه أنْ قال: «رَويْنا بأسانيد صحاحٍ إلى التّوْراة

(١) يقصد المالكية؛ وكم أغار عليهم ـ غفر الله له ـ بحقّ وبغيْر حقّ.

أنّ السّماء والأرْض بَكَتَا على عمرَ بْن عبد العزيز أرْبعين سنة». قال أبو محمّد: هذا نصُّ لفْظه، فلا أعْجبُ من الشّيْخ المذكور في أنْ يرْويَ عن التّوْراة شيئاً منْ أخْبار عمرَ بْنِ عبْد الْعَزيز»(١).

وكتابُنا إلى ما مَرَّ أصْلٌ في أخبارٍ لمْ تُوجدْ إلا فيه على معْنى التّفرّد بحسب ما أفْضى إليْه الْعِراضُ والتّفْتيش، وغيْرُها وإنْ وقع في مصادر أخْرى، لكنِ اعْتراهُ

(١) الإحكام: ٥/ ١٦٣.
قلْت: والخبرُ الذي ساقه أبو محمّد ورَدَ في أخْبار أبي حفْص للآجُرّي (٨٢-٨٣)؛ وسندُه فيه: «أخْبرنا محمّد؛ قال: حدثنا جعْفرُ بْن محمّد الصّندلي؛ قال: حدثنا عَليّ بن مُسلم الطّوسي؛ قال: حدثنا سَيَّارُ بْن حَاتِم؛ قال: حدثنا جعْفَرُ بن سُليْمان؛ قال: ثنا هِشَام ابْنُ حسّان، عن خالِد الرَّبَعِي؛ قال: قَرَأت في التَّوْرَاة أنّ السَّمَاء والْأَرْض تبكي على عمر ابن عبد العزيز أَرْبَعِينَ سنة». وأخرجه أحمد في الزّهْد (٢٤٥؛ ر: ١٧٤٠)، والعلل برواية ابْنه (٢/ ٥٩٤؛ ر: ٣٨١٨)، وابْن الْأعْرابي في الْمعْجم (٢/ ٧٧٤؛ ر: ١٥٧٦)، وأبو نُعَيْم في الحلْية (٥/ ٣٤٢)، منْ طرُقٍ، عنْ مُعْتَمر بْن سليْمان، وجعْفر بْن سليْمان، ومعْمَر ـ الذي صُحّف اسْمُه في مطْبوعات الزّهْد إلى «عمر»؛ وهو على الصّواب في نسْخة أحْمد عبيْد على الشّابكة (و٢٧ و) ـ؛ ثلاثتُهمْ عنْ هشام بْن حَسّان، عنْ خَالدِ الرَّبعيّ به. وَسَاقَهُ معلّقاً عنْ خالدٍ، قِوَامُ السّنّة في سِيَر السَّلَف الصّالحين (٨٤٨).
والْحديثُ ضعيفٌ، مدارُهُ على خالد بْن بابٍ الرَّبَعيّ الْأحْدب؛ قال ابْنُ أبي حاتم: «ترك أبو زُرْعةَ حديثَ خالد بْنِ بابٍ الرّبعيّ، ولم يقْرأْ عليْنا حديثَه» (الجرح والتعديل: ٣/ ٣٢٢؛ ر: ١٤٤٦). ـ وهذا عُمْدتُهمْ في تضْعيفه ـ. وقال يحْيى بْنِ معين: «ضَعيف»؛ ن: ديوان الضعفاء (١١٠؛ ر: ١٢٠٨)؛ ولسان الميزان (٣/ ٣١٧؛ ر: ٢٨٦١). وذكره ابن حبّان في الثّقات (٦/ ٢٥١؛ ر: ٥٧٩٧).
وقد تتبّعْتُ مرْويّات الرَّبَعي، فوجدْتُ غالبها في الإسْرائيليّات. ن: تفْسير يحيى بْن سلاّم: ٢/ ٦٧٢؛ مصنّف ابْن أبي شيْبة: ١٩/ ٣٥٩؛ ر: ٣٦٣١٣؛ وتفْسير ابن أبي حاتم: ٢/ ٤٦٣؛ ر: ٢٤٤٤؛ والْكشْف والْبيان للثّعْلبيّ: ٩/ ٨٦؛ ومصنّف عبْد الرّزّاق الصّنْعاني: ٧/ ٤٥٥؛ ر: ١٣٨٦٦.

اخْتصارٌ مُجْحِفٌ، أو أوْضعتْ به إلى التبذُّلِ صياغةٌ نازلةٌ، أوْ خلا منْ توثيقٍ أوْ تحْديدٍ عليْه تتأسّسُ دلالةُ الْخَبر...

* * *

وصف النسخة

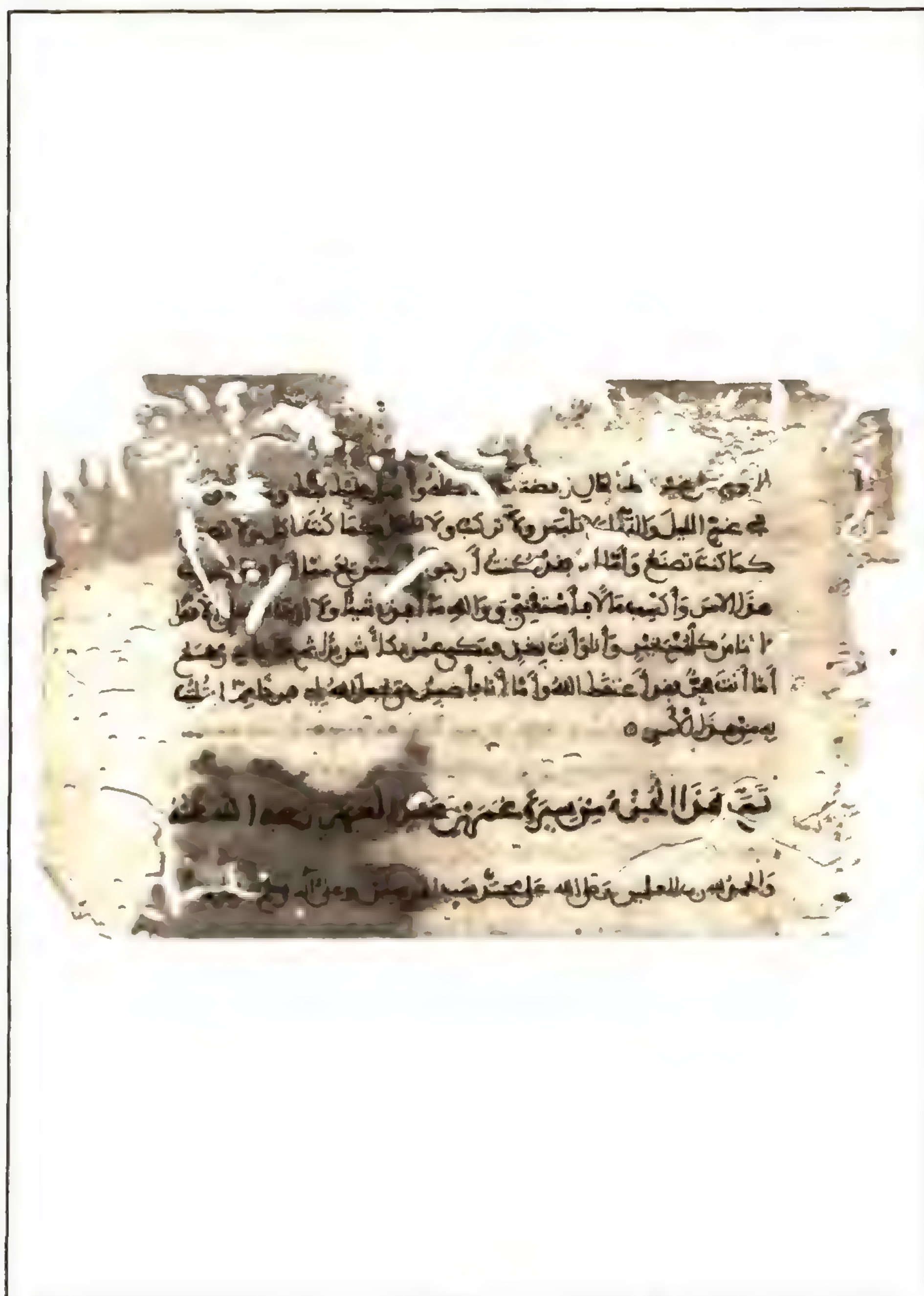
ليْس عليْها سماعٌ، ولا إشْعارٌ بقراءةٍ، ولا تنْصيص على تاريخ التّأْليف أو النّسْخ.

ولا يُخامرُنا شكٌّ قطُّ في أنّ النّاسخ عالمٌ ضَليع؛ فإنَّ اخْتيارَه للنّسْخ كتاباً كهذا يعْلُو بيانُه، لا يضْطلعُ به إلا ناقد، ثمّ إنّ الأخْطاء المعْتادة والتّصْحيفات الْفاشية تنْدُرُ عنْده، وضبْطُهُ في مجْمل الكتاب على الْجادَّة، كَتَبَ في كلّ صفحة ٢١ سطراً، واسْتغْنى عن التّعْقيبة، فأَعْنَتَنَا في إعادةِ ترْتيبِ أوْراق السُّفيْر؛ إذِ اضْطربَ، وهو يفْصلُ بيْن الْأخبار بكلمة «قال» بخطّ أسْود غليظ، فإنْ فاته أنْ تُكْتب بخطٍّ عريض، رَسَمَ الْواوَ قبْلها مُطوّلاً بالحمرة؛ ليَنُوبَ مَنَابَ ما فاته منْ تمْييزها... ولو سلِمَتْ نسْختُهُ منْ عَيْث الْأرَضَة، لكان نصّاً مُعْتَمَداً يسيرَ النّصَب في التّحقيق.

وأوْراقُ الْكتابِ الْعشْرُ الْأولى أشدُّ تضرُّراً منْ قريباتها؛ لانفرادها عنْها، فقدْ نالت الأرَضةُ منْ أسَافلها وأعاليها، وبَتَرَتْ ما فيها من الأخبار، واسْتدْعى تلافيها وترْميمُها عَنَتاً يعْرفه الْعالِـمون، فلا أُبَرِمُهُمْ بوصف شؤونِه وشجونه، وفي المقاطيع المرْفَقَات نبأٌ يأْتي بعْد حين.

صفح الورقة الثانية من النسخة

ظهر الورقة الثّانية من النّسخة



[illegible]

تمت الجملة من سيرة عمر بن عبد العزيز رحمه الله

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد [illegible]

ذيلُ المخطوط

ومنْ أوْهام النّاسخ ـ في الْغالب ـ أنّه سمّى الدّاخلَ على عُمَر الذي استوْقَفَه جريرُ، وسأله الاحْتيالَ في إدْخال الشُّعراء على الخليفة: «عوْنَ بْن عُتْبة بْنِ عبْد الله ابْنِ مسْعود»، وهو وَهَمٌ صوابُه: «عوْن بْن عبْد الله بْنِ عُتْبة بْن مسْعودٍ الْـهُذَلي الْكوفي»... وسَمّى «عمْرَو بْنَ ميْمون بْن مِهْران»: «عُمَرَ بْن ميْمون»، وصحّف «النّضْر بْن يَرِيم» إلى «النّضْر بن مَرْيم»... وهي زَلَقَاتٌ ترْتبط بأسْماء الأعْلام، ولا مدْخَلَ لهاته في الْعربيّة والْقياس، وإلا لَتَلاَفَاها؛ لِـمزيدِ علْمِه كما يدلُّ عليه إتقانُه وتحرُّزُه في الْغالب منْ تصْحيفات النُّسَّاخ وسُوء قراءتهمْ للنّصوص.



خصائص خطّ النّسْخة

أ ـ تصْنيف الخطّ:

لـمْ يُسمِّ النّاسخ المحْسِنُ نفْسَه في أيٍّ من الأجْزاء التي ضمّها مجموعٌ انْفرط عِقْدُهُ ليصيرَ نُهْبةً لأيْدي الشّتات، وقد تتبّعْناها في المجاميع الثّلاثة فعزّ عليْنا أنْ نعثُر على ما يدلُّ عليه. ولْيَسَعْكَ أنّه كتبَ جزْءَ السّيرةِ بقلم مَقْطوط، وبخطٍّ هو قطْعاً بعْدَ الأندلسي وبُعَيْدَ الْقرطبي[1]؛ أي: بعد السّتّ مئة (٦٠٠ هـ)...، ويخْرُجُ خطُّ ناسخِنا عن أنْ ينْضبط في مَسَاقٍ مِعْياريٍّ لأوْضاع الْحروف، مفْردة كانتْ أمْ مركّبة؛ ضرورةَ أنّ وعْيَ صاحبِه بأُصوله متذبْذبٌ لا يسْتقرّ على منْوالٍ واحد.

والظّاهر أنّ النّاسخ وإنْ فوّت الضّبْطَ المعياريَّ المطّرِد، إلا أنّ ذاكرَتَه الْبصَريّة مَلآى مُتْرَعَةٌ بأوْضاع معياريّةٍ منْ خطوطٍ مخْتلفة، اخْتار بعْضَهَا فلـمْ يَحِدْ عنْه؛ مثْلما وقع له في إثْبات الزّائدة النّبَطيّة: ؛ وهي شَظيّةٌ تُذَيّلُ الألف الممْدودة المتطرّفةَ حالَ الاتّصال.

ولنا أن نزْعم بتحفُّظٍ وافر، أنّ فيه إرْهاصاً لأصول الخطّ الـمُجَوْهر أو الْفاسيّ، يَتَراوحُ بينه وبين المغْربي، يتبدّى ذلك في أوْضاع من الْحُروف كالـميم؛ فإنّه يُورِدُها تارةً على وجْهها الْقياسيّ في المبْسوط ، وتارةً يجْنحُ بها إلى المجوْهر .

---

(١) مثلما يظهر في رسم الصاد، فقد خرجَت عن أن تكون مستطيلة يابسة، وتدرجَت لتستحيل صاداً لينة عرفها الخط القرطبي.

وكتابتُهُ للفْظ الجلالة سِمةٌ أَنْدلسيةٌ خالصةٌ، بألفٍ طويلة ، وهو ما لا نجدُ له ضَريباً في الْـمبْسوط.

وقُلْنا: إنّ فيه إرْهاصاً لما آل إليْه الخطّ المجوْهر، منْ حيْثُ إنّ الدّالَ في المنْتسَخ موافقةٌ لمعَاييرِه؛ لشَبَهها الْكبير بالرّاء، إلا ما كان مِنْ سِنّ الْحرْف، كما يظهرُ عند المقارنة في الْأُنْموذج تلْوه: .

وممّا احْتفظ به منْ سمات الخطّ الْأنْدلسي رسْمُ الْهاء المتطرّفة: ؛ فإنّها كذلك اسْتقرّت في المجوْهر، ومثْله رسْمُ كاسات الْياء؛ فإنّها أنْدلسيّةٌ صِرْفة: .

ومثْلما حافَظ على بعْض أوْضاع الحروف في جِذْمها الْأندلسيّ، حَادَ عنْ هذا الأصْل إلى المجوْهر، لكنّ الْغريبَ أنّه رجع ببعْض الْحروف في الْخطّ الْأنْدلسي إلى أوْضاعٍ لا نجدُها إلا في الْقيْروانيّ، وأجْلى مَا يَتّضحُ ذلك في الْهاء المبْتَدَأ بها، فهي هاءٌ قيْروانيّة مُثَلّثةٌ حسْب مَسَارِ القلم: .

ومنْ أمثْلته أيْضاً: أنّك لا تجدُ مثْل هاته الْكاف السّيْفيّة في مثْل الْخطوط الأندلسيّة الأولى، فَعَدَا كوْنها متأخّرةَ الظُّهور، فقدْ كان إيرادُها في حَيّز الاضْطرار؛ كأنْ يَضِيقَ حيّزُ السّطْر عنْ احْتوائها، فيحْتال النّاسخ لذلك بحشْرِها في ما تبقّى منْ فَضَاء السّطْر. وإيحاءُ هاته الْكاف على بَساطَتِه مُوذِنٌ بتأْثير الخطّ المشْرقيّ المتطوّرِ مع ابْن مُقْلة في الْقرْن الرّابع وما بعْدَه. ومنْ قَبيل هذا التّأثُّر بالْخطوط المشْرقيّة رسْمُهُ لام ألف المفْردَة، فهو يكتبها متعانقةً بشكْلٍ مُطّردٍ: .

وإنّما جلبْنا بعْضاً ممّا يميزُ خطّ النّسْخة؛ لندلّ أنّه يخْرجُ عن الانْضواء تحْت واحدٍ من أعْطافِ التّصانيف المعياريّة المعْروفة.

ب ـ من العوائد الكتابية للناسخ:

ـ وضع حركة الشَّدّة المفتوحة أو المكْسُورة تحْتها:

وأمّا الشّدّة المضمومة فيرْسُمُها قُلامَةَ ظُفرٍ مقْلُوبة، وكذلك يفعل في الغالب في شَدّة الحرف المضموم الذي تليه واو، وفي شَدّة الحرف المكسور التي تليه ياء، لكن هذا الصنيع غير مطّرد:

ـ يَسْتدْرِك بعْض الألْحاق القليلة في الطّرّة، بعَطْفةٍ قريبة منْ مواضعها، ويضعُ فوْق الألْحاق باطّرادٍ علامَة «صه» كالتي في الوقْف، وأظنّها كلمة «صحّ»، لم يتأنّقْ في رسْمها.

ـ يرْسم في النّادر ـ احْترازاً ـ تحت بعْض الحروف المهْمَلة المشْتبهة بالمعْجَمة، حرْفاً صغيراً منْ جنْسها؛ كالحاء، ويرسم القاف بنقْطة واحدة من فوق، والفاء بواحدة من تحت.

ـ ويجْعل نقطة الْباء المكسورة تحت كسْرتها، وكذلك يفْعل في الفاء على تَصَارِيفِها، والجيم والنّون ما لَـمْ تكنْ متطرّفة:

ـ وفي أحايين يضع حركةَ القاف أو النّون المتوسّطة إنْ كانتْ فتْحةً بيْن نقْطتِها وجِسْمِ الْحرْف:

ـ وقع للنّاسخ في موْضعٍ من الْكتاب، ترْكُ أسْطُرٍ فارغة، بها نقطٌ ثلاثٌ متراكبةٌ كالأثافي مكرّرة، وتخْتلفُ دلالةُ هذا الصّنيع بحسبه؛ فيحْتملُ أنْ يكون بيّضَ لعنْوانٍ عريضٍ فَذَهَلَ عن اسْتدْراكه، أو وقع ذلك لناسخ الأصْل الأوّل، فتابعه ناسخُنا تقْليداً. أوْ يكونُ عَدَلَ عنْ نقْل خبرٍ برُمّته حين اسْترْوَحَ منْه ما لا يَسُوغُ شرْعاً، كالْقدْحِ في الصّحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أو الثّلْب لهم.

وهذا منْ هذا الضّرْب الأخير على الأرْجح؛ فقد رأى الناسخُ في تكْملة الخبر رقم (٢٧) نيْلاً من أقْدارِ الخليفتَيْن المرْضيّيْن سيّدنا عثْمان وسيدِنا عليّ رضي الله عنْهما، فَكَفَّ عنْ إثْباته، ودَلَّ على صَنيعه هذا بالتّبْييض له؛ وهو يشِفُّ عنْ أمانته في العلْم، وتَحرّيه في النّقْل، وكان يَسَعُهُ قطْمُ الخبر دون أنْ يُتَفطّنَ

له؛ فإنَّ اخْتصارَ الْأخبارِ والاقْتصارَ منْها على مؤْضع الحاجة مسْلَكٌ مطْروقٌ غيْر مدْفوع، وهذا سياقُ الخبر المذكور في الأصْل: «...ثمّ قام عمرُ بْنُ الخطّاب والدّنْيا مُغَلَّقةٌ أبْوابُها، يتألّقُ وقُودُها ويتأجّجُ نارُها، ففتّحَ أقْفالَها، وأخْبأَ نيرانَها، فأمْكَنهُ منْ أخْلافِها، ودَرّتْ له بـمَحْلَبِها، فلـمْ ينهَكْها رَضاعاً، ولـمْ يغْترَّ بها متاعاً، وشمّرَ عنْ ساقيْه، وحَسَرَ عنْ ذِراعيْه، فأعَدّ للْأمور أقْرانَها، وأعدَّ للآخرة عيادتَها.

....

....

....».

وهذا الْبياضُ الذي في الأصْل بقدْرِ أسْطرٍ ثلاثة، يقابلُه في سيرة ابْن الْجوْزيّ قوْلُه: «ثمّ حَضَرَتْه الْوفاة، وكان قدْ أصاب مِنْ فَيْء المسْلمين شيئاً، فلمْ يرْضَ في ذلك بكفالةِ مِنْ أحدٍ منْ ولده، حتّى باع في ذلك رُبْعه، وضَمَّ ذلك إلى بيْت مال المسْلمين. وايْمُ الله، ما اجْتمعنا منْ بعْدِهما إلا على ظُلْم»[1] اهـ. وفي الْعِقْد الْفريد[2]: «ثم إنّا واللهِ ما اجْتمعْنا بعْدَهما إلا على ضلعٍ أعْوج».

قلت: وظاهرٌ أنّ النّاسخ لـمْ يغِبْ عنه تبيُّنُ ما في الأصْل الذي نَقَلَ عنه حين تركَ ما تركَ، ولكنّه اسْتعْفى منْ كتابته تورُّعاً؛ فجزاه الله خيْراً، فإنّ هاته الـمَقَالَةَ حقيقٌ أنْ تُرَدَّ على صاحبِها ولا تُقْبلَ منْه؛ لما توهِمُه من الطّعْن في الخليفتيْن الراشديْن التّاليَيْن بعْد.

* * *

---

(١) ١٦٠.

(٢) ٤/ ٩٤.

منهج التحقيق

تَرَدَّد هذا الْعنْوان في صحائف المحقَّقَات حتى صار ـ إلّا بعْضَه ـ لغْواً من الْحديث، بلْ زُوراً من الْقوْل الـمُعَاد، وعَزَّ أنْ تجدَ فيه لذلك جِدّةً تُغْري به، أوْ نمطاً عالياً يرْبأُ به عن الانْسفال الـمُسِفّ، وسأُعْفي الْقارئَ منْ أنْ أنالَه بسُوءِ ما وصفْت، فلْيَسَعْه أنْ أُعْلِمَه أنّ الذي خالفَ به هذا الجزْءُ ما سلف لي الاشْتغالُ به، أنْ لـمْ يكنْ لي مَحيصٌ عنْ تتبُّع بعْضِ أخْباره التي بُلِيَتْ بالْقُطُوع والْخرُوم في مدوّنات التّاريخ، عسى أجدُ ما يَجْبُرُ كسْرها، ويقوِّمُ أوَدَها، ولـمْ يكنْ لي عن الْوقوعِ في هذا المنْزَع عاصمٌ، إلا أنني تحرَّيْتُ اتّفاقَ الأصْل مع مَوْرِده في الْمساق، وتقارُبَهما في المخْرج، وغلبةَ الظّنّ أنّ النّاقصَ مُسَاوقٌ لتَكْملته في الجِزْم، غيْر منافرٍ له في الموْضِع، منبّهاً على الإصْلاح حينَ أُعْمِله... فإنْ يكُنْ بعد هذا قدْ غالني عن التّوْفيقِ صارفٌ، ففي إدْلائي بموْرِد التّصْحيح عُذْرٌ لمنْ أعْذَر، وقمِنٌ بمنْ نشبَ في مثْل هاته الْـمَضَايق أنْ يكون من النَّصَفة؛ فإنَّ تحْقيق نصٍّ على نسْخة وحيدةٍ من الْـمِحَن التي لا يصْبرُ عليها إلا الْقويُّ الأمين.



اصطلاح

كلُّ خبرٍ وجدْتُه بعيْنه أوْ بعْضَه وثّقْتُه لأوّلِ كلمةٍ منْه، وما وجدْته مُقارباً للخبر وليس به وثّقْتُهُ في آخره، وما لـمْ أظْفرْ به بعيْنِه ولا بقريبٍ منْه، تركْتُهُ غفْلاً عن التّوْثيق، دلالةً على أنّه فاردٌ لا نظير له فيما صفَحْتُهُ منْ مصادر التّخْريج والتّوْثيق.



قسم التحقيق

كتاب

سيرة عمر بن عبد العزيز

رضي الله عنه

لمؤلف من القرن الثالث الهجري

[١] بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على محمّدٍ وعلى آله وسلَّم. الله الـمُسْتعانُ.

هذا ما كان منْ حديثِ عُمَرَ بْنِ عبْدِ الْعَزيزِ

رضي اللهُ عنْه

قبْل ولايتِه وبعْدها، وكَتْبهُ إلى عُمّاله

١ـ قال ابْنُ عيّاش: كانتْ أمُّ عُمرَ بْنِ عبْد الْعزيزِ، أُمُّ عاصِم، بنْتَ عاصمِ[١] ابْنِ عمرَ بْن الخطّاب رضي اللهُ عنْهمْ.

وجدّةُ عُمَر بْنِ عبد العزيز، مرْيمُ بنْتُ عمْرِو بْنِ عبْدِ الله بْنِ عِمْرَان بْنِ مخْزُوم.

٢ـ ويُقال: خرج عمرُ بْن الخطّاب رضي الله عنْه في خلافتِه غادياً، فإذا هو بامْرأتيْن معهما سِقَاءان مَـمْلُوّان لبَناً، وإحْداهما تقولُ لصاحبتِها: «أمّا أنا فأشُوبُ لَبَني ـ تعْني: أمْزِجُه بالْـماء ـ وأبيعُ بسِعْرِكِ الذي تبيعينَ به»!. قالت الْأخْرى ـ وهي مرْيمُ بنْتُ عمْرو ـ: «لكنّي لا أشوبُهُ؛ ولو اتّقيْتِ الله تعالى كان أسْلَمَ لكِ وأعْظَمَ لبركةِ لَبَنِكِ». فشابتْهُ، وأبتْ مرْيمُ أنْ تَشُوبَهُ، وعمرُ يسْمعُ تَنَاجِيَهُمَا. ثمّ أقْبلَتا إلى السُّوق فوَقَفَتا تَبيعان لبنَهُما، فوقف عليْهما عمرُ بْنُ الخطّاب، فقال للشّائبة: أذِيقيني لَبَنَك. فأذَاقَتْه. ثمّ قال لمرْيمَ بنْتِ عمْرو:

(١) في مناقل الدّرر (٣٠٣): «قريبة بنت عاصم».

أذيقيني لبنَك. فأذاقتْه. فقال: إنّ لبنَكما لمخْتلِف؛ فسأل الشّائبةَ عنْ شَوْبِها، فحلَفتْ أنّها لـمْ تشُبْهُ. ثمّ سأل مرْيمَ؛ فأخبرتْه أنّها لـمْ تفْعلْ. فقال لها عمرُ ابْن الخطّاب: أفتحْلِفين كما حَلَفتْ صاحبتُك؟. قالت: ما أفْعلُ، [وما كُنْتُ لأجْعلَ يَمينيَ عُرْضةً](١) لهذا اللّبَنِ!. فقال لها عمرُ: منْ أنْت؟. قالت: أنا مرْيمُ بنْتُ [عمْرو]. وكان لها حَـ[ـظٌّ من](٢) الْـجمال.

فقال عمرُ عنْد ذلك: مَنْ له في الزّوجة الصّالحة؟. فتزوّجها عاصمٌ ابْنُه، فولدتْ له أمَّ عاصمٍ بنْتَ عاصمٍ؛ فتزوّجها عبْدُ الْعَزيزُ بْنُ مرْوانٍ فوَلَدَتْ له [عمرَ](٣) بْنَ عبْد العزيز، وإبْراهيمَ والأُصْبغَ ابْنيْ عبْدِ الْعزيز، وأُمَّ الْبنين بنْتَ عبْدِ العزيز. فتزوَّجَ أمَّ الْبَنينِ الْوليدُ بْنُ عبْدِ الْـملكِ بْنِ مَرْوان(٤).

٣ـ ووُلِدَ عمرُ في آخِرِ [٢] ولايةِ يزيدِ بْنِ مُعَاوية بدمشْق(٥)، فلمّا وَلِيَ عبْد الْملك بْنُ مرْوان الْخلافةَ وولّى عبْدَ الْعزيز مصْرَ، خرج معه بعُمَر وهو

---

(١) ثلاث كلماتٍ أفْسَدَها التّخْريم، بالْكاد تبيّنْتُها. وعُرْضَةً أي نُصْبةً. وفيه نظرٌ إلى قول الله جلّ وعزّ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

(٢) أضرّ التّخْريم بما بين الْمعكّفيْن.

(٣) قذْرُ كلمة مخرومة.

(٤) ن: سيرة ابن عبد الحكم (٢٢-٢٣)؛ إلى قوله: «فولدتْ له عمرَ بْنَ عبْد العزيز». ونحوه في أخبار الآجري (٤٨-٤٩)؛ إكمال تهذيب الكمال (١٠/ ٩٢)؛ منتقى الإخميمي (نسخة الفاتيكان ١٤٥٧): ٦ و. كلُّهم يجعلون الْمُخَاطَبَة بين أمٍّ وابْنتها. ون في تسْميةِ إخوةِ عمر بن عبد العزيز: الْمعارف (٣٦٢)؛ أنساب الأشراف (٦/ ٣٣٦).

(٥) ن كتاب التاريخ لأبي حفص الفلاس (٢٤٩-٢٥٠). واخْتلفوا في مكان ولادته؛ فقال ابْن عبْد الحكم: المدينة (٢٤). وقال مُغُلْطاي في إكماله (١٠/ ٩٤): «وقيل: كان مؤلده بمصْر. وقيل: وراء أبلة... وقيل: بالأرْدنّ؛ والأشْبه عنْدي ـ والله أعلم ـ أنْ يكون وُلِد بالْمدينة وحُمِل منْها لمصْر».

غلامٌ [مُتَرَعْرِعٌ[١]]، فبيْنا هو بمصْرَ على بابِ أبيه يلْعبُ مع أتْرابه ودَوابُّ مُوقَفَةٌ بالْباب، إذْ دنا عمرُ إلى عَجُزِ بغْلةٍ منْها فأصابتْ جبْهتَه فشقّتْها، فأثّرَتْ شَجّةً كالْهِلال، وأُخْبِرَ أبوه بذلك، فخرَج فَزِعاً، فإذا هو بعمرَ مُتَضَمِّخاً بالدّماء، فأقْبل على شَجَّتِه يُقبّلُها بِدمائها ويقول: فداكَ أبوكَ، سعِدْتَ وسَعِد أبوكَ إنْ كنْتَ أشَجَّ بني أميّة؛ يمْلأ اللهُ بكَ الْأرْض عدْلاً[٢].

٤ـ قال: ونَبَتَ عمرُ كأحْسن نباتِ الشّباب، ليْس له همّةٌ إلا مجالسةُ الْأشْياخ والاسْتماعُ لحديثِهمْ.

٥ـ وذُكرَ أنّ عبْدَ الملك بْنَ مرْوانٍ نظر إلى عمرَ بْنِ عبْد الْعزيز يوْماً مُوَلّياً؛ فقال: ما تَعَلَّقتْ على هذا الْغُلامِ منْذُ احْتلمَ خِزْيةٌ[٣] في دينِه، ولا كذِبٌ بلسانِه.

٦ـ قال: وكان عبْدُ الملِك له مُحِبّاً مقرِّباً، يخْلِطُه بولده، ويتحنَّنُ عليه، وزوَّجَه ابْنَتَه فاطمةَ بنْتَ عبْد الملك؛ وكانتْ لأمّ مَسْلَمة.

٧ـ قال: وكان عمرُ رحمهُ الله لا يُسمّي شيْئاً قبيحاً باسْمه، لا بلْ يُكْنِي عنْه إلى أحْسنِ ما يَجِدُ من الْأشْياء.

---

(١) مُراهق، يافِعٌ، متحرّك. ن: تاج العروس: ٢١/ ١٠٤؛ ٢٢/ ٤٢٩.

(٢) ن تفاريقَ من الخبر بنحْوِه في الطبقات الكبير (٧/ ٣٢٥)؛ وسيرة ابن عبد الحكم (٢٤-٢٥)؛ والأغاني (٩/ ١٨٩)؛ وتاريخ دمشق (٤٥/ ١٣٤)؛ وبغية الطلب (٧/ ٣١٩٨)؛ وتهذيب الكمال (٢١/ ٤٣٧)؛ وتاريخ الإسلام (٣/ ١١٦). ون مساقاً آخر لقصّة الشّجّة في حلية الأولياء (٥/ ٢٥٤)، ومنتقى الإخميمي (٧ و/ ظ). وفيهما: «عن نافع أنه كان يقول: كنْت أسْمعُ عبْدَ الله بْنَ عمر كثيراً يقول: ليْت شعْري!. منْ هذا الذي مِن ولد عمر في وجْهِه علامةٌ، يمْلأ الْأرْض عدْلاً؟». وبنحوه في الاكتفاء (٢/ ١٠٦٢-١٠٦٣)؛ وعيون المعارف (٣٦٢)؛ ومَناقل الدُّرر (٣٠٥).

(٣) خصْلَةٌ يخْزى مِنْهَا؛ أَي: يسْتَحْيي مِنْهَا.

وإنّه أتى [رجلاً][١] يعُودُه قدْ طُعِنَ في إبْطه، فلمّا خرجَ منْ عنْدِه لقيَهُ قوْمٌ وهمْ يُريدون عِيادتَه، فقال بعْضُهمْ لبعْضٍ: لَنَسْألَنَّهُ أيْن طُعِن؟. فسألوه فقال: في باطِنِ عَضُدِه[٢].

وقال لرجُل: منْ أيْن جئْت؟. قال: من [الْغَائِطِ]. فقال: أمّا أنْت، فلوْ قلْتَ: «[تَنَفَّـ]ـضْتُ[٣]»، لكان أحْسن.

٨ـ قال: وكان يُقال لعمر: عمرُ بْنُ عمر؛ لنسْبته إلى عمرَ بْن الخطّاب؛ وفيه يقولُ الشّاعر[٤]: [وافر]

---

(١) خرْمٌ بقدْر كلمة.

(٢) في سيرة ابن الجوزي (٧٨): عن العلاء بن هارون قال: «كان عمر بن عبد العزيز يتحفّظُ في مَنْطِقِه، لا يتكلّم بشيْء من الْخَنَا، فخرج به خُراجٌ في إبْطه. فقالوا: أيّ شيْء عسى أنْ يقول الآن؟. فقالوا: يا أبا حفْص، أيْن خرج منْك هذا الْخُرَاج؟. قال: في باطن يدي». قلت: وهو بنحْوٍ من الخبر أعْلاه. ون ابن الجوزي أيْضاً (١٩٣). وله شاهدٌ آخر؛ وذلك أنّ رجلاً قال لرجُلٍ: تحْت إبْطِك. فقال عمر: وما على أحدِكُمْ أن يتكلّم بأجْملِ ما يقْدِرُ عليْه. قالوا: وما ذاك؟. قال: لو قال «تحْت يدك»، كان أجْمل. من سيرة أبي الفرج (٢٧٨)؛ وبغية الطلب (٤/ ٢٠٢٨). ون العقد الفريد (٢/ ٤٦١).
وفي البيان والتحصيل لابن رشد الجد (١٨/ ٤٤): «وقدْ كان بعض الملوك ـ وأصابَ النّاسَ الطّاعونُ ـ فطُعِنت امْرأةٌ منْ أهْل بيته، فقال: أيْن طُعنتْ؟. فقال رجل: تحْت إبْطها. فدخل عليْه عمر بْن عبْد الْعزيز فسأله: أيْن طُعنتْ؟ فقال: تحْت يدِها؛ كراهةَ أنْ يذْكر إبْطها. وكان يجْتنبُ ما يُكْرهُ من الكلام ويتّبعُ حسْن الْكلام، كأنّه رأى الْفرْج والْعانة والشّرْجَ، والتّنكُّبَ عنْها من هذه النّاحية».

(٣) ذهب بشطْرها التّخْريم، ولعلّها كما أثبت. والتنفُّض: النّتْر. ووقع في مصنّف ابْن أبي شيبة (١/ ٤١٨؛ ر: ٥٩٢): «عن عبد الله بن المستورد؛ قال: رآني مُجَمِّعُ بن يزيد وأنا أغسل ذكري، فقال: ألم تكنْ تَنَفَّضْتَ حين بُلْت؟. قلت: بلى. قال: حسْبُك».

(٤) هو جرير في الأغاني (٩/ ١٨٧؛ ٩/ ١٨٨)، ثالث أبياتٍ أخلّ بها ديوانُه، وهي هاته: =

إلى الْفاروقِ ينْتسِبُ ابْنُ [لَيْلَى] ومرْوانَ الذي سَمَكَ[1] الْعِمَادَا[2]

٩ـ وبلغني[3] أنّه جرَى بيْن مَوالي عمرَ وموالي أبيهِ ومَوالي سليْمانَ بْنِ عبْد الملك [بعْضُ ما يجْري][4] بيْن الْحَشَم منَ الْـمُنَازعة، إلى أنِ اقْتتلوا فيما بيْنهمْ مَوَالِيَ [وأحْرَاراً][5]، فأتى سُليْمانَ مَواليهِ فشَكَوْا إليْه ذلك، [فدعا][6] بعُمَرَ فوبّخَه. فقال [عُمر: فَمَا أنا][7] [٣] وذَاكَ؟، إنّي واللهِ ما أَمَرْتُ به ولا نَهَيْتُ ولا علِمْتُ [به]. فقال له سليْمان: كذَبْتَ. فقال له عمر: [أَفَلِي تقُولُ]: «كَذَبْتَ»؟! فو اللهِ الذي خلقَ السّماواتِ الْعُلى، الرّحْمنُ على الْعرْش اسْتوى، ما كذَبْتُ منْذ علمْتُ أنّ الْكذبَ شَيْنٌ[8].

= أَلِمَّا صاحِبَيّ نَزُرْ سُعادا لوَشْكِ فِراقِها وذَرَا الْبِعَادَا
لَعَمْرُك إنَّ نفعَ سُعَاد عنّي لمصروفٌ ونَفْعي عنْ سُعَادَا

(١) الأغاني: «رفع».

(٢) مَدَحَه بكوْنه رفيعَ الْعِماد؛ «لأنّ بيوت السّادة عاليةُ السّمْك، متّسعةُ الأرْجاء، وكذلك بيوتُ الْكرماء. وقدْ يُكْنى بالْعِماد نفْسِه عن الْبيْت؛ أي: أنّه رفيعُه...أو رفيعُ موْضعُه ليقْصِدَه الأضْياف. وقيل: هو على وجْهه؛ أي: أنّه طويلٌ. والْعربُ تتَمَادَحُ بذلك». من مشارق عياض: ٢/ ٨٧.

(٣) بمعناه مختصراً في الطبقات الكبير: ٧/ ٣٨٧.

(٤) ما بين المعكّفين ذاهبٌ بالتخريم، عمدْنا إلى تقْديرِه بما تبقّى من ملامح أوْضاع الحروف.

(٥) ذهبت الكلمةُ بالتّخْريم إلا رؤوسَ الْألفات الثّلاث؛ فعسى أنْ تكونَ كما خمّنْت.

(٦) مخْرومٌ مُقدَّر.

(٧) مخْرومٌ مُقدَّر.

(٨) الخبر بنحْوه مع زيادةٍ في المعرفة والتاريخ للفسوي (١/ ٥٩١)؛ وأخْرجه منْ طريقِه ابْنُ الجوزي في سيرته (٤٧)، وابْنُ عساكر في تاريخ دمشق (٤٥/ ١٥٤). وبحَوْكٍ مخْتلف في سيرة ابن عبد الحكم (٢٧-٢٨)؛ والإمامة والسياسة (٢/ ١٢٦)؛ والبيان والتحصيل (١٨/ ٢٣٩-٢٤٠)؛ والبداية والنهاية (٩/ ١٩٦). وبإجْمالٍ في الطبقات =

١٠ـ وكان عنْد سليْمانَ يوْماً، فأُتِي برجلٍ قدْ عَتَبَ عليْه في بعْض الْأَمْر، فجعل [يُهدِّ]دُه[١] ويُوعِدُهُ ويُقْسِمُ لَيُنْهِكَنَّهُ عقوبةً[٢]، حتّى أيْقن الرّجُلُ بالْهَلَكة. فقال عمر: يا أميرَ المومنين، إنّه ليْس ما كان الْعَفْوُ فيه إليْكَ، بحَدٍّ مِنْ حدود الله لا يَحِلُّ تعْطيلُه، فَتَأَنَّ في أمْرِه ولا تُعَاقِبْه على غضبٍ فتَأْثَم. فقال له سليْمانُ: جزاك اللهُ منْ جَليسٍ خيْراً؛ فقدْ عفوْنا عنْه.

١١ـ قال: وخرج عمرُ مع سليْمان، فلمّا قضى حَجَّته قال له سليْمان: إنّه ابْتِيعَ لي مالٌ بالطّائف، فامْضِ بنا يا أبا حفْصٍ لِنَنْظُر إليْه. فشَخَصَ معه[٣] حتّى إذا كان بعرفاتٍ، نَشَأتْ سحابةٌ مِنْ قِبَل الْبحْر، فلمّا أظلّتْهُمْ أَرْعَدَتْ رعْداً كادتْ [تَشُقُّ][٤] الأرْضَ، ووقعتْ صاعقةٌ في ناحيةٍ منْهمْ؛ فصَعِقَ[٥] سليْمانُ حتّى عانق فَرَسَه، ثمّ أفاقَ فالْتفتَ إلى عمرَ بْنِ عبْد الْعزيز فقال: يا أبا حفْص، هذا واللهِ السُّلْطانُ لا ما نحْنُ فيه!. قال: نعمْ، يا أميرَ المومنين، فالحمْدُ لله؛ هذا سلْطانُ الله في رحْمتِه، فكيْف سُلْطانُهُ في غَضَبِه؟[٦].

= الكبير (٧/ ٣٨٧)، وحلية الأولياء (٥/ ٣٤٣). وموْضعُ الشّاهِد منْه؛ أي آخرُه فحسْبُ في العقد الفريد (٤/ ٤٣٠)، وأنساب الأشراف (٨/ ١٤٢)، ولفْظه: «ما كذبْتُ مذْ عرفْتُ أنّ الْكذب يضُرُّ بأهْله». وهذا القدْرُ بعيْنه في العلل ومعرفة الرجال (١/ ٢٧٩؛ ر: ٤٤٠)، والمعْرفة والتّاريخ (١/ ٥٧٢)، وتاريخ دمشق (٤٥/ ١٥٤)، سوى أنّه جعل المخاطبةَ بيْن عمر والْوليدِ بْن عبْد الملك.
والشّيْنُ: العيْبُ، وهو خلافُ الزّيْن.

(١) ما ذهب من الكلمة فبالتّخْريم.

(٢) أنْهَكَه عُقوبةً؛ أَي: أبْلَغَ في عُقوبَتِه. من تهذيب اللغة: ٦/ ١٧.

(٣) شَخَصَ منْ مكانٍ إلى مكانٍ؛ إذا سَارَ في ارْتفاع. من جمهرة اللغة: ١/ ٦٠١.

(٤) غير بيِّنٍ في الأصل، واسْتدْللنا عليه بما تبقّى من ملامح الحروف.

(٥) إذا سمع الصَّوْت الشَّديد فَذهب عقْلُه؛ أفاده ابْن دُرَيْد في الجمهرة: ٢/ ٨٨٥.

(٦) ن الخبر مختصَراً باخْتلاف في اللّفْظ في: سيرة ابن عبد الحكم (٣٠)؛ وأخبار مكّة =

١٢ـ قال(١): وكان بيْن عبْدِ الملك بْنِ أرْطأةَ ـ أحدِ بني عبْدِ الدّار ابْنِ قُصَيٍّ بْنِ سِنانِ بْن عُرْفُطَةَ الْهذليِّ ـ(٢) ورَجاءِ بْنِ حَيْوَةَ الْكِنْديِّ(٣) وعمرَ ابْنِ عبْد الْعزيز رحمهمُ الله صداقةٌ وصُحْبةٌ في نُسُكهمْ وعبادتهمْ، وكان رجاءُ بْن حَيْوَةَ منْ أهْل الْأُرْ[دنِّ]، وكان مِنْ أعْبَدِ أهْلِ زمانِه، وكان مَرْضيّاً حكيماً حليماً(٤) ذا أَنَاةٍ ووَقار، و[كانتِ](٥) الْخلفاءُ تعْرِفُهُ بفضْله، فيتّخذونَه وزيراً ومسْتشاراً وقيِّماً على عُمّالهمْ وأوْلادهمْ، وكانتْ [له] من الْخاصَّةِ والْـمنْزلةِ ما ليْس لأحدٍ عنْد [سليْمان](٦) في ثقتِه واسْتراحتِه إلى ناحيتِه(٧).

١٣ـ قال(٨): وولّى سليْمانُ بْنُ عبْد الملك عمرَ بْنَ عبْد الْعزيز على

= (٢/ ٣٠٠-٣٠١؛ ر: ١٥٤٦)؛ والمعرفة والتاريخ (١/ ٦٠٥)؛ وأنساب الأشراف (٨/ ١٢٩)؛ وتاريخ اليعقوبي (٢/ ٢٩٨)؛ وحلية الأولياء (٥/ ٢٨٨)؛ والبيان والتحصيل (١٧/ ٥٥٢-٥٥٣)؛ وسيرة ابن الجوزي (٥٢-٥٣)؛ وتاريخ دمشق (٤٥/ ١٥٣)؛ والبداية والنهاية (٩/ ١٩٦).

(١) سيرة ابن عبد الحكم (١٣٨)؛ وعزاه لسَعيدِ بْنِ صَفْوان.

(٢) ما بين الْعارضتيْن ليْس في سيرة ابْن عبْد الْحَكَم.

(٣) الكنْدي الشّامي الفلسْطيني الْقاصّ، أبو الْمِقْدام (ت ١١٢ هـ). كان ينْزل الأرْدن، وكان ثقةً عالماً فاضلاً كثير الْعلم. من الطبقات الكبير: ٩/ ٤٥٧؛ ر: ٤٦٨٢؛ وتاريخ خليفة بن خياط: ٩٤؛ والتاريخ الكبير: ٣/ ٣١٢؛ ر: ١٠٦٢؛ والجرح والتعديل: ٣/ ٥٠١؛ ر: ٢٢٦٦.

(٤) ليست في سيرة المالكي.

(٥) خرْم بقدْر كلمة.

(٦) لعلّه.

(٧) في سيرة المالكي: «وكانت له من الخاصّة والمنْزلة عند سليمان بن عبد الملك ما ليْس لأحدٍ؛ يثق به ويسْتريح إليْه».

(٨) بلفظه إلا يسيراً في سيرة ابن عبد الحكم: ١٣٩-١٤١.

الْـمدينة، وكانتْ لعمر عنْد سليْمانَ منْزلةٌ [ونَاحيةٌ](١) دونَ بني مرْوان؛ [فأراد](٢) سليْمانُ أنْ يعْلمَ عِلْمَ عمرَ وحالَه التي هو عليْها، فبعث [إليْه](٣) رجاءَ بْن حَيْوَةَ [ليأْتِيَهُ بحالِه في تَقَلُّبه](٤) وطريقتِه وسيرتِه(٥) [وطُعْمتِه(٦)](٧)؛ [٤] للّذي كان يحدّثُ به نفْسَه من اسْتخْلافِهِ إيّاه بعْدَه أمْرَ الْـمُسْلمين(٨). [قال]: فقدِم رجاءٌ [على] عمرَ بْنِ عبْد الْعزيز فلـمْ يأْلُ(٩) عنْ إلْطافِه وإكْرامِه وتقْريظِه(١٠). فأقام رجاءٌ عنْدَه أيّاماً(١١)، إذا أصْبح دَخلَ على عمرَ صلاةَ الصُّبْح، فيتحدَّثانِ لا يدْخلُ عليْهما أحدٌ حتّى يخْرجَ رجاءٌ منْ عنْدِه.

قال: فبيْنا رجاء ذات يوْمٍ عنْدَه، وقدْ رأى رؤْيا فأصْبح وقدْ حفِظَها.

قال: فجعل يحدّثُ نفْسَه رجاءٌ وعمرُ بْنُ عبْد الْعزيز يحدِّثُه، فأنْكره عمرُ فقال: يا أبا الْـمِقْدام؛ إنّي لأُنْكِرُ بعْضَ حالِكَ الْيوْم، فما بالُكَ(١٢)؟. قال: إنّ

(١) ما بين المعكّفين مخرومٌ، وزِيد هنا عند ابن عبد الحكم: «وخاصّة».
(٢) غيْر بيّنة في الأصْل.
(٣) خرْم بقدْر كلمة.
(٤) ما بين المعكّفين مخروم.
(٥) في الأصل: «سريرته»؛ وفي سيرة ابن عبد الحكم: «ليأتي بخبره وطريقتِه وحاله في سيرته وطعمته».
(٦) الطُّعْمَةُ: المأْكلة. والطُّعْمَةُ أيْضاً: وجْهُ الْمكْسب. من الصحاح: ٥/ ١٩٧٥.
(٧) خرْم بقدْر كلمة.
(٨) عبارة «من اسْتخْلافِهِ إيّاه بعْدَه أمْرَ الْمُسْلمين» ليست عند ابن عبد الحكم.
(٩) لم يَأْلُ فِي كَذَا؛ أي: لم يُقَصِّرْ. من الجمهرة: ١/ ٦٠٨.
(١٠) سيرة ابن عبد الحكم: «تقريبه».
(١١) إلى هنا بمعناه في منتقى الإخميمي: ١٨ ظ - ١٩ و.
(١٢) سيرة ابن عبد الحكم: «فما شأنك؟».

الذي ترى منّي وإنْكَارَكَ إيّاي، لِرُؤْيا رأيْتُها اللّيْلةَ في الْـمَنام، فأنا أعْجبُ منْها وأحدّثُ نفْسي بها. قال له عمر: اقْصُصْها عليَّ رحمكَ الله. قال: نعمْ، وإنّ لكَ فيها لَنَصِيباً. قال: رأيْتُ اللّيْلةَ كأنّ أبْوابَ السّماء فُتِحتْ، فبيْنا أنا أرْمُقُها إذْ أقْبل مَلَكان يهْويانِ معهما سريرٌ لـمْ أرَ مثْلَه حُسْناً، حتّى وَضَعَاه بالْـمدينة ثمّ صعِدَا، فأنا أنْظُرُ إليْهما حتّى دخلا [أبْوابَ السّماء][1]، فلبثَا مَليّاً، ثمّ أقْبلا معهما ثيابٌ بيضٌ لـمْ أرَ مثْلَها، وشمِمْتُ عَبَقَ مِسْكٍ لـمْ أشُمَّ مثْلَه قطُّ، فمهّداها على ذلك السّرير، [فدنوْتُ][2] منْهما فقلْتُ: ما هذه الثّيابُ؟. قالا: هذه السُّنْدُسُ والإسْتَبْرقُ[3] الذي ذَكَر اللهُ في الْقُرْآن. قال: ثمّ صعِدَا، فلبِثا مليّاً، ثمّ أقْبلا معهما رجُلٌ أدْعَجُ الْعيْنيْن[4] ذو وَفْرَةٍ، شديدُ سَوادِ الشَّعَر، بعيدُ ما بيْن الْـمَنْكِبيْن، مرْبوعُ [الْجسْم]، عليْه هيْبةٌ ووقارٌ، حتّى أقْعدَاهُ على السّريرِ مِنْ فوْقِ تلك الْفُرُش، فدنوْتُ منْهما فقلْتُ: مَنْ هذا الرّجُل؟. فقالا: هذا محمّدٌ رسول الله ﷺ. فهِبْتُه هَيْبةً شديدةً، وتأخّرْتُ [ناكِصاً][5] على عَقِبَيَّ[6]، حتّى كنْتُ منْه مَكانَ مَنْظَرٍ ومُسْتَمَع[7].

فبيْنا أنا كذلك إذْ أُتِيَ برجلٍ قد [لَـهَزَهُ][8] الْقَتِيرُ، ضَرْبُ ....

(١) خرْمٌ بقدْر كلمتيْن.

(٢) خرْمٌ بقدْر كلمة.

(٣) السُّنْدُسُ: رقيقُ الدّيباج، والإسْتَبْرَقُ: ثخينُه. من غريب القرآن للقُتَبي: ٢٦٧.

(٤) هو شدّةُ سوادِ سوادِهما. من مشارق عياض: ١/ ٢٥٩.

(٥) موْضعُ الْكلمة مخْرومٌ في الأصْل، والتّلافي من ابْن عبْد الْحكم.

(٦) النُّكُوص: الإحْجامُ عن الشّيء. ويقال: نَكَصَ على عقبيْه ينْكُصُ وينْكِص؛ أي: رَجَع. من الصحاح: ٣/ ١٠٦٠.

(٧) سيرة ابن عبد الحكم: «ومسمع».

(٨) في سيرة ابْن عبْد الحكم في الموضعيْن ـ هذا والذي بعده ـ: «نَهَزَه» بالنون، وأراه =

اللّحْم[١]، [حَسَنُ الْجسْم][٢]، مشْدودةٌ[٣] يَداهُ إلى عُنُقه، حتّى أُقْعِدَ[٤] بيْن يديْه، فأقْبل رسولُ الله ﷺ يُثْني عليْه فيما كان منْ خصالِه في الإسْلام، ويقول: [أنْتَ صا]حِبي[٥] في الْغار، وأ[نْت][٦] أبو بكْرٍ [الصّدّيقُ، والْأمْرُ][٧] ها هُنا إلى غيْري، [وَلسْتُ أمْلِكُ لَك منَ الله شَيْئاً][٨]. فلمْ يَزَلْ قائماً بيْن يديْه، [ثمَّ أَمَر بِهِ فَأُطْلِقَ عنْهُ، وأُجْلسَ عِنْد رأْسِ السّرير][٩] [٥] على الْأرْض.

ثمّ أُتِي برجُلٍ حَسَنِ الْجسْم[١٠]، قدْ لَهَزَ[هُ][١١] ا]لْقَتيرُ، مجْموعةٌ يداهُ إلى عُنُقه، حتّى وُقِفَ بيْن يديْه، فأقْبل رسولُ الله ﷺ يُثْني عليْه بخصاله في الْإسْلام، ويقول: أَمَا إنّكَ الْفاروقُ الذي أعزَّ [اللهُ به][١٢] الدّين، [وأنْت][١٣]

= تصْحيفاً. وفي أصلنا باللام. و«لهزه الْقَتير وَوَخَزَه وخْزاً؛ إذا بدا به الشّيْب»؛ أفاده الخطّابي في غريب الحديث: ١/ ٢٢٤.

(١) أي: خَفيفُه. ن التقفية في اللغة: ١٣٢.

(٢) عند المالكي: «ضرب الجسم حسن اللحم».

(٣) عند المالكي: «مجموعة».

(٤) عند المالكي: «وُقف».

(٥) خرْمٌ مُتلافى عنْ سيرة ابْن عبْد الحكم.

(٦) خرْمٌ مُتلافى عنْ سيرة ابْن عبْد الحكم.

(٧) خرْمٌ مُتلافى عنْ سيرة ابْن عبْد الحكم.

(٨) خرْمٌ مُتلافى عنْ سيرة ابْن عبْد الحكم.

(٩) خرْمٌ مُتلافى عنْ سيرة ابْن عبْد الحكم.

(١٠) عند المالكي: «اللحم».

(١١) في سيرة ابن عبد الحكم: «نهزه» بالنون.

(١٢) خرْم في الأصْل.

(١٣) خرْم في الأصْل.

صاحبُ الْيهوديِّ[1]، والأَمْرُ ها هُنا إلى غيْري، [ولسْتُ][2] أَمْلكُ لكَ منَ الله شيْئاً. فلـمْ يزَلْ موْقوفاً[3] بيْن يديْه مليّاً، ثمّ أُطْلِقَ عنْه. ثم أُجْلسَ مع أبي بكْر.

ثمّ ما زال كذلك يؤْتَى بخليفةٍ خَليفةٍ، حتّى أفْضى الْأمْرُ إليْك، فلمّا سمع ذلك عمرُ ارْتاعَ فاسْتوى جالساً، ثمّ قال: يا أبا الْـمقْدام، فما صُنع بي؟. قال: أُتِيَ بكَ مجْموعةً يداكَ إلى عُنقِك، حتّى وقفْتَ بيْن يديْه طويلاً، ثمّ أمَرَ بك فأُطْلِقَ عنْكَ الغُلُّ[4]، ثمّ أُجْلِسْتَ مع أبي بكْرٍ وعمرَ.

قال: فاشْتدّ عجبُ عمرَ لرؤْيا رجاءِ بْنِ حَيْوَة. ثمّ قال: يا أبا الْـمِقْدام، والله لوْلا ما أثقُ به منْ صُحْبتكَ[5] وَوَرَعِك وجَدِّكَ واجْتهادكَ ووفائكَ وصِدْ[قك، لَأَنْبـ]ـأْتُكَ[6] أنّي لا آلِي منْ أمْرِ الْخلافةِ شيْئاً أبداً، ولكنّي قدْ سمعْتُ كلامَك ورؤْياكَ هذه، وما أَخْلَقَني أنْ أُبْتَلَى بأمْرِ هذه الأمّة، وواللهِ لئنْ ابْتُلِيتُ بذلك ـ [فإنّها][7]

(١) لعلّه يشير إلى القصّة التي في الْفُصوص لصاعد الْبغْداديّ؛ ونصُّها فيه (٢/ ٢٩٧؛ ر:١٤٣): «ذكر ابْن عبّاس رحمه الله أنّ يهوديّا كان له دَيْنٌ على منافق، فقدّمه إلى رسول الله ﷺ وكان مُحِقّاً، فحكم له رسولُ الله ﷺ به على المنافِق. فلمّا خرجا قال المنافقُ لليهوديّ: لسْتُ أرْضى بحكْم محمّدٍ. فقال له: فبِمَنْ ترْضى؟. قال: بحكومةِ عُمر. قال: قدْ رَضيت. قال ابْن عبّاس: فأتيا بابَ عمرَ، فاسْتأْذنا فخرج إليْهما فقال: ما شأْنُكما؟. فخبَّرَه اليهوديُّ بما كان. فقال: اصْبِرا. ودخل إلى منْزله فأخذ سيْفَه مُجَرّداً، ثمّ خرج فهَبَرَ به الْمنافقَ حتى بَرَدَ. قال: ثمّ أعْطى الْيهوديَّ حقَّه منْ ماله». ون: مناقل الدّرر: **٩٣**.

(٢) خرْم في الأصْل.

(٣) عند المالكي: «قائماً».

(٤) الصَّفَد والْقيْد.

(٥) في الأصل: «صحتك»؛ والمختارُ من سيرة ابن عبد الحكم.

(٦) ما بين المعكّفين مخرومٌ في الأصْل.

(٧) خرْم بقدْر كلمة.

غايةُ شَرَفِ الدُّنْيا ـ لَأَطْلُبَنّ بها شرفَ الآخرة؛ [فإنّها][(١)] خيرٌ منْها.

١٤ـ قال: وكان عمرُ لا يُبَلَّمُ عليْه[(٢)] قبْلَ خلافتِه إلا خصْلتان؛ إحْداهما: أنّه كان أرْغَبَ النّاسِ في الطِّيب. والثّانيةُ: في اللّباس. فلمّا حدّثه رجاءُ بْن حَيْوةَ برؤْياه، دعا بثلاثين تخْتاً[(٣)] فيها ثيابُ جسدِه، ـ قال: كان يشْتري الثّوْبَ [...][(٤)] بالغاً ما بَلَغَ في ثمنِه وعَرْضِه وطُولِه ودِقّتِه، فيأْمُرُ الخيّاطَ ألّا يُفَصِّلَ منْه شيْئاً، فيسْحَبُه خلْفَه ذراعاً ـ فلمّا أُتِيَ بالتُّخُوت دعا بخيّاطٍ فأمرَه أنْ يقْطعَ منْ ثيابِه فُضُولَها، ثمّ شمّرَ في الْعبادة، وجَدَّ في الصّيام والصّلاة.

١٥ـ وانْصرف رجاءٌ إلى سُليْمانَ فأخْبره خَبَرَه، فحمـ[ـدَ اللّـ]ـهَ على ذلك، وسَرّهُ ما أنْهى إليْه منْ [...][(٥)] يزلْ رجاءٌ مُقيماً معه [...][(٦)] انْصَرَفَ عمرُ إلى الشّام، فدخل [بيْتَه]، [...][(٧)] رجاء [............][(٨)] ذُكِر وشُهِرَ.

---

(١) خرْم بقدْر كلمة.

(٢) وقولُهم: لا تُبَلِّم؛ معْناه: لا تجْمَعْ عليه أنْواع المكْروه وقبيحَ الْقول. وهو «تُفَعِّلْ» من الأبْلَمَة وهي خوصةُ البقْل؛ فالمعنى: لا تجمع عليه المكروه كجمْعِ الخُوصَة للبقْل. من الزاهر لابن الأنباري (١/ ٤٥٣؛ ر: ٢٦٦)، والإبانة للْعَوتبي (٢/ ٣١٦). فيكونُ معنى ما في الأصل: «لا يُسْتَقْبَحُ منه ولا يُلامُ عليْه...».

(٣) التَّخْتُ: وعاءٌ تُصان به الثّياب؛ فارسيٌّ، وقد تكلّمت به الْعرب. من المحكم لابن سيده (٤/ ٥٠٧).

(٤) قدْر كلمةٍ مخرومة لمْ أهْتدِ لمعْرفتها.

(٥) خرْمٌ قدْر كلمةٍ.

(٦) خرْمٌ قدْر كلمةٍ.

(٧) خرْمٌ قدْر كلمتين.

(٨) خرْمٌ قدْر أربع كلمات.

قال: فكانوا [...][١] [٥] [في منْزِله] تعْظيماً وإجْلالًا للذي عَرَفوا منْ فضْلِه [في] الزُّهْد والْعبادة؛ [فَكان] مِنْ أَرْضى أهْلِ الشّامِ وأعْظمِهمْ في أعْيُنهمْ.

١٦ـ قال: وأراد عمرُ رضي الله عنه الْحجَّ، فأرْسل إلى أبي حازمٍ فقال: يا أبا حازم، أوْصِني رحمكَ الله. قال: أوصيكَ بما تُحبُّ في الدّنْيا وتكْرهُ في الْآخرة، أوْ بما تكْرهُ في الدُّنْيا وتحبُّ في الْآخرة؟. قال: بلْ بما أكْرهُ في الدُّنْيا وأحبُّ في الْآخرة.

قال: يا عمرُ، اضْطَجِعْ وضَعِ الْـموْتَ عنْد رأْسِك، ثمّ انْظُرْ فيما أحْببْتَ أنْ يكونَ مَعَكَ تلْك السّاعةَ فخُذْ فيه، وما كرِهْتَ أنْ يكونَ فيكَ فَدَعْهُ[٢].

١٧ـ قال: وكان عمرُ مِنْ أشدّ النّاسِ تذْييلاً لثوْبه في وِلايتِه الْـمدينةَ، قبْل أنْ يُسْتَخْلف.

قال[٣]: فَمَرّ ذات يوْمٍ على محمّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظيِّ[٤] في مسْجدِ رسولِ الله ﷺ، وهو يسْحَبُ ثوْبَيْه[٥]؛ فناداه محمّدُ بْنُ كعْبٍ: يا عمر، إنّ

(١) خرْمٌ قدْر كلمةٍ.

(٢) بنحْوِه مُجَرّداً عنْ سببِ اسْتدْعاء الْعِظَة في ذكْر الموْت لابن أبي الدّنْيا (٢٤٠؛ ر: ٤٥٩)؛ وسيرة ابن الجوزي (١٥٩)؛ والمنتقى الوجيز (٨٤ ظ). وإلى قوله: «وأحبُّ في الْآخرة» بمعْناه في حلية الأولياء (٥/ ٣١٤)، مع إبْهامِ النّاصح. والشّطْرُ الثاني من الخبر في الحلْية أيْضاً (٥/ ٣١٧).

(٣) من هنا إلى قوله: «كنْتَ لي أشدَّ نَكِرةً»؛ بلفظه في سيرة ابن عبد الحكم: ١٤١-١٤٢.

(٤) أبو حمزة (ت ١١٧ هـ): مدينيٌّ سمع ابْن عبّاس وزيْد بْن أرْقم، وكان يقصّ.
ن: الطبقات الكبير: ٧/ ٢١٩-٢٢٠؛ ر: ١٨٦٠؛ التاريخ للفلاس: ٢٤٨؛ ٥٣٣؛ المعارف: ٤٥٨-٤٥٩.

(٥) ابن عبد الحكم: «ثوبه».

رسولَ الله ﷺ قال: «ما جَازَ الْكَعْبيْنِ ففي النّار»(١). قال: فالْتَفتَ عُمَرُ مُغْضَباً فقال: اتّقِ اللهَ يا ابْن كعْبٍ، ألّا تكونَ(٢) ذُبَالةً(٣) تُضيءُ للنّاس وتُحْرقُ نفْسَها.

قال: فلمّا وَلِيَ عمرُ الْخلافةَ سأل عنْ محمّدِ بْنِ كعْب، فأُخْبرَ أنّه غازٍ، فكتبَ إلى عامله على الدُّرُوب يأْمُرُه أنْ يُجهّزَهُ ويُسَرِّحَهُ إليْه إذا خَرَجَ مِنْ غزْوِه، إلا أنْ يكْرَهَ ذلك فيُعْفِيَه. فلمّا خرج محمّدٌ إلى الْعامل سألَه أنْ يَسيرَ إلى عمرَ وأقْرأه الْكتابَ. قال: أمّا الْـجهازُ(٤) فلا حاجةَ لي به؛ أنا قويٌّ(٥)، وقدْ كنْتُ أردْتُ الْـمسيرَ إليْه [لوْ لـمْ](٦) يأْتِكَ كتابُه في أمْري. فتوجّه إلى عمر، فلمّا دخل عليْه رآهُ في هيْئةٍ غيْرِ الْـهيْئةِ التي كان يَعْهَدُهُ عليْها. فقال: يا محمّد، اسْتغْفرِ اللهَ لي منْ سوءِ مَرْدُودِي(٧) عليْكَ حين وعَظْتني [بالْـمدينة](٨). وبكى حتّى أخْضَلَ(٩) لحْيَتَهُ. قال له محمّدُ بْنُ كعْب: غفرَ اللهُ لك يا أميرَ الْـمومنين، [وأقالَكَ](١٠) عثْرتَكَ. وجعل يُكْثِرُ اللّحْظَ إلى عمرَ ويقلّبُ بَصَرَه فيه. قال

(١) لم أجدْه بهذا اللّفْظ؛ وهو صحيحٌ منْ حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النّبيّ ﷺ قال: «ما أسْفل من الكعْبيْن من الإزَار ففي النّار». واللّفْظ للبخاري: ٧/ ١٤١؛ ر: ٥٧٨٧؛ منْ كتاب اللّباس، باب ما أسْفل من الكعْبيْن فهو في النّار.

(٢) ابن عبد الحكم: «لا تكن».

(٣) ص: «دبالة»؛ بدال مهملة. والذُّبالةُ: ذُبالةُ الْفَتيلة التي يُسْرَجُ بها. من الإبانة: ٣/ ١١٢.

(٤) جَهازُ المسافر: ما يُسافر به، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ [يوسف: ٥٩]؛ أي: كَالَ لهم الطّعام. من شمس العلوم: ٢/ ١١٩٨.

(٥) ابن عبد الحكم: «أنا أقوى».

(٦) غير بيِّنة للتخريم.

(٧) أي: ردِّي.

(٨) بالْكاد تتبيّن.

(٩) ابن عبد الحكم: «أخضلت». وأخْضَلَ لحْيتَه؛ إذا بَلّها بدمْعه.

(١٠) ذهب التّخْريم بملامح الكلمة إلا يسيراً.

له عمرُ رضي الله عنه: يا محمّد، فِيمَ تنْظُر؟. قال: أنْظُرُ يا أميرَ المومنين [وأعْجبُ][(١)] وأقولُ: أيْن ذلك اللّوْنُ النّضيرُ [والشَّعْرةُ الْحَسَنَةُ][(٢)] والْبَدَنُ [الرّيّانُ]؟. [٧] [فقَالَ عمر][(٣)]: [كيْفَ لوْ رأيْتَني بعْد ثلا]ثةٍ[(٤)] منْ مَدْفَني، وقدْ سَقَطَتْ حَدَقَتَايَ على [خدَّيَّ][(٥)]، وسَالَ مِنْخَرايَ و[فمي صَدِ]يداً وَدُوداً، كنْتَ [لي] أشدَّ نَكَرَةً[(٦)].

حدِّثْني حديثاً كنْتَ حَدَّثْتَنيهِ عنِ ابْن عبّاس. قال: حدّثني ابْنُ عباسٍ [يرْفعُ][(٧)] الْحديثَ؛ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ [لكلّ شيْءٍ][(٨)] شَرَفاً، وإنّ أشْرفَ الْمجالسِ ما اسْتُقْبِلَ به الْقبْلةُ. وإنّما تَجالَسون بالْأمانة. اقْتلوا الحيّةَ والْعقْربَ وإنْ كنْتمْ في صلاتِكمْ. ومنْ نظَرَ في كتابِ أخيه فكأنّما ينْظرُ في النّار. إنّ عيسى بْنَ مرْيم كان في بني إسرائيل قال: لا تنْطِقوا بالْحكْمة عنْد الْجُهّال فتظْلِموها، ولا تمْنعُوها أهْلَها فتظْلِموهُمْ. لا تَظَالموا، ولا تُكافِئُوا

(١) ما بين المعكّفيْن في هذا الموْضع والثّلاثة التي تليه مخْرومٌ في الأصل، مستدْركٌ عنْ سيرة ابن عبد الحكم.

(٢) ما بين المعكّفين ذاهبٌ بالأرضة، وتلافيه من كتاب ابن عبد الحكم.

(٣) خرم بقدر كلمتين.

(٤) ما بين الْعَضَادَتَيْن مخْرومٌ. وفي سيرة ابن عبد الحكم: «ثلاث».

(٥) خرم بقدر كلمة.

(٦) النَّكَرَة بالتحريك: الاسم من الإنكار. (النهاية: ٥/ ٢٤٠).
ومن قوله: «وجعل يُكْثِرُ اللّحْظَ إلى عمرَ» إلى هنا، بلفْظٍ أخْصرَ مخْتلف، في عيون الأخبار (٢/ ٣٠٢)، وحلية الأولياء (٥/ ٣٣٣)، وتاريخ دمشق (٤٥/ ٢٣٤)، والطبقات الكبير في موضعيْن (٧/ ٣٦١)، الثّاني منْهما مزيدٌ بقدْرٍ منْ حديث ابْن عبّاسٍ دون تمامِه.

(٧) خرم بقدر كلمة.

(٨) خرم بقدر كلمتين.

ظالماً، فيبْطُلَ فضْلُكمْ. إنّما الْأمورُ ثلاثةٌ: أمْرٌ بيِّنٌ رُشْدُه فاتّبعُوه، وأمْرٌ بيِّنٌ غيُّهُ فاجْتنبوه، وأمْرٌ اخْتُلف فيه فرُدُّوهُ إلى الله. مَنْ سرّهُ أنْ يكونَ أقْوى النّاسِ فلْيتوكّلْ على الله، ومنْ سَرَّهُ أنْ يكونَ أغْنى النّاسِ فلْيكُنْ بما في يَدَيِ الله أوْثَقَ منْه بما في يديْه. ألا أنبّئُكمْ بشِراركمْ؟. قالوا: نعمْ، يا رسولَ الله. قال: منْ نَزَلَ وحْدَه، وجلَد عبْدَه، ومَنَعَ [رِفْدَهُ(١)](٢). ألا أُنبّئكمْ بشرٍّ منْ ذلك؟. قالوا: بلى، يا رسولَ الله. قال: منْ لا يُقيلُ الْعثْرةَ، ولا يَقْبلُ الْـمعْذِرة، ولا يغْفرُ [ذنْباً](٣). قال: أفلا أُخْبركمْ بشرٍّ منْ ذلك؟. قالوا: بلى، يا رسولَ الله. قال: منْ لا يُرْجى خَيْرُه، ولا يُؤْمَنُ شَرُّه(٤)»(٥).

ثمّ رَجَعَ الْحديث:

---

(١) الرّفْدُ: الْمعونةُ بالعطاء.

(٢) خرْم بقدْر كلمة.

(٣) خرم بقدر كلمة.

(٤) ضعيفٌ منْكر؛ قال الْعُقيْليّ: «ليْس لهذا الحديث طريقٌ يثْبت». وقدْ أخْرجه بخلْف في الألفاظ والتّقْديم والتّأخير والسّياقةِ والجزْم: ابْنُ سعد في الطّبقات الكبير (٧/ ٣٦٠؛ ر: ٧٦٣٨؛ ٧/ ٣٦١؛ ر: ٧٦٣٩)، وأحمد في الزّهْد (٢٣٩؛ ر: ١٧٠٧)، وعبْدُ بْن حُميْد في المنتخب من مسنده (٢٢٥؛ ر: ٦٧٥)، والحارثُ بن أبي أسامة في بغْية الحارث (٢/ ٩٦٧؛ ر: ١٠٧٠)، والْعُقيْليُّ في الضّعفاء (٤/ ٣٨٩-٣٩١؛ ر: ١٩٥٤)، والآجُرّي في أخْبار عمر بن عبد العزيز (٧٤؛ ر: ٧٥)، وأبو الطّاهر المخلّص في سبْعة مجالس منْ أماليه (٨١؛ ر: ٥٩)، وأبو نعيم في الحلْية (٥/ ٣٣٣)، وقاضي المارِسْتان في أحاديث الشّيوخ الثّقات (٢/ ٦٧٠؛ ر: ١٧٣)، وقِوَام السّنّة في الترغيب والترهيب (١/ ٣٨٢؛ ر: ٦٦٠؛ ٣/ ٧٧؛ ر: ٢١٠٧).

(٥) بعْضُ ما في هذا الخبر بمعْناه مع تقْديم وتأخيرٍ وزيادة ونقْصٍ في سيرة ابن عبد الحكم (٥٥-٥٦)، وأنْساب الأشراف (٨/ ١٧٢-١٧٣)، وأخبار الآجري (٧٣-٧٥)، وسيرة ابن الجوزي (٣١-٣٢)؛ كلُّهمْ من قوله: «وجعل يُكْثِرُ اللّحْظَ إلى عمرَ ويقلّبُ بصرَه فيه»، أو بُعيْده بقليلٍ إلى مُنْتَهاه.

١٨ـ قال: كان السّببُ الذي صارتْ به الخلافةُ إلى عمرَ بْن عبْد الْعزيز رضي الله عنْه بعْد الذي قضى اللهُ [تعالى][(١)] منْ إظْهارِ الْعدْل في ولايته، وإماتةِ الْجَوْرِ على من [...][(٢)] كان منها في نفْسه وأنْفُسِ النّاس، والْتفافِ بني عبْدِ الملك [عليْه][(٣)]، [وتردُّدِها][(٤)] فيهمْ منْ واحدٍ إلى واحدٍ، إلى سليْمانَ بْن عبْد الملك، فلمّا اشْتدّ وجعُهُ الذي [مات][(٥)] فيه، قال له رجاءُ بْن حَيْوة: يا أميرَ المومنين، قدْ كنْتُ أسْمعُكَ كثيراً تقول: ما ورّثَ خليفةٌ ميراثاً أفْضلَ منْ [عهْدٍ صالحٍ يعْملُ][(٦)] في الرّعيّة [بالْعدْلِ بعْدَه][(٧)]. [فقال: أيَئِسْتَ منّي][(٨)] يا رَجاء؟. قال: لا ولا [اللهِ، ما رأيْتُكَ][(٩)] [٨] منْذُ أصابكَ وجعُك هذا، أحْسنَ منْكَ حالًا الْيوْم [......][(١٠)] أنْ تُقِيمَ ما [أُلْقِيَ][(١١)] إليْكَ إذْ خفّفَ اللهُ [عنْك][(١٢)]. فقال: كيْف؟، ويزيدُ بْنُ عبْد الملك[(١٣)] ....

(١) خرْم بقدر كلمة.

(٢) خرْم بقدر كلمةٍ لمْ أتبيّنها.

(٣) لَحَقٌ موْضعُه في الطّرّة، بيْد أنّه ذهب به التّخْريم.

(٤) غيْر بيّنةٍ في الأصل؛ فلعلّها كذلك.

(٥) خرْمٌ بقدْر كلمة.

(٦) ما بيْن المعكّفيْن وقع في طرف الْورقة فذهب به التّخْريم.

(٧) عبارةُ رجاءِ بْن حيْوَة مُقْتَطَعَةَ عنْ سياق الْخبر وحْدَها في أنْساب الأشراف (٨/ ١٦٨)؛ وعنْه تَلافي ما أَضَرَّ به التّخْريم، ووقع بيْن حاصرتيْن.

(٨) ما بين الحاصرتيْن مخرومٌ معظمُه، فبالْكادِ يسْتبين.

(٩) ما بين الحاصرتيْن مخرومٌ مُعْظَمُه، فبالْكادِ يسْتبين.

(١٠) خرْمٌ بقدر كلمتيْن.

(١١) خرْم بقدْر كلمة.

(١٢) خرْم بقدْر كلمة.

(١٣) (ت ١٠٥ هـ)؛ كان صاحبَ لهْوٍ ولذّات، دامتْ ولايتُه أرْبع سنين وشهْراً، وقدْ بلغ =

[غائبٌ][1] بمكّة. قال: يا أمير المومنين، إنّ الله قدْ جعل في بَنِي أبيكَ سَعَةً. قال: [وكاتِمُهُ أنْتَ][2] عليَّ؟. قال: نعمْ. قال: إنّ الْوليدَ قدْ كان حريصاً على أنْ ينْقُضَ ما وكَّدَ الله في عُنُقِه ليزيد ومَرْوان، وكنْتُ إذا همَّ بذلك كتبْتُ إليْه أذكّرُه عهْداً لعبْد الملك، فهلَكَ الْوليدُ ولـمْ يُنْفِذْ في ذلك شيْئاً، وهمَمْتُ أنا بالْغدْرِ وتقْديمِ ابْني أيّوب، فلـمْ يَتمَّ ذلك، وقدْ تَرَى ما قدْ حَضَرَني وقدْ مضى مرْوانُ بِسبيله، ويزيدُ غائبٌ بمكّة. قال رجاء: يا أميرَ الْـمومنين، الشّاهدُ يَرَى ما لا يرى الْغائبُ؛ غابَ عبْدُ الْـملك عنْ هذه الْحال، وماتَ مَرْوانُ، وغاب يَزيدُ، والنّاسُ خُلُوفٌ[3] بالْقُسْطَنْطينيّة[4]؛ فانْظرْ لنفْسِكَ ومعادِك. قال: مَنْ يا رجاء؟. قال: أنْت أعْلمُ بأهْل بيْتك. قال: خفّفْ [وأذْكِرْ]ني هذا الْأمْرَ ولا تُغْفِلْه، ولا يَظْهرَنَّ منْكَ شيْءٌ لأحدٍ. قال: فغدوْتُ إليْه فقال: إيتِ بقرْطاسٍ[5] ـ ولا أعْلمُ ما يريدُ ـ. قال: فكتبَ إلى مَنْ بِدَابِقٍ[6] فحضَّهُمْ على الطّاعةِ والْجماعة، ثمّ أعْلَمَهمْ أنّه قدْ جعل الْعهْدَ منْ بعْدِه لعمرَ بْن عبْد الْعزيز، ثمّ ليزيدَ بْنِ عبْدِ الْـملك بعْدَه. ثمّ قال: اكْتُمْ هذا الْأمْر؛ فإنْ بَرِئْتُ منْ وَجَعي، قدّمْتُ يزيدَ وأخّرْتُ عمرَ للذي أَخَذَ عليْنا عبْدُ الْـملك.

= من السّنّ تسْعاً وعشْرين سنة. من المعارف: ٣٦٤.

(١) خرْم بقدْر كلمة.

(٢) ما بين المعكّفيْن غيْرُ بيّن، ويبْدو أنّ ثمّة لحَقاً فائتاً، وحاصلُه أني لسْتُ على ثقةٍ منْه.

(٣) خُلُوفٌ؛ أي: غُيَّبٌ. من دلائل السّرَقُسْطي (٢/ ٨٢٩؛ ر: ٣٤٠).

(٤) كانتْ دار مُلْك الرُّوم، وهي اليوم إسْطنْبول. ن: معجم البلدان: ٤/ ٣٤٧-٣٤٨.

(٥) الصَّحيفة يُكْتب فيها.

(٦) ص: «بدانق»؛ تصحيف. ودابق: قرْيةٌ قرْب حَلَب، بينها وبيْن حلب أرْبعة فراسخ، عنْدها مرْجٌ مُعْشبٌ نَزِهٌ كان ينْزلُه بنو مرْوان إذا غزَوا الصّائفةَ إلى ثغْر الْمِصّيصة، وبه قبْرُ سليْمان ابْن عبْد الملك بْن مرْوان. من معجم البلدان: ٢/ ٤١٦.

قال رجاء: فانْصرفْتُ بالْكتاب مخْتوماً [...][1] بأطْولِ ليْلةٍ، أتقلّبُ للذي دخلْتُ فيه وليْس عنْدي فيه بُرْهانٌ، ولوْ هَلَك لـمْ يُقْبَلْ قوْلي [...][2]. قال: فجعلْتُ أدْعو اللهَ ليْلتيَ أنْ يُبْقيَهُ إلى الصّباح. قال: فغدوْتُ وليْس لي هِمّةٌ إلا لُقَاهُ، فلمّا رآني قال: لقدْ [أعْجبكَ][3] ما كنّا فيه، وذكرْتُ أنّا أدْخلْناكَ فيه منْ غيْر ثقةٍ، و[لا] قوّةَ إلا بالله. قال: يا أميرَ الْـمومنين، ما غدَا بي غيْرُهُ. قال: هاتِ [الرّأْيَ][4]. قال: أمْرٌ أتقوّى به، [وتُقْبلُ مَقالتي] [.........][5] من هنا من [......][6] فنَادِ فَلْيُسَلِّمُوا عَليّ قِيَاماً [.........][7] غيْر [...][8] [٩]. قال: فأدْخَلْتُهمْ [عليْه]، فقال: إنَّ أمير الْـمومنين قدْ حَضَرَ منْه ما قدْ رأيْتُمْ، وقدْ عهِدَ عقْداً [وعهْداً] منْ بعْد عهْد، وقدْ خَتَمَ عليْه [وَدَفَعه][9] إلى رجاءِ بْن حَيْوة، فعليْكمْ عهْدُ الله بالْوفاء له. قالوا: نعمْ؛ ذلكَ لكَ، عليْنا الْوفاءُ إنْ شاء الله تعالى.

---

(١) هنا عطْفَةُ لَحَقٍ أتى عليْه تخْريمُ الطّرّة.

(٢) كلمةٌ لم أتبيّنْها.

(٣) قدْر كلمة مخرومة.

(٤) قدْر كلمةٍ مخرومة.

(٥) ما بين المعكّفيْن خرمٌ بقدْر ثلاثِ كلماتٍ.

(٦) ما بين المعكّفيْن خرْمٌ بقدْر كلمتيْن.

(٧) ما بين المعكّفيْن خرْمٌ بقدْر ثلاثِ كلماتٍ.

(٨) قدْرُ كلمةٍ واحدة. ويُعلمُ ما ذهَب بالتخريم بما يُقَابلُه من سيرة ابن عبد الحكم (٣٥)؛ وإنْ كان في الرّوايتين اختلاف: «فقالوا: أوْصِلْنا إلى أمير المومنين لننْظُر إليه وننْفُذَ لأمْره. فدخل فأمَرَ به فأُسْند بالوسائد، وأقام عنْده خادماً، وأمر بالنّاس فأُدْخِلوا عليه، فيَقِفُون عنْد الْباب فيُسلّمون منْ بعيد، يرَوْن شخْصَه، فيرُدُّ الخادم عنْه ردَّ الْمريض وهمْ ينْظرون إليْه».

(٩) تخرّمت الكلمة في الأصْل.

قال: فخرجوا منْ عِنْده وخرَجْتُ. قال: فجعلوا يلْقَوْنني رجلاً رجلاً، ويسْألوني عنْ أنْفُسِهِمْ، فأبى أنْ أُخْبرَهمْ. فلقيَني عمرُ فقال: إنّكَ قدْ علمْتَ وُدَّ هذا الرّجُل، ولنْ آمَنَ أنْ يكونَ قدْ عرَضَ لأمْري؛ فإنْ كان منْ ذلك شيْءٌ فأعْلِمْني أسْتقيلُه. قال: فقلْت: إنّي لأعْجبُ منْكَ ومنْ طمعِكَ في هذا الأمْر، وأنْتَ تعْلمُ تواتُرَ أوْلادِ عبْد الْملك، ما كنْتُ أراكَ تحدّثُ نفْسَكَ بها. قال عمر: لَلدّنْيا وما فيها أهْونُ عليّ مِنْ مِلْء قدْرِ مِـحْجَمَةٍ[1] منْ دمِ امْرئٍ مسْلم!.

قال: فوجَمْتُ[2] ساعةً فقلْت: إنْ كَذَبْتُه [وقعْتُ][3] في نفْسِه، وإنْ صدقْتُه أطْلَعْتُه على سرِّ صاحبِه. قال: فوفَّقني الله فقلْت: ولدُ عبْد الْملك أكْثرُ منْ ذلك. فوثِق بذلك وانْصرَف.

فلقيْتُ سليْمانَ فأخْبرْتُهُ بسؤال الْقوْمِ وسؤالِ عمرَ وقوْلِه؛ فعجِب ثمّ قال: إنْ يكُنْ عنْد أحدٍ منْهمْ خيْرٌ فعنْدَه.

قال: ثمّ لـمْ يلْبثْ سليمانُ إلا يوْمَه حتّى هَلَك. فكانتْ ولايتُه خمْسَ سنين، وهلَك بدابِق[4] يوْمَ الْـخميس، لعشْرِ ليالٍ بقين منْ صفر، سنة ثمان وتسْعين[5].

قال رجاء: فخرجْتُ فأمرْتُ أنْ يُنَادى بالصّلاة جامعةً؛ فاجْتمع [النّاسُ][6]،

---

(١) أداةُ الحجامة.

(٢) وجِم وُجُوماً: سكتَ مُهْتمّاً. من الأفعال لابْن القوطيّة: ٣٠٠.

(٣) مخْروم في الأصل.

(٤) ص: «بدانق»؛ بنونٍ: تصحيف.

(٥) أراه خطأ؛ ففي تاريخ الطّبريّ (٦/ ٥٤٦) وغيره: سنة تسع وتسعين.

(٦) الكلمة غير بيّنة في الأصْل.

فصعِدْتُ الْـمنْبَر فحمدْتُ الله وأثْنيْتُ عليْه، وصلّيْتُ على النّبيّ ﷺ. ثمّ قلْت: إنّ أميرَ المومنين قدْ عهِد عهْداً وعَهْداً منْ بعْد عهْدٍ، وأشْهدَ على ذلك هؤلاء النّفرَ منْ أهْل بيْتِه، وأُمَراءَ الأجْناد. [فقالوا][1] جميعاً: [صَدَق][2]. فلمّا أقَرُّوا به [فَكَكْتُ][3] الْكتابَ، وعمرُ يوْمئذ في أُخْرَ[يَات][4] النّاس، وقدْ تصدَّر لها هشام [...ـهم][5] بحِذَائي [...][6] ذكرْتُ عمرَ بْنَ عبْد الْعزيز [قال] هشام: [.........][7]. [قال رَجاء]: ثمَّ يزيد بْن عبْد الْملك [...][8] [١٠]. قال هشام: أمّا الْآن فنَعَمْ[9].

---

(١) خرْمٌ في الأصل.

(٢) خرْمٌ في الأصل.

(٣) خرْمٌ في الأصل.

(٤) خرْمٌ في الأصل.

(٥) خرْمٌ في الأصْل.

(٦) خرْمٌ في الأصْل بقدر ثلاث كلمات.

(٧) خرْمٌ في الأصْل بقدْر خمس كلمات.

(٨) كلمة مخرومة في الأصْل.

(٩) ن مساقات مختلفة في الطبقات الكبير: ٧/ ٣٢٩-٣٣٢؛ ٧/ ٣٣٢-٣٣٣؛وتاريخ الطبري: (٦/ ٥٥٠-٥٥٢)؛ ومروج الذهب: (٣/ ١٥١)؛ وسيرة ابن الجوزي: (٥٩-٦٢؛ ٦٣؛ ٦٤)؛ وسيرة ابن عبد الحكم: (٣٤-٣٦)؛ والعيون والحدائق: (٣٧-٣٩)؛ والبيان والتحصيل: (١٨/ ٣٥٩-٣٦١)؛ والكامل في التاريخ: (٤/ ٩٦-٩٧)؛ وتاريخ الإسلام: (٣/ ١٢٠-١٢١)؛ وتاريخ الخلفاء: (١٧٠-١٧١)؛ ومنتقى الإخميمي: (٢٣ و- ٢٩ ظ). ووقع الإلماعُ إلى الخبر بسياقٍ مختلف في الاكتفاء: (٢/ ١٠٦٠-١٠٦١)، وباقْتضاب في الدّوْلة المرْوانية والعبّاسية: (٥٧ ظ). وسياقُ ما في الإمامة والسياسة (٢/ ١٢٦-١٣١) مخالفٌ لما في المصادر المتقدِّمة في تفاصيل تاريخية متعدّدة؛ منْها أنّ سليمانَ أخْبر عمرَ قبْل كتابةِ عهْدِه باسْتخْلافه.

قال: فدعا عُمَرَ فلـمْ يكَدْ [يقومُ](١) حتّى جُرَّ [وأُكْرِه]؛ فقام يعْثُرُ في ردائه، ودموعُه تجْري على خدِّه، [...](٢) الْـمنْبر مُتَوَقّراً(٣)، فحمِد الله تعالى وأثْنى عليْه.

ثمّ قال: أيّها النّاس: إنّي واللهِ ما سألْتُ هذا الْأمْرَ قطُّ في سرٍّ ولا علانيّة، ولا هَنْدَسْتُ(٤) فيه كلمةً، ولا خطَوْتُ فيه خُطْوةً، ولا خَطَرَ لي على بالٍ، ولا تمنّيْتُه، ولقدْ أتاني وأنا غافلٌ.

ثمّ قال: أمّا بعْد؛ أيّها النّاس، ليْس بعْدَ نبيّكمْ نبيٌّ، ولا بعْدَ الْكتاب الذي أُنْزِلَ عليْه كتابٌ، فما أحلَّ اللهُ تعالى في كتابِه على لسانِ نبيِّه ﷺ فهو حلالٌ إلى يوْم الْقيامة، وما حرَّم في كتابِه على لسانِ نبيّه ﷺ فهو حرامٌ إلى يوْم الْقيامة، أَلَا وإنّي لا أظُنُّ أحداً منْكمْ يَشُكُّ في أنّ اللهَ ربَّه لا يكْذِبُ رسولَه، ولا يجْحَدُ كتابَه، وإنّما اخْتلفْتمْ في هذا الدّينار والدّرْهم، وايْمُ الله ما هُما لذلك [أهْلٌ](٥). وإنّي لا أُعْطي أحداً منْكم باطلًا، ولا أُبْطِلُ له حقّاً، وإنّي أوصيكمْ بتقْوى الله، واذْكروا الموْتَ؛ فإنّه أشدُّ ما قبْلَه، وأيْسرُ ما بعْدَه، وأوّلُ عَدْلِ الآخرة، وهو مُنَغِّصُ اللّذّات، فإنّه مَنْ لا يَعُدُّ في آبائه فيما بيْنَه وبيْنَ آدم أباً حيّاً [لَمُعْرَقٌ](٦)..

(١) غير بيّنة في الأصل.

(٢) خرْمٌ في الأصْل بقدْر كلمتيْن.

(٣) رجلٌ متوقِّرٌ: ذو حلْم ورزَانة. من التاج: ١٤/ ٣٧٦.

(٤) المُهَنْدِسُ: الذي يقدّر مجاريَ القُنيِّ حيث تُحْفَرُ، وهو مشْتقّ من الهنداز، وهي فارسيّة، فصُيّرت الزّايُ سيناً؛ لأنّه ليس في شيء منْ كلام العرب زايٌ بعْد الدّال، والاسْم الهنْدسة. من الصحاح: ٣/ ٩٩٢.

(٥) خرْمٌ في الأصْل.

(٦) فلانٌ مُعْرِقٌ في الْكرَم أوْ اللُّؤْم أوْ غيرهما: إذا كان له فيه قِدمٌ. ن شمس العلُوم: =

له](1) في الْـمَوْت(2). ألا وإنّي لسْتُ بمبْتدِع، ولكنّي مُتَّبعٌ. ألا ولسْتُ بخيْرِكِم، ولكنّي رجلٌ منْكمْ؛ غيْرَ أنّي أثْقَلُكُمْ حِمْلاً. أَلَا وإنّه ليْس لمخْلوقٍ طاعةٌ في معْصية الْـخالق. أَلَا وإنّ الرّجلَ الْهاربَ من الإمامِ الظّالم ليْس بعاصٍ، ألا وإنّ الْإمامَ الظّالـمَ هو الْعاصي، وأسْتغْفرُ الله [لي ولكم](3).

= ٧/ ٤٤٩٨.

(١) لم يدرك الناسخ معناها فكتب: «لمعروله».

(٢) وقع هذا المعْنى الأخيرُ بنحْوِ منْ أَلْفاظِهِ في وعْظِ يزيدِ الرَّقَاشيِّ لعُمَرَ رحمه الله في سيرة المالكي (١٠٧)، وفي كلامِ عمر نفْسِه منْ خطبةٍ في الطبقات الكبير (٧/ ٣٨٦)، والعقد الفريد (٤/ ٩٢)، وحلية الأولياء (٥/ ٢٦٥)، وتاريخ دمشق (٤٥/ ١٧١)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٤٤٢)؛ وفيه «لمغرق»؛ وهو تصْحيف.

(٣) ن سيرة ابن الجوزي: ٦٥-٦٦. وبعضُ الخطْبة فيها أيْضاً (٦٩)، وتفاريقُ أخرى منْها (٢٣٣؛ ٢٥٤) - مثلما في أخْبار الآجري (٥٦-٥٧) - دون بقية الْخبر في المواضع الثلاثة. وبعضُ الخطبة في سيرة ابن عبد الحكم (٤١-٤٢)؛ من قوله: «أمّا بعْد؛ أيّها النّاس، ليْس بعْدَ نبيّكمْ نبيٌّ»، إلى منتهاه. ومن قوله: «ليْس بعْدَ نبيّكمْ نبيٌّ» إلى هنا، باخْتلافٍ واقْتضاب، في أخبار الآجري (٦٣)، والمعرفة والتاريخ (١/ ٥٧٤-٥٧٥)، والطبقات الكبير (٧/ ٣٣٤). ومن قوله: «أَلَا وإنّه ليْس لمخْلوقٍ طاعةٌ» إلى منتهاه في مناقل الدّرر (٣٠٦).

وبعضُ ما وَقَعَ منْ قوله: «ألا وإنّي لسْت بمبْتدِع» إلى ما بعْدَه، بنحْوه في مروج الذهب (٣/ ١٥٢)؛ والبيان والتحصيل (١٧/ ٢٤٤)؛ (١٨/ ٢٣٤)؛ وتاريخ دمشق (٤٥/ ١٧١-١٧٢)؛ والدّوْلة المروانية والعبّاسية (٥٨ ظ)؛ وبهجة النفس (خ): ٥٤ و؛ والبداية والنهاية (٩/ ١٩٩)؛ وتهذيب الكمال (٢١/ ٤٤٢-٤٤٣)؛ وتاريخ الإسلام (٣/ ١٢٢)؛ وتاريخ الخلفاء (١٧٣). ون روايات شتّى بنحْو الخبر مع اختلافٍ بيّنٍ في أَلْفاظه وسياقِه قِصَراً وطُولاً في الجليس والأنيس (٣/ ١٦٥-١٦٨)؛ وتاريخ دمشق (٤٥/ ١٥٧-١٦٥)، وأبْعاضاً مماثلةً لما في الأصْل فيه أيضاً (٤٥/ ١٧٢).

١٩ـ قال عبْدُ العزيز بْنُ عمر بْنِ عبْد الْعزيز(١): ثمّ نَزَلَ عن الْـمنْبر؛ [فأَرْسلْتُ](٢) مُسْرعاً إلى أمّي أنا وأخي؛ حتّى دخلْنا على أمِّنا، فرأتْ منّا سُروراً فقالت: يا بَنِيَّ، ما يسُرُّكما منْ خلافة أبيكُما؟. فوالله [لا تَرَوْن في خلا]فتِه(٣) منَ الدُّنْيا سُروراً!. قال: فَكَانَ واللهِ كما ذكَرَتْ.

٢٠ـ قال(٤): ولـمّا بايَعَ النّاسُ لعُمَرَ [رضيَ اللهُ عنْه](٥) بعْد مَهْلَكِ سليْمان، بَلَغَ ذلك [عبْدَ الرّحْمن](٦) بْنَ الحكم بْنِ أبي الْعاصي(٧)، [فكتبَ إلى هشامِ ابْنِ](٨) عبْدِ الْـملكِ(٩) [يوبّخُه؛ فقال](١٠): [طويل] [١١]

(١) ابْن مرْوان بْن الْحَكَم القرشي الأموي: سمع أباه ونافعاً وعبْدَ الله بْن موْهب. قال عنْه ابن مَعين: ليْس به بأس.
من التاريخ الكبير: ٦/ ٢١؛ ر: ١٥٥٨؛ الجرح والتعديل: ٥/ ٣٨٩؛ ر: ١٨١٠.
(٢) ذهب منْها حرْفانِ، وفي النّفْس منْها شيْء.
(٣) ما بين المعكّفين ذاهبٌ بالتّخْريم.
(٤) الخبر بفروق يسيرة في سيرة ابن عبد الحكم (١٤٣). والأبياتُ دون تقْدِمَتها في الجليس والأنيس للمعافى (٤/ ٩٢-٩٣)؛ ومن طريقِه في تاريخ دمشق (٤٥/ ١٨٢). وبعيْن ألْفاظِ روايةِ الشّعْر فيهما، مَا في أمالي المرْتضى (٥١).
(٥) ما بين المعكّفين مخْروم في الأصل.
(٦) خُرْم بقدْر كلمتيْن.
(٧) أبو حرْب، ويقال: أبو الْحارث الأموي؛ أخو مرْوان: شاعرٌ مُحْسنٌ، شهد يوم الدّار مع عثْمان.
من تاريخ دمشق: ٣٤/ ٣١١؛ ر: ٣٧٩٦؛ وتاريخ الإسلام: ٢/ ٦٧٣؛ ر: ٦٣.
(٨) خُرْم بقدْر كلمتيْن.
(٩) يُكنى أبا الوليد (ت ١٢٥ هـ)، كان أحْزَمَ أهْل بيْته. ملك تسْعَ عشرة سنة وسبْعة أشهر وإحدى عشرة ليلة.
من تاريخ الفلاس: ٢١٣؛ المعارف: ٣٦٥.
(١٠) خُرْم بقدْر كلمتيْن.

١. أَبْلِغْ[١] [هشاماً] والذين تجمَّعُوا بدابِقَ[٢] عنّي: لا وُقِيتُمْ رَدَى الدّهْرِ[٣]
٢. فأنْتمُ [أخذْتُمْ حتْفَكمْ] بأكُفِّكُمْ [كباحثةٍ] عنْ مُدْيةٍ؛ وهْي لا تدْري
٣. عشـيّةَ بايعْتُـمْ إمامـاً مخالِفـاً [لهُ شَجَنٌ] بيْنَ الْـمَدينة والْـحِجْرِ[٤]

قال: فأجابه هشامٌ[٥] فأحْسنَ: [طويل]

١. أبْلِـغْ أبـا مـرْوانَ عنّـي رسـالةً فماذاذَمَمْتَ منْ وفائي ومِنْ صبْري؟[٦]
٢. ولوْ كان مايدْعو[٧] إليْه هُوَ الرَّدَى[٨] لَـمَا كنْتَ فيهِ ذا غَنَاءٍ وذا[٩] ذِكْرِ[١٠]

---

(١) الجليس والأنيس؛ وتاريخ دمشق: «فأبلغ».

(٢) ص: «بدانق»؛ تصحيف. قال الْمُعافى الْجَريريّ في الجليس والأنيس (٤/ ٩٣): قال عبْد الرّحْمن بْن الحكم في شعْره هذا «بدابق»، فلم يصْرِفْه في موْضعيْن. وفي صرْفه وترْكِ صرْفِه وجْهانِ معْروفان في كلام الْعرب، والْعربُ تُذكّرُه وتؤنّثُه، فمنْ ذكّره صَرَفَه؛ كما قال الشّاعر: [رجز]

«بـدابـقٍ وأيـن مـنّـي دابـقٌ»

ومنْ أنّثه لمْ يصْرفْه؛ كما قال الآخر: [طويل]

«لقد خاب قومٌ قلّدوكَ أمورَهمْ بدابِـقَ إذْ قيـل الْعَـدوُّ قريبُ»

(٣) في الجليس والأنيس؛ وتاريخ دمشق: «بدابق لاسلمتم آخر الدهر». ومن وجه آخر في كتاب النهرواني أيضاً: «بدابق موتوا لا سلمتم يدَ الدهر».

(٤) كلّ ما بين المعكّفات مخرومٌ في الأصْل.

(٥) في الجليس والأنيس؛ وسيرة ابن عبد الحكم؛ وتاريخ دمشق: «فأجابه بعْضُ وَلَدِ مروان عن هشام».

(٦) البيتُ ساقط من الجليس والأنيس.

(٧) في الجليس والأنيس؛ وتاريخ دمشق: «لئن كان ما تدعو».

(٨) في سيرة ابن عبد الحكم: «ولو كان ما تدعو إليه هو الهدى».

(٩) سيرة ابن عبد الحكم: «ولا».

(١٠) الجليس والأنيس؛ وتاريخ دمشق: «فما أنت فيه ذو غناء ولا وفر».

٣. وكنْتَ من الرِّشْقِ[1] الذُّنَابى ولـمْ تكنْ من الزُّمْرَةِ الأولى ولا مَنْبتِ الصَّدْرِ[2]

٤. ونحْنُ كفيْناكَ الأمُورَ كما كفى أبونا أباكَ الأمْرَ في سالفِ الدّهْرِ

٢١ـ قال: وجلس عمرُ للنّاس حين أتى منْزلَه، وفتحَ بابَه، ودخل عليْه النّاسُ يُهنّئونه، وأقْبل خالدُ بْنُ [الرَّيّانِ[3]][4] ـ وكان على حَرَسِ الْخلفاء ـ فلمّا رآهُ مُقْبلاً كَلّمَ جُلَساءَه بشيْء، فلمّا دنا خالد قال له عمر: قدْ قضَيْتَ منْ هذا السّيْف وَطَراً فَضَعْهُ في بيْتِك، واجْلسْ فيه؛ فإنّه لا حاجةَ لنا [بِه][5]، أنْتَ امْرُؤٌ إذا أُمِرْتَ فعلْتَ، لا تَنْظرُ لآخرتك.

قال: فلمّا ولّى خالدٌ قال عمر: اللّهمَّ إنّي وضعْتُه لك، فلا ترْفعْهُ أبداً. فما عاش إلا أسْبوعاً حتّى أصابتْهُ فقتَلَتْه[6].

٢٢ـ قال: وكان الذي أغْضب عمرَ على خالدٍ أنّ عمرَ بيْنا هو عنْد الْوليدِ بْنِ عبْد الْملك، وعنْده عدّةٌ منْ أهْل بيْتِه، إذْ أُتِيَ برجُلٍ من الْخوارج،

(١) سيرة ابن عبد الحكم: «الريش». والجليس والأنيس؛ وتاريخ دمشق: «وأنت من الريش». والرِّشْق، بِكَسْر الرَّاء: السِّهَام بعَينهَا الَّتِي يُرْشَقُ بهَا. من الجمهرة الدُّريدية (٢/ ٧٢٩). فعلى رواية ابْن عبْد الحكم يكون المعنى: وأنتَ مِنَ النّاس في أراذِلهمْ كريشِ الذّنَب في الطائر، لا يُغْني ولا يُرْضي. وعلى رواية الأصْل يكونُ المعْنى: وأنتَ مِنَ السّهامِ ما أُلْزِقَ بأذْنابها من الرّيش؛ وعلى كلتا الروايتين فهو مِنْ أدْنى القوم وليْس منْ رؤُوسهمْ ولا خيارهمْ.

(٢) سيرة ابن عبد الحكم: «الصبر». والجليس والأنيس؛ وتاريخ دمشق: «من الجزلة الأولى ولا وسط الظهر».

(٣) خالد بن الرّيّان (ت ٩٩ هـ)؛ مؤلى بني مُحَارب. كان على حَرَسِ عبْد الملك بْن مرْوان، والْوليد بْن عبْد الملك، وسُليْمان بْن عبْد الملك. ن تاريخ خليفة بن خياط: ٨١؛ ٨٤؛ ٨٧.

(٤) خرْمٌ في الأصْل.

(٥) خرْمٌ في الأصْل.

(٦) يقصد دُعاءَ عمر. ون: المعرفة والتاريخ: ١/ ٦٠٤؛ وحلية الأولياء: ٥/ ٢٧٩-٢٨٠.

[فجعل][١] الْوليدُ [...][٢]. ثمّ قال: ما تقولُ في عبْد الْملك أميرِ المومنين ـ يريدُ والدَه عبْدَ الملك بْنَ مرْوان ـ؟. قال الْخارجيُّ: ما أقولُ فيمنْ كان واللهِ يَعْرِضُ له أمْران، أحدُهما طاعةٌ لله ورسولِه، والآخرُ معْصيةٌ لله ورسولِه؛ فيأخذُ معْصيةَ الله ورسولِه، عليْهِ غضبُ اللهِ ولعْنتُه. قال: فغضِبَ الْوليدُ بْنُ عبْد الْملك حتّى غابَ سَوَادُ [حَدَقتيْه][٣] في رأْسِه. ثمّ الْتفتَ إلى عمر فقال: ماذا تقولُ في هذا الْفاسقِ؟. قال: [فسكَتَ][٤] عمرُ رضي الله عنْه. فقال: [ما بِكَ][٥] لا تتكلّمُ؟. قال: [يا أميرَ الـمومنين أعْفِنِي][٦]. [.......][٧]. [فقال الْوليدُ]: عَزَمْتُ عليْكَ لَتَفْعلَنَّ. قال: [اشْتُمْهُ كما [١٢] شَتَمَ][٨] أباكَ، وإنْ تعْفُ فالْعفْوُ أقْرب للتّقْوى؛ ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]. قال: فغضِبَ الْوليدُ [أشدَّ][٩] منْ غضبِه الأوّلِ، ثمّ نَظَرَ إلى خالدِ [بْنِ الرَّيَّان][١٠] وهو متّكئٌ على سيْفِه، قائمٌ بيْن يديْه، فضربَ خالد بيدِه إلى مَقْبِضِ سيْفِه [ينْتظرُ][١١] ....

---

(١) خرْمٌ في الأصْل.
(٢) كلمتانِ موْضعُهما خُرْمٌ.
(٣) خرْمٌ في الأصْل.
(٤) خرْمٌ في الأصْل.
(٥) خرْمٌ في الأصْل.
(٦) ما بين المعكفين مخروم إلا بعْضَ ملامح حروفٍ قلّة.
(٧) كلمتانِ مخرومتان.
(٨) ما بين المعكفين مخرْومٌ في الأصْل.
(٩) خرْمٌ في الأصْل.
(١٠) ما بين المعكفين خرْمٌ في الأصْل.
(١١) خرْمٌ في الأصْل.

أنْ يأمُرَه في عُمرَ بأمْرِه[١].

قال: وقام عمرُ مُغْضباً يجُرُّ رداءَه، فَعَرَضَه خالدٌ. فقال له عمرُ: ويْلكَ يا خالد! قدْ أهْوَيْتَ بيدِكَ إلى مَقْبِض سيْفِك، أفَكُنْتَ فاعلاً لوْ أمَرَكَ؟. قال: إي؛ وربِّ الْكعْبة، ثمّ تجدُ ذلك عليَّ مِنْ أمْرِكَ يسيراً. قال: إذاً كان ذلكَ واللهِ خيْراً لي، وشرّاً لكما. فلـمْ تَزَلْ له في نفْسِ عمر[٢].

٢٣ـ أبو الْـمُطَرِّف[٣]: ودخلْتُ على عمرَ فسمعْتُه يقول: والله، والله، والله الذي لا إله إلا هو، لوْلا أنْ أُحْيِيَ سُنّةً قدْ ماتتْ، أوْ أُمِيتَ بدْعةً قدْ أُحْيِيَتْ، ما بالَيْتُ لوْ مُتُّ السّاعةَ[٤].

قال: فصدَّقَ واللهِ قوْلَه فعْلُه؛ فكان كما قال كُثَيِّرٌ[٥]: [طويل]

---

(١) القصّةُ أقلُّ تفْصيلًا في موضعٍ من سيرة ابْن عبد الحكم (٢٩-٣٠)، وبمساقٍ أوْفَى في موْضعٍ تالٍ (١٣٤-١٣٦). ون تاريخ دمشق (٤٥/ ١٥٢)؛ والبداية والنهاية (٩/ ١٩٥). وتكرّرت القصّة بنحْوٍ منْها في مجْلس سليْمان بْن عبد الملك، في موضعيْن أحدُهما أوْعَبُ سياقةً من الآخر في سيرة ابن الجوزي (٤٩-٥١)؛ وتاريخ الخلفاء (١٧٩).

(٢) ن سيرة ابن عبد الحكم: (٣٠)؛ والمعرفة والتاريخ: (١/ ٦٠١-٦٠٢؛ ١/ ٦٠٣)؛ والمحاسن والمساوي: (٥١٥-٥١٦)؛ وسيرة ابن الجوزي: (٥٠-٥١)؛ وحلية الأولياء: (٥/ ٢٧٩)؛ وبغية الطلب: (٧/ ٣٠٢٨-٣٠٢٩). وفي هذا الموْضِع بياضٌ في الأصْل بقدْر كلمة، لا أدري أهو للفصْل بين الخبرين، أمْ هو صلةُ قوْلِه: «فلمْ تَزَلْ له في نفْسِ عمر».

(٣) لعله محمّد بْن عمر بْن مُطَرّف الهاشمي موْلاهم، أبو المطرّف ابْن أبي الوزير الْبصْري. ن تهذيب الكمال: ٢٦/ ١٧٧؛ ر: ٥٤٩٩؛ وتهذيب التهذيب: ٩/ ٣٦٢؛ ر: ٦٠٤.

(٤) ن الخبرَ بنحْوه عنْ زيادِ بْنِ مخْراقٍ سمعه منْ خطْبةٍ، في سيرة ابن الجوزي (٩٧). ون أيضاً (٦٧)، وتاريخ دمشق (٤٥/ ١٩٩).

(٥) كُثَيّر بْنُ عبْد الرّحْمن، أبو صخْر، كُثَيّر عزّة (ت ١٠٥ هـ): كان شاعرَ أهْل الْحجاز في الإسْلام، لا يُقَدّمون عليْه أحداً. من معجم الشعراء للمرزباني: ٣٥٠-٣٥١. =

قليلُ الْأَلَايَا[١] حَافظٌ لِيَمينِهِ   فإنْ سَبَقَتْ[٢] منهُ الأَلِيَّةُ بَرَّتِ

✓ ٢٤ـ قال: ولـمْ يكنْ يقومُ خليفةٌ في بني مرْوان فيصْعَدُ الـمنبر، إلا بَدَأَ [كلامَهُ][٣] بالثّناء على الله وعلى رسولِه وأبي بكْرٍ وعمرَ وعثْمان رضي الله عنهمْ، والشّتْمِ لعليّ بْنِ أبي طالب رضي الله عنه.

قال: فصعِد عمرُ رضي الله عنه [...][٤] منْ ولايتِه الْـمِنْبرَ، فحمِدَ الله تعالى وأثْنى عليه، وصلّى على النّبيّ ﷺ، وعلى أبي بكْر وعمرَ بْن الخطّاب وعثْمانَ بْن عفّان، وذكر عليّاً بما فيه، ودعا له بخيْر، وأحْسنَ الْقوْلَ فيه[٥].

= والبيتُ في ديوانه (٣٢٥)؛ من قصيدةٍ يرْثي بها عبْدَ الْعزيز بْن مرْوان، مطْلعها:

أأطْلال دارٍ بالنّيـاع فَحُمَّـتِ   سألْتُ فلمّا اسْتعْجَمَتْ ثم صُمَّتِ

وهو أيضاً في أنساب الأشراف: ٦/ ٣٣٣؛ ٨/ ١٢٤؛ وحلية الأولياء: ٥/ ٣٢١.

(١) جمع أَلِيّة، وهي اليمين. ن: الصحاح: ٦/ ٢٢٧١.

(٢) حلية الأولياء: «بَدَرَتْ».

(٣) خرْمٌ في الأصْل.

(٤) لحقٌ في الطرّة ذَهَبَ به التّخْريم.

(٥) من هنا إلى ثاني المقطّعَةِ لكُثيّر، مختصَراً بنحْوه في الْعيون والحدائق (٦٢-٦٣). ون في ترْك عمر رحمه الله لسبِّ أميرِ المؤمنين عليّ رضي الله عنه ونهْيه عنْه: مروج الذّهب (٣/ ١٥١)؛ وتاريخ اليعقوبي (٢/ ٣٠٥)؛ والكامل (٤/ ٩٨-٩٩)؛ والدّوْلة المرْوانية والعبّاسية (٥٧ ظ-٥٨ و)؛ والإنباء لابن العمراني (٥١)؛ وبهجة النفْس لابن هشام الأزدي (خ): ٥٣ ظ؛ ومَنَاقل الدُّرَر (٣٠٤)؛ ومآثر الإنافة (١/ ١٤٣-١٤٤). وفي علّة ترْكِه لذلك في المعرفة والتاريخ (١/ ٥٦٨)؛ وتاريخ دمشق (٤٥/ ١٣٦)؛ والبداية والنهاية (٩/ ١٩٣)؛ وتاريخ الإسلام (٣/ ١١٦-١١٧). وممّا كتب به عمر إلى عديٍّ وقدْ بلغه عنْه ما يُفْصح عنْه الكتاب: «بلغني عنْك أنّك شتمْتَ علياً ولعَنْتَه، ولبئْسَ الرّجُل أنْت إنْ فعلْتَ ذلك وأقْدمْتَ عليْه، فقبّحَكَ اللهُ وترّحك، وأنا أُقْسمُ لئنْ عُدْتَ لمثْلِها لأُنْهكَنّكَ عقوبةً، ثمّ لأُسِيئَنَّ عزْلَك». من أنساب الأشراف (٨/ ١٥٩).

فَدَ[خَلَ النّاسُ][١] عليْه، ودخل فيهمْ كُثَيِّرُ عَزّةَ، وجريرُ بْنُ الْـخَطَفى؛ فقال كُثَيِّر: [طويل]

١. وَلِيتَ فلـمْ تشتِمْ عليّاً، ولـمْ تُخِفْ بريئاً[٢]، ولـمْ تَتْبَعْ سَجِيّةَ[٣] مجْرِمِ[٤]

٢. وقلْتَ فصدَّقْتَ[٥] الذي قلْتَ بالذي فعلْتَ؛ فأضْحى[٦] راضياً كلُّ مُسْلِمِ

٣. تكلّمْتَ بالحقّ الْـمُبينِ [وإنّما][٧] [تُـبَـيّـنُ][٨] آيـاتُ الْـهدى بالتّكلُّمِ

٤. ألا[إنّما][٩] يكْفي الْقَنَا[١٠] [بعْدَ زَيْغِهِ][١١] من الْأَوَدِ الْـبَادي[١٢] ثِقَافُ الْـمقوَّمِ[١٣]

---

(١) ما بين الْعَضَادتيْن غيْرُ بيّنٍ للتّخْريم.

(٢) العقد الفريد: «بريا».

(٣) الطبقات الكبير؛ وأنساب الأشراف؛ وتاريخ اليعقوبي؛ والأغاني؛ والكامل: «مقالة».

(٤) في الأصل: «محرم»؛ بالحاء المهملة. العقد الفريد: «ولم تقبل إشارة».

(٥) الطبقات الكبير؛ وأنساب الأشراف؛ والكامل: «وصدقت معروف».

(٦) العقد الفريد:

«وصدقت بالفعل المقال الذي أتيت أمسى..................».

(٧) غيْر بيّن للتخريم. (٨) غيْر بيّن للتخريم.

(٩) غيْر بيّن للتخريم.

(١٠) هو الرُّمْح، والمعنى متّجهٌ. وقد تصحّف إلى «الفتى» في كثير من كتب الأدب، كالأغاني والمسائل الْبصْريّات والكامل والعقْد الفريد: «الفتى». والتّصحيفُ فيه قديمٌ، نقلَ بيانَه الصّفَديُّ عن الْعسْكريّ في تصْحيح التّصْحيف (٢/ ٣٥٨؛ ر: ١٢٥٠): «قال إدْريس بن إدْريس: دخلْتُ الْبصْرةَ فإذا أبو عبيْدةَ جالسٌ والناس يقرؤون عليه، فقُرئَ عليه لكُثَيِّرٍ قوْلُه:

كذاكَ وقدْ يَشْفي الفتى بعْدَ زَيْغِهِ من الْأَوَدِ البـادِي ثِقافُ الْمُقَوِّمِ

فلم يُغيِّره. فقلت له: يرحمُك الله؛ إنّما هو «الْقَنا». فقال: صدقتَ؛ أصْلِحوه».

(١١) غيْر بيّن للتخريم.

(١٢) في الأغاني والمسائل البصريات: «الباقي».

(١٣) الأبياتُ على غيْر ترْتيب الأصْل في الطبقات الكبير (٧/ ٣٨٢)، وأنْساب الأشراف =

[السَّجيّةُ هي][1] الطّبيعة. وقوْله: [«بعْدَ زيْغِه»] [.........][2]. والْأَوَدُ هو [التّعْويج][3]، [والثِّقافُ][4] [١٣] [هو] شيْءٌ منْ خشبٍ [يُقوَّمُ به][5] ويُعَوّجُ ما أراد من الْخَشَب.

٢٥ـ قال: وقال فيه جريرُ بْنُ الْـخَطَفَى: [كامل]

١. إنّ الـذِي بَعَثَ النّبيّ محَمّداً — جعل الْخلَافةَ لـلْإمـام الْـعـادِلِ

٢. وسِـعَ الْـبـرِيّـةَ عَـدْلُـهُ ووفـاؤُهُ — حتّى ارْعـوى وأقـامَ مَيْلَ المائلِ

٣. إنّي لأرْجو[6] منْكَ خيْراً عاجلًا — والنّفْسُ مُولَعَةٌ بحُبّ الْعاجِلِ[7]

قال: فاسْتأْذن عليه جريرٌ من الْغَدِ فلـمْ يأْذنْ له، وقال: ذاك امْرُؤٌ شاعرٌ، ولا حاجةَ لنا في الشّعْر. فقال جرير لحاجبِه: إنّي قدْ بدأْتُ شِعْري بالْـحَمْد لله. فأذِن له فقال: [بسيط]

= (٨/ ١٦١)، وكامل ابن الأثير (٤/ ٩٩)، وهي إلى غيْرها في المسائل البصرية للفارسي (١/ ٤٧٦-٤٧٧). ومنْ قصيدةٍ طويلةٍ في تسعة عشر بيتاً في الأغاني (٩/ ٢٩٦-٢٩٧)، وكذلك عدّتُها في الْعقد الفريد (٢/ ٨٨-٨٩) سوى الثالث فيهما معاً. والأول والثالث في الطبقات الكبير (٧/ ٣٨٢)؛ والأول والثاني في حلية الأولياء (٥/ ٣٢٢). والأبياتُ في ديوان كثيّر (٣٣٤-٣٣٥) من قصيدة في ٣١ بيتاً، مطلعها:

عـرّجْ بأطْـراف الدّيارِ وسـلِّمِ — وإنْ هي لم تسْـمعْ ولـم تتكلّمِ

(١) موضعُ خرْم.

(٢) خرْم بقدْر ثلاثِ كلماتٍ.

(٣) لم يتبدَّ منْ ملامح حروف الْكلمة ما يملأ الْيدَ ممّا أثبتناه، فلعلّه كذلك.

(٤) موضعُ خرْم.

(٥) موضعُ خرْم.

(٦) ديوان جرير: «لآمل».

(٧) في ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (٣/ ٧٣٧) خمْسةُ أبياتٍ ليس الثاني منها.

١.الحمْدُ لله؛ أمّـا بـعْـدُ يـا عمرُ فقدْ أتتْكَ بنا(١) الْحاجاتُ والْقَدَرُ

٢.وأنْتَ رأْسُ قُرَيْشٍ وابْنُ سَيِّدِها والرّأْسُ فيه يكونُ السّمْعُ والْبصرُ(٢)

فقال له عمرُ رضي اللهُ عنْه: أمّا منْ بيْتِ مال الْـمُسْلمين فَلاَ، ولكنْ دونَكَ حِلْيَةَ سَيْفي(٣).

قال: وغدا عليْه جريرُ بْنُ الْخَطَفَى منَ الْغدِ، فأقام عليْه يوْمَه بالْبابِ يطْلُبُ الْوصولَ [إليْه، فبيْنا] هو كذلك، إذْ مَرّ به عوْنُ بْنُ عُتْبة بْنِ عبْد الله بْنِ مسْعود(٤)، عليْه عِمامةٌ وقدْ سَدَلَها ما بيْن منْكِبيْه، كأنها عِمَّةُ أهْل بدْر، عليْه السّكينةُ والْوقارُ. فقال جرير: [بسيط]

١.يا أيُّها الْقارئُ الْـمُرْخي عِمامَتَهُ هذا زمانُكَ؛ إنّي قدْ مضى(٥) زَمني

٢.أبْلِغْ خليفَتَنا، إنْ(٦) كنْتَ لاقِيَهُ أنّي لدى الْباب كالْمصْفُودِ(٧) في قَرَنِ(٨)

---

(١) شعْر نُصيب: «أتتنا بك».

(٢) البيتان لنُصَيب أبي الحَجْناء في شعْره (٩٠؛ ر: ٦٦)، والْبُرْصان والْعُرجان (٤٩٦)، والعقد الفريد (٥/ ٢٩٢)، وليسا في ديوان جرير.

(٣) من قوله: «فاسْتأْذن عليه جريرٌ» إلى هنا، بنحوه في العقد الفريد (٥/ ٢٩٢)، لكنّ فيه «نصيب بن رباح» بدل جرير.

(٤) كذا في الأصل، وهو وَهَمٌ صوابُه: «عوْن بن عبْد الله بْنِ عُتْبة بن مسْعودٍ الْهُذَلي الْكوفي»، مات ما بيْن عشْرٍ ومئة إلى عشرين ومئة». ن: التاريخ الكبير: ٧/ ١٣؛ ر: ٦٠؛ التاريخ الأوسط: ٣/ ١٤٧؛ تاريخ المقدّمي: ١٠٨؛ ر: ٤٨٦؛ تهذيب الكمال: ٢٢/ ٤٥٣؛ ر: ٤٥٥٣.

(٥) المعارف (٢٥١): «خلا». (٦) الديوان: «قل للخليفة إمّا».

(٧) الديوان؛ المعارف: «كالمشدود».

(٨) الْقَرَنُ هنا الحبل؛ أفاده قاسمُ بْنُ ثابت في الدّلائل: ٢/ ٥٩١؛ ر: ٢١٧.

ون سؤالَ جرير لعوْنٍ مختصراً في أنساب الأشراف (٨/ ١٢٩). والأبياتُ مصْروفةٌ إلى عديّ بْن أرْطأة عنْد المعافى بن زكريا في الجليس والأنيس (١/ ٢٥٢)؛ وزَادَها ثالثاً: =

[فالْتَفَتَ][(١)] إلَيْه عوْن، فإذا هو جَرير. قال: مالكَ يا جرير؟ قال: اسْتأْذِنْ لي على أمير [المؤمنين][(٢)]. قال: نعمْ. قال: فدخل عوْنٌ على عمرَ بْنِ عبْد الْعزيز رضي الله عنْه فقال: الحمْدُ لله يا أميرَ المومنين. قال له: ما ذاكَ يا أبا عبْد الله؟. قال: [الْـخُلُقُ][(٣)] الْحسَنُ من الأَخْلاق الْحسنة تُذْكَرُ به؛ فيُقالُ: فَعَلَه عمرُ. فيقالُ: أيُّ الْعُمَرَيْن؟ فَعُدِ[لْتَ] بصاحبِ رسولِ الله ﷺ وهو الْفاروقُ، فكانَ واللهِ لا يَخافُ في اللهِ لوْمَةَ لائمٍ. قال: يا أميرَ الْـمومنين، أقْوامٌ يَلِينُ أحدُهمْ لِيُحْسَبَ أنّ عنْدَه أمانةً، وهو [موْصُوفٌ][(٤)] بالْخيانةِ، خفيفٌ عليْه الشِّعْر، ثقيلٌ عليْه [......][(٥)] اللّهْو [...][(٦)] من الذّكْر مع الْفُقراءِ، يؤ[خِّرُ] الصّلاةَ، [١٤] ويُعجّلُ النّوْمَ، لا يَبِيتُ قائماً، ولا يُصْبحُ صائماً، يُصْبحُ وَهمُّه [الصُّبْحُ][(٧)] ولَـمْ [يسْهَرْ][(٨)]، ويُمْسي وهمُّهُ الْعِشاءُ وهو [مُفْطِرٌ][(٩)]، يَعُدُّ نفْسه

= لا تنْـس حاجَتنـا لُقّيـتَ مغْفرةً قدْ طال مُكْثيَ عنَ أَهْلي وعنْ وطني

وهو عند ابْن عبْد ربّه في العقد الفريد (٢/ ٩٢) على هذا النّحو:

وحْش المكانة منْ أهلي ومنْ وَلَدي نائي المحلّة عنْ داري وعنْ وَطَني

ورواه صاحبُ الإمامة والسّياسة (٢/ ١٣٣)، وابْنُ الْكَرْدبوس في الاكتفاء (٢/ ١٠٩٣) بوجْهٍ مقارب، واللّفْظُ للثاني:

فاحْلُلْ صِفادي فقدْ طال الثّواءُ به وناءت الدّارُ عن أهلي وعنْ وطني

وليس هذا الثالثُ في ديوان جرير (٣/ ٧٣٨).

(١) خرْمٌ في الأصْل.

(٢) خرْمٌ في الأصْل.

(٣) خرْمٌ في الأصْل.

(٤) أضرَّ بها التخريم، فلعلّها كذلك.

(٥) خرْمٌ في الأصْل قدْر كلمتيْن.

(٦) خرْمٌ في الأصْل قدْر ثلاث كلمات.

(٧) خرْمٌ في الأصْل.

(٨) خرْمٌ في الأصْل.

(٩) خرْمٌ في الأصْل.

منَ [الْـمُحْسنين][١] وليْس منْهمْ، ويتورَّعُ[٢] منَ الْـمُسيئين وهو منْهمْ. قال [عمرُ][٣] رضي اللّه عنْه: إنّ هذه لَصِفَةُ قوْمِ سُوءٍ؛ فما ذلك يا عَوْن؟. قال: يا أميرَ المومنين، جريرُ بْنُ الْـخَطَفَى بالْباب، وقدْ وعدْتُه بالْإذْن؛ فاشْترِ منْه عِرْضي بالْإذْنِ له. قال: ايذنْ له يا غلام. قال: فدخل جريرُ فقال: [بسيط]

١. إنّا لنرْجو إذا ما الْغَيْثُ أخْلَفَنا — مِنَ الْخليفةِ ما يُرْجَى[٤] منَ الْـمَطَرِ
٢. عَزّ[٥] الْخلافةَ إذْ كانتْ لهُ قدراً — كما أتـى ربَّـه مـوسى على قَـدَرِ
٣. أأذْكُرُ الضّرّ[٦] والْبلْوى التي نزَلَتْ[٧] — أمْ قدْ كفاكَ[٨] الذي نُبِّيتَ[٩] منْ خَبَرِي؟
٤. ما زِلْتُ بعْدكَ في دارٍ تؤرّقُني[١٠] — وطَالَ[١١] في الْحَيِّ[١٢] إصْعادي[١٣] ومُنْحَدَرِي

(١) خرْمٌ في الأصْل.
(٢) تكرّرت الْكلمة للنّاسخ.
(٣) خرْمٌ في الأصْل.
(٤) الدّيوان؛ والجليس والأنيس؛ والعقد الفريد؛ وحلية الأولياء؛ وسيرة ابن الجوزي؛ والاكتفاء لابن الكردبوس؛ الإمامة والسياسة: «نرجو».
(٥) الدّيوان؛ والجليس والأنيس؛ والعقد الفريد: «نال»؛ الاكتفاء لابن الكردبوس: «أتى».
(٦) الدّيوان؛ وأنساب الأشراف؛ والجليس والأنيس؛ والإمامة والسياسة: «الجهد».
(٧) أنساب الأشراف: «شملت».
(٨) أنساب الأشراف: «أم أكتفي»؛ حلية الأولياء: «أم تكتفي».
(٩) الدّيوان: «أم قد كفاني الذي بلغت»؛ سيرة ابن الجوزي: «أم أكتفي بالذي أنبئت». الجليس والأنيس؛ الإمامة والسياسة: «أمْ قدْ كفاني ما بلّغْت منْ خبري».
(١٠) الدّيوان: «تعرقني»؛ حلية الأولياء؛ وسيرة ابن الجوزي: «تقحمني». العقد الفريد؛ والإمامة والسياسة: «في هم يؤرّقني».
(١١) العقد الفريد؛ والإمامة والسياسة: «قد طال».
(١٢) الدّيوان: «قد عيّ بالحيّ»؛ حلية الأولياء؛ سيرة ابن الجوزي: «وضاق بالحي».
(١٣) «قال الْفرّاء: الإصْعادُ: في ابْتداء الأسْفار والْمخارج؛ تقول: أصْعدْنا من مكّةَ، وأصْعَدْنا =

٥. لا يَنْفَعُ الْحَاضرَ الْمَجْهودَ بادِيهُ[(١)] ولا يَـعُـودُ لنا بـادٍ على حَـضَـرِ
٦. كمْ بالْـمَواسمِ[(٢)] منْ شعْثاءَ أرْملةٍ ومنْ يتيمٍ ضَعِيفِ الصّوْتِ والنَّظَرِ
٧. ممّنْ يعُدُّك[(٣)] تكْفي فقْدَ والدِهِ[(٤)] كالْفرْخِ في الْعُشِّ، لَمْ يَدْرُجْ[(٥)] ولَمْ يَطِرِ
٨. يدْعوكَ دعْـوةَ ملْهوفٍ كأنّ بِهِ خَبْلاً من الْجنِّ، أوْ مَسّاً مِنَ الضَّررِ[(٦)]

= من الْكوفة إلى خُراسان... وأشْباه ذلك، فإذا صَعِدْت في السُّلّم أو الدّرَجة وأشْباهِه قلْت: «صَعِدْت» ولمْ تقلْ: «أصْعَدْت»». من تهذيب اللغة: ٢/ ٧.

(١) في الأصل: «بادنُهُ»؛ وأراها تصحيفاً. والمثبتُ من الدّيوان. وفي العقد الفريد؛ وحلية الأولياء؛ وسيرة ابن الجوزي: «بادينا». الإمامة والسياسة: «بادية».

(٢) الجليس والأنيس؛ والعقد الفريد؛ والإمامة والسياسة؛ والاكتفاء لابن الْكَرْدَبوس: «باليمامة».

(٣) سيرة ابن الجوزي: «نعدك».

(٤) أنساب الأشراف: «ممّن ترجّى له من بعد والده».

(٥) أنساب الأشراف؛ والجليس والأنيس؛ والعقد الفريد: «لم ينهض»؛ حلية الأولياء؛ وسيرة ابن الجوزي: «في الوكر لم ينهض».

(٦) الدّيوان: «مسّاً من الجنّ أو خبْلًا من النُّشَرِ»؛ الإمامة والسياسة: «مساً من الجن أو مساً من البشر»؛ الجليس والأنيس: «النشر»؛ العقد الفريد: «البشر».

والأبياتُ بخلْف وزيادةٍ في الدّيوان بشرْح ابن حبيب (٢/ ٤١٤-٤١٦)، والإمامة والسياسة (٢/ ١٣٣-١٣٤) عدا الثاني والسابع؛ وحلية الأولياء (٥/ ٣٢٧-٣٢٨)، وعنْها في سيرة ابن الجوزي (١٩٧)؛ خلا الثاني والثامن، ويزيد ما فيها على ما في الأصل بستّة أبيات، وبنقْصِ الثالث على غيْرِ ترْتيبِ الأصْل في العقد الفريد (٢/ ٩٥-٩٦)، وهي كلّها منْ غير ترتيبٍ في الجليس والأنيس (١/ ٢٥٥-٢٥٦)، مزيدةً بأبيات ثلاثة. وهي بترتيبٍ مخالف وزيادة ونقْصان أيضاً في (٢٠٠-٢٠١). وليس في أنْساب الأشراف (٨/ ١٣٥) سوى الثالث والسّادس والسّابع. والأوّل والثاني والسّادس والسّابع بترتيبٍ مخالف في الاكتفاء لابن الْكَرْدَبوس (٢/ ١٠٩٩-١١٠٠). ولم يقع السابع والثامن في المحاسن والمساوئ (٢٤٨)، وزادَ على ما في الأصل بسبعة أبيات.

فلمّا انْتهى إلى ذكْرِ اليتيمِ بكى عمرُ رضي الله عنه. ثمّ قال: أعِدْ عليَّ؛ فأعادَ. ثمّ قال: ما جاء بكَ يا ابْنَ الْخَطَفى؟. قال: جئْتُكَ لتَصْنعَ بي ما كانتِ الْخلفاءُ تصْنعُ [بي قبْلَكَ][١]. قال: وما كانتِ الْخلفاءُ تصْنعُ بك؟. قال: كان لي منْ كلِّ خليفةٍ في كلِّ قَدْمةٍ أرْبعةُ آلافِ درْهم. قال: لِـمَ ذاك يا جرير؟. أمِنَ الْـمهاجرينَ أنْت؟. قال: لا. قال: أفمِنَ الْأنْصارِ؟. قال: لا. قال: أفمنْ أبْناءِ الْـمهاجرين أو الْأ[نْصارِ؟ قال: لا][٢]. قال: أفمِمّنْ يُقاتلُ على هذا الْفيْء؟. قال: لا، ولكنّي ابْنُ [سَبيلٍ][٣]. قال عمر رضي الله عنه: إنّ لي عطاءً، [ولوْ] قدْ خَرَجَ أمَرْتُ لكَ منْه بما يُسِّرَ [لكَ. قال][٤]: ليْس عنْدي ما أُنْفِقُ ببابكَ إلى ذلك. [قال: فقام عمرُ][٥] فالْتمسَ [له منْ بعْضِ][٦] [١٥] أهْلِه ثلاثين ديناراً، [فأعْـ]ـطاها إيّاه. فخرج مِنْ عنْدِه والشّعراءُ بالْباب، فقالوا لجرير: ما عنْدَكَ يا جرير؟. قال: [خرجْتُ][٧] منْ عنْدِ رجلٍ يُعْطي الْفقراء، ويمْنعُ الشّعراء. ثمّ قال: [طويل]

وجدْتُ[رُقى][٨]الشّيْطانِلا[تسْتَفِزُّهُ][٩] وقدْ كان شيْطاني منَ الْجنِّ راقِيا[١٠]

---

(١) غير بيّنةٍ في الأصْل.
(٢) ما بين المعكّفين مخْرومٌ.
(٣) خرْم في الأصل.
(٤) خرْم في الأصل.
(٥) ما بين المعكّفين مخروم في الأصل.
(٦) ما بين المعكفين مخرومٌ.
(٧) خرْم في الأصل.
(٨) خرْم في الأصل.
(٩) خرْم في الأصل.
(١٠) الخبر من قوله: «وغدا عليْه جريرُ بْنُ الْخَطَفى» إلى هنا، باختلاف مؤثِّرٍ وزيادة ونقص في أنساب الأشراف (٨/ ١٣٤-١٣٦)؛ والإمامة والسياسة (٢/ ١٣٢-١٣٤)، =

٢٦ـ قال[١]: ولـمّا وَلي عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز رضي الله عنْه، لـمْ يبْدأْ بشيْءٍ حتّى كتب إلى سالمِ بْنِ عبْدِ الله بْنِ عمر[٢] رضي الله عنْهمْ يسْأله أنْ يعِظَه ويُعينَهُ على ما هو فيه. فكتب إلى سالم:

أمّا بعْد؛ فإنّ الله ابْتلاني بهذه الْأمّة منْ غيْرِ مشورةٍ منّي ولا طلبٍ لها، إلا قضاءً من الرّحْمن قدَّرَه، فأسْألُ الله الذي لا [رَادَّ][٣] لقضائه، الذي يفْعلُ ما يشاءُ وهو على كلّ شيْءٍ قدير، أنْ يرْزُقَني الْعَوْنَ على ما ابْتلاني به منْ أمْرِ هذه الْأمّة، وأنْ يُلْهِمَني الْعملَ بطاعته، وأنْ يُخْرجَني من الدّنْيا سالماً؛

= والعقد الفريد (٢/ ٩٤-٩٦)، وحلية أبي نعيم (٥/ ٣٢٧-٣٢٨)؛ ومن طريقه ابن الجوزي (١٩٦-١٩٨)، والمحاسن والمساوي (٢٤٧-٢٤٨). وهو في موضع آخر منها بسياق طويلٍ زائدٍ مخالف (١٩٨-٢٠١)؛ وفيه أنّ الذي شَفَع لجريرٍ في الدّخول هو عديّ بْن أرْطأة. وثمّة روايةٌ عند ابن الكردبوس (٢/ ١٠٩١-١١٠١) تتضمّن بعض ما في الأصل، وتَزيد عليه عدا جريرٍ بالعُروض لعُمر بن أبي ربيعة، وجميل بن مَعْمر، وكُثَيِّر عَزّة، والأحْوص الأنصاري، والأخْطل. والحاصل أنّ القصص في هذه الطّرق مخْتلفةٌ في مواضع، على تقارُبِ جمْلتِها.

(١) بنحْوه في أخبار عمر بن عبد العزيز للآجري (٧٠-٧٣)؛ وحلية الأولياء (٥/ ٢٨٤-٢٨٦)؛ إلا ما يأتي اسْتثْناؤه منْهما في مؤضعِه. ولم تُسْعفِ المصادرُ في ترْميمِ ما حاق بالنّصّ في مواضع؛ لكوْنِها منْ زياداتِ الأصْل عليها.
وقد عُلم أنّ عمر بْن عبد العزيز «كان أتْبع النّاس لعمر بن الخطّاب، يسيرُ بسيرته في جميع الأمور؛ وذلك في جُمْلة فضائله التي تُؤْثَرُ عنْه. قال مالك: وكان عمر يرْسلُ إلى سعيد بْن المسيّب عنْ أقْضية عمرَ بْن الخطّاب». من البيان والتحصيل (١٧/ ٢٤).

(٢) أبو عمر القرشيّ الْعَدَوي المدني (ت ١٠٦ هـ). قال سعيد بْن المسيّب: «كان أشْبهَ وَلَد عمر بْن الخطّاب به: عبد الله، وأشْبه ولدِ عبْد الله به: سالم».
ن: طبقات خليفة: ٢٤٦؛ التاريخ للفلاس: ٢٤٣؛ التاريخ الكبير: ٤/ ١١٥؛ ر: ٢١٥٥؛ تاريخ ابن أبي خيثمة (السّفْر الثالث): ٢/ ١٥٧؛ ر: ٢٢٠٦.

(٣) لحقٌ في الطرّة.

فإنّه وليُّ ذلك والْقادرُ عليْه. فإذا أتاك كتابي هذا فابْعثْ إليَّ ـ رحمكَ الله ـ بكتاب عمر بْنِ الخطّاب رضي الله عنْه وسيرتِه وقضائِه في أهْل الْقبْلةِ وأهْلِ الْعهْد؛ فإنّي مُتّبعٌ أثَرَ عمرَ وسائرٌ بسيرتِه، واللهُ الـمُسْتعانُ، ولا قوّةَ إلا بالله. وأنا أسْألُ اللهَ تعالى الْعوْنَ على ذلك، والتّوْفيقَ للصّواب.

قال: فكتب إليْه سالمُ بْنُ عبْد الله بْنِ عمر:

أمّا بعْد[1]؛ فإنّ اللهَ ـ تبارك وتعالى وتقدّس ـ لا يُقدِّرُ قدْرَته أحدٌ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧]، [خلَق الدّنْيا][2] لـمَا أراد، فجَعَل لها مدّةً قصيرةً كأنَّ ما بيْنَ أوّلِها وآخرِها ساعةٌ من النّهار، ثمّ قضى عليْها وعلى أهْلها الْفناءَ، فقال سبْحانه وتعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٨٨]، وجعلَ الآخرةَ جزاءً لمنْ كرُمَتْ عليْه الآخرةُ وهانتْ عليْه الدّنْيا، فهو يوسِّعُ في الدّنْيا [ويُشْقي] مَنْ سَخِطَ عليْه، ويَبْتَلي [بها][3] مَنْ كَرُمَ عليْه، فبيّنَ ذلك وشَرَعَ به الدِّينَ، وبعثَ به الرُّسلَ، وأنْزلَ به [الْكتابَ][4]، فأبْلَغَ[5] في الموْعظةِ، وأبْلغ في الْوعيدِ، وضَرَبَ الأمْثال، وأحَلَّ الْحلالَ، [١٦] وحرَّم الْحرامَ، وقَصّ أحْسنَ الْقَصص، لـمْ تفْترقْ [رسلُـ]ـه، ولـمْ يتغيّرْ [قضاؤُه][6]، ولم يَشْقَ أحدٌ بشيْءٍ منْ أمْره إلا سعِدَ به

(١) الخبر من هذا الموضع باختصار واختلاف في أخبار الآجري وحلية أبي نعيم.

(٢) ما بين العضادتين أضرّ به التّخْريم.

(٣) موضعها خرْم.

(٤) خرم في الأصل.

(٥) ص: «أبلغ».

(٦) خرْم في الأصل.

آخَرُ، فاعْمَلوا إنّه بما تعْملون بصيرٌ، ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴾ [الإسراء: ٢١][١].

ثمّ إنّكَ يا عمر بْن عبْد الْعزيز لسْتَ تغْدُو [الْيوْمَ][٢] أنْ تكونَ رجلًا منْ بني آدم. إنَّ كلَّ ما هو آتٍ قريبٌ. إنّه يكْفيكَ ما يكْفي رجلاً من الطّعامِ والشّرابِ والثّيابِ، غيْر أنْ يكونَ فضْلُ ذلك فيما بيْنكَ وبيْن الله تعالى ربِّكَ، الذي تُوَجِّهُ إليْه شكْرَ النِّعَم. وإنّك قدِ اسْتقْبلْتَ أمْراً عظيماً اللهُ مُعِينُكَ عليْه إنْ شاء الله تعالى، وليْس يليهِ عليْكَ دونَ الله أحدٌ، وإنّما عوْنُ الله تعالى بقدْرِ النّيّة، فمنْ تَمَّتْ نيّتُه تمَّ عوْنُ الله له، ومنْ قصَّرتْ نيّتُهُ قصَّر عوْنُ الله له بقدْرِ ذلك، فإنِ اسْتطَعْتَ يا عمرُ أنْ تُغَيِّرَ ما كان قبْلَك ولا تخْسَرَ نفْسَك، ولا يكونَ شيْءٌ أحبَّ إليْك منْ دينكَ إذا جئْتَ فرْداً يوْم الْقيامة؛ ألا ذلك هو الْخُسْرانُ الْـمبينُ.

وقد اسْتقْبلَ الذي اسْتقْبلْتَ رجالٌ [قبْلَك][٣] فأعْجبتْهمُ الدّنْيا، وتَزيَّنتْ لهمْ بأحسنِ زينتِها وصورتِها، حتّى عملوا بما قدْ رأيْتَ، وفتحوا منْ أبْواب الْبلاء ما قدْ علمْت، فعمِلوا ما عمِلوا، وأماتوا ما أماتوا، وأحيَوْا ما أحْيَوا، ونَبَتُوا فيه، فظنّوا أنّها هي السُّنّةُ، فلـمْ يَسُدُّوا على الْعبادِ بابَ رخاءٍ إلا فتحَ اللهُ عليْهمْ بابَ بلاءٍ، فإنِ اسْتطعْتَ يا عمرُ أنْ تفْتح الْيوْمَ أبْوابَ الرّخاء فافْعلْ؛ فإنّك لا تفْتحُ باباً من الرّخاء إلا سَدَّ اللهُ به عليْك باباً من الْبلاء، ولا تمْتنعْ منْ نزْعِ عاملٍ أنْ تقولَ: لا أجدُ منْ يكْفيني عمَلَه؛ فإنّك إذا كنْتَ تنْزعُ لله وتعْمَلُ لله، أتاحَ اللهُ لك أعْواناً يؤيّدُك بهمْ، وقدْ وَليتَ ذلك [بعْد ما أحْكمتْك

---

(١) الإسراء: ٢١.

(٢) لحق في الطرة اليسرى.

(٣) خرْم في الأصل.

السِّنُونَ، [واستـ...ـت][١] الأمور، وعرفْتَ مصادرَها ومواردَها.

وقدْ وَلِيَ قبْلك أقْوامٌ عاثُوا فيما [...][٢]، فلَقُوا الله فُرَادى، وعالَجُوا نزْعَ الْـموْتِ الذي [منْه كانوا][٣] يفِرُّون، فانفقأَتْ أعْيُنُهُمُ التي كانتْ لا تنْفَقِئُ، وأحْشَفَتْ [بطُونُهُمُ][٤] [١٧] التي كانوا لا يشْبَعون فيها، وصاروا جِيَفاً حتّى لوْ كانوا إلى جَنْب مِسْكينٍ لتأذّى بأرْواحِهِمْ[٥]، بعْد إنْفاقِ ما لا يُحْصى [على][٦] أعْراضِهِمْ في الطِّيب، إسْرافاً وتقْتيراً على حقِّ الله، فإنّا لله وإنّا إليْه راجعون. فمَا أعْظمَ ما ابْتُليتَ به يا أميرَ الْـمومنين، فإنِ اسْتطعْتَ أنْ تلْقاهمْ يوْمَ الْقيامة وهمْ مُحْتَبَسون بما كانوا عليْه عنْد الْـملِك الْحقّ، ولا تُحْتَبَس بشيْءٍ فافْعلْ[٧]، وأنْتَ لهمْ غائظٌ لفوْزِك، وهمْ لك غيْرُ غائظين، أبْطأْتَ فيما أسْرعوا له، وأسْرعْتَ فيما أبْطَؤوا عنْه، فأَمِتْ ما أحْيَوْا من الظّلْم، وأحْيِ ما أماتوا من الحقِّ.

ثمّ أهْلُ الْعراق يا أمير الْـمومنين، فلْيكُونوا منْ صدْرك بمنْزلةِ منْ لا غِنَى بكَ عنْه، ولا فقْرَ بكَ إليْه، تبدَّوْا في شارَتِهِمْ[٨] فعَتَوْا عُتُوّاً كبيراً في الدّين،

---

(١) كذا؛ للخرْم.

(٢) قدْر كلمة مخرومة.

(٣) خرْم في الأصل.

(٤) خرْم في الأصل.

(٥) جمع ريح. قال الأزهريّ في صحاحه (١/ ٣٦٧): «والرّيح: واحدةُ الرّياح والأَرْياح، وقد تُجْمع على أرْواح؛ لأنَّ أصْلها الواو، وإنَّما جاءت بالياء لانْكسار ما قبْلها، فإذا رجعوا إلى الْفتْح عادتْ إلى الواو، كقولك: أَرْوَحَ الماءُ، وتَرَوَّحْتُ بالمِرْوَحَة».

(٦) خرْم في الأصل.

(٧) من قوله: «وقدْ وَلِيَ قبْلك أقْوامٌ» إلى هنا بنحوه في بغية الطلب (٩/ ٤١٣١).

(٨) الشّارة: الهيْئة واللّباس؛ يقال: فلانٌ حسنُ الشّارة، إذا كان حَسَنَ الْبِزّة والْهَيْئة. منْ مشارق عياض: ٢/ ٢٦٠.

ثمّ ازْدادوا عتُوّاً، ومنْ فَعَلَ ذلك منْهمْ فلنْ يزْدَاد علْماً إلا ازْداد منَ الله بُعْداً، وقدْ وَلِيَهمْ منْذ فعلوا ذلك ساسةٌ [خُرْقٌ[1]][2] ظَلَمةٌ، فقسَّموا الْـمال، وسفَكُوا الدّماءَ، فهلَكوا وأهْلَكُوا، ولا أَخَالهمْ[3] إلا وقدْ أَوْتَغَ[4] بعْضُهمْ بعْضاً إلا منْ رحِم الله، فَانْهَ[5] يا أميرَ الْـمومنين مَنْ تبعثُ إليْه نهْياً شَبيهاً بالْعقوبة، أنْ يعْملَ بأخْذِ[6] [الأمْوال][7]، أوْ يسْفِكَ دماً، أوْ يحْتَكِر على المسْلمين بيْعاً، اللهَ اللهَ يا أميرَ الْـمومنين؛ فإنّه يُوشكُ إنِ اجْترأْتَ على ذلك أنْ يُوتى بكَ يوْمَ الْقيامة ذليلاً صغيراً، وإنْ أنْتَ اجْتنبْتَ عنْ ذلك وجدْتَ راحةً في سمْعِك وبصرك وقلْبك.

وازْجُرْ منْ تبعثُ منْ عمّالك عنْ سفْكِ الدّماء وأخْذِ الأمْوال، الدّمَ الدّمَ يا أميرَ المومنين، والْمالَ الْمالَ يا أميرَ المومنين إلا بحقِّه؛ فإنّك لنْ تنْجُوَ يوْم الْقيامة منْ هُوِيِّ النّارِ في ظُلْم عاملٍ بَلَغَكَ ظُلْمُه، لمْ تُعَاجِلْه[8] بالتّغْيير.

أَخْرِجْ مِنْ فَيْئِهمْ[9] ما تسُدُّ به ثغورَهمْ، واسْتعْمِلْ عليْهمْ منْهمْ، كما كان

---

(١) جمْع أخْرق، وهو الأحْمق. ن: شمس العلوم: ٣/ ١٧٥١.

(٢) غيْر بيّنةٍ في الأصْل.

(٣) الجوهري: «إخالُ بكسْر الألف، هو الأفْصح. وبنو أسَدٍ تقول: أخال بالفتح؛ وهو القياس». من الصحاح (٤/ ١٦٩٢).

(٤) «أوْتَغَ دينَه بالإثم وقوْلَه؛ أي: أفْسَدَه. ووتِغَ الرّجل، كوجِل: فسَد». من تاج العروس (٢٢/ ٥٩٠).

(٥) ص: «فإنه»؛ تصحيف.

(٦) ص: «بأخيه»؛ تصحيف.

(٧) بياضٌ في الأصْل.

(٨) لمْ تُبَادره.

(٩) الْفيْءُ: ما أفاء الله على المسْلمين، ممّا لمْ يُوجَفْ عليْه بخيْلٍ ولا ركابٍ، بصُلْحٍ صُولِحُوا عليه. من حلْية الْفقهاء لابن فارس: ١٦٠.

تصنعُ العمّالُ قبْلَك؛ فإنّك إذا فعلْتَ ذلك كَفَاكَهُمُ الله إنْ شاء الله تعالى.

فأمّا [أهْلُ الشّام](١) فتدارَكْهُم يا أميرَ المومنينَ؛ [فقدْ هلَكوا](٢)، ومنْ فعل ذلك منْهمْ في شُرْب الْـخَمْرِ الذي يُسمُّونَه الطِّلاء، ولَعَمْري [ما هيَ](٣) [١٨] بالطِّلاءِ ولكنّه الْـخمْرُ؛ وإنّما كان الطِّلاءُ الذي عُرِضَ [على](٤) عمرَ ابْنِ الخطّاب رضي الله عنْه بالْجَابِيةِ(٥)، مثْلَ الرُّبِّ(٦) يُخاضُ كما يُخاضُ السَّويقُ(٧)، فبدَّله النّاسُ وقالوا فيه على عمرَ ما لـمْ يَقُلْ ولـمْ يفْعلْ؛ مَعاذَ الله لِعُمرَ منْ ذلك، أنْ يُحِلَّ حراماً أوْ يُحرِّمَ حلالاً، وإنّ النّارَ لـمْ تُحرِّمْ شيْئاً ولـمْ تُحِلَّه، وإنّها لـمْ تزلْ حراماً منْذُ خَلَقَها الله(٨).

---

(١) خرْم في الأصل.

(٢) خرْم في الأصل.

(٣) خرْم في الأصل.

(٤) خرْم في الأصل.

(٥) بالشّام، قال الْبكري: «وهي قِنَّسْرين». ن: الأمكنة لأبي الفتح الإسكندري: ١/ ٢٧٠؛ ر: ١٦٨؛ ٢/ ٣٩٩؛ والروض المعطار: ١٥٣.

(٦) الرُّبُّ: سُلافُ التَّمْرِ الخَاثِرِ القَويّ، وكذا الخَاثِر منْ كُلِّ شَيءٍ مثْل ثُفْل الدِّبْس والزَّيْت الأَسْود. من المجموع المغيث: ١/ ٧٢٠.

(٧) «السَّويقُ: طحينٌ يُؤْكل بعْد قلْيه على النّار، إمّا من الْحبوب كالشّعير والْحِنْطة، وإمّا من الْفواكه كالنّبق والْغُبَيْرَاء». اهـ من كتاب الماء للصُّحاري البلنسي: ٢/ ٣١٣.

(٨) عَرَضَ رحمه الله مِراراً لأمْر الطِّلاء، فقال في واحدةٍ منْ غُرَرِ خُطبه في سيرة ابْن عبْد الحكم (٩٧-٩٨): «ثمّ إنّ الطِّلاء لا خيْر فيه للمُسْلمين؛ إنّما هو الخمْرُ يُكنى باسم الطِّلاء، قدْ جعل الله عنه منْدُوحةً وأشْربةً كثيرةً طيّبةً، وقدْ علمْتُ أنّ ناساً يقولون: قدْ أحلّه عمرُ رضي الله عنه وشربه ناسٌ ممّنْ مضى مِنْ خِيارِنا. وإنّ عمرَ إنّما أُتِيَ منه بشرابٍ طُبِخَ حتى خَثَرَ، فقال حين أُتي به: أطِلاءٌ هذا؟ يعْني به «طلاء الإبل». فلمّا ذاقه قال: لا بأْس بهذا. فأدْخل النّاسُ فيه بعْد عمر. أمّا منْ شربَه مِنْ صالِحِيكم فإنّهمْ شربوه قبل أنْ يُتّخذ =

ولْيَكُنِ النّاسُ [عنْد]كَ بمنْزلةٍ واحدةٍ الشّريفُ والْوضيعُ، لا تخْتصَّ أحداً دون أحدٍ؛ فإنّكَ إذا فعلْتَ ذلك وفّى اللهُ سبْحانه لك بأحْسنِه إنْ شاء الله تعالى وَجَلَّ[1].

ثمّ إنّكَ كتبْتَ إليّ تسْألُني أنْ أبْعث إليْكَ بكتاب عمرَ بْن الخطّاب وسيرتِه في أهْل الْقبْلة وأهْلِ الْعهْد، لتقْضيَ ما قضى به عمرُ، وإنّ[2] عمرَ كان في غيْرِ زمانِك، وعمِلَ بغيْر رجالِك، وإنّك ابْتُليتَ في زمانِ مَنْ تعْلم[3]، بعْدما تعْلَمُ من الْعَمَل الذي عُمِلَ به، والأمْرِ الذي أُظْهِر، فلسْتَ في زمانِ عمرَ، وليْس معك رجالُ عمر، وأنا أرْجو[4] إنْ شاء الله إنْ عمِلْتَ في زمانكَ هذا على النّحْوِ الذي عَمِل به عمر، بعْدَ الذي رأيْتَ وبلوْتَ واجْتهدْتَ رأْيكَ، أنْ يوفّقكَ اللهُ أنْ تكونَ أكْرمَ على الله[5]؛ لأنّك نشأْتَ

= مُسْكِراً، وقدْ قال رسول الله ﷺ: «حرامٌ كلُّ مسْكرٍ على كلّ مؤمن»، فلا أرى أنْ يتّخذ الْفاجرُ الْبَارَّ دُلْسَةً، ونرى أنْ يتنزّه المسْلمون عنْه عامّةً وأنْ يحرّموه؛ فإنّه منْ أجْمع الأبْواب للْخطايا، وأخْوفُها عنْدي أنْ تُصيبَ المسْلمين منْه جائحةٌ تعُمُّهمْ» اهـ. قلت: وأوْعبُ منْ هذا كتابُه إلى أيّوب بْن شُرَحْبيل وأهْل مصْر ينْهاهُمْ عن الخمْر والنّبيذ؛ وهو بطُولِه في سيرة المالكي: ٩٩-١٠٢.

ون كتُبِه رحمه الله بهذا الخصوص أيضاً إلى عديِّ بْنِ أرْطأة وأهْلِ الْبصْرة؛ في سيرة ابن الجوزي (١٢٢)، وإلى العمّال في أنساب الأشراف (٨/ ١٤٨)، ومن غير تعيين في العقد الفريد (٦/ ٣٥٩-٣٦٠).

(١) هاته الفقْرة والتي قبلها ليْستا في سيرة ابن الجوزي في المؤْضعيْن. وهما معَ واحدةٍ قبْلَهما ممّا خلا منْه أخْبارُ الآجري وحلية أبي نعيم.

(٢) من هنا إلى قوله: «أكْرمَ على الله»، بأخْصَرَ ممّا هنا في الطبقات الكبير: ٧/ ٣٨٤؛ وأنساب الأشراف: ٨/ ١٦٩؛ كلاهما منْ طريق الْمَدائني.

(٣) «من» موصولية، وبها يتضح المعنى.

(٤) ص: «أرجوا».

(٥) قال الذهبيُّ في سير أعلام النبلاء (٥/ ١٢٧) تعْليقاً على هذا الموضع منْ روايةٍ مُقَاربة؛ =

في دنْيا فاضلةٍ، ورأيْتَ بهْجتَها وحُسْنَها ما لـمْ تَرَ عيْنُ عمرَ ولـمْ تسْمعْ أذُناه، فإنْ خرجْتَ منْ تلْك الدّنْيا كلِّها، وخالفْتَهمْ في أعْمالهم، وقضيْتَ ما قضَوْا به من الحقّ، ورغبْتَ فيما رغِبوا فيه من الْخيْر، وزهِدْتَ فيما زهدوا فيه من الظُّلْم؛ بلَّغَكَ اللهُ أفْضلَ درجاتِ الصّالحين، ولا حوْل ولا قوّةَ إلا بالله؛ فاسْتَعِنِ اللهَ وامْضِ لشأْنك، وقُلْ كما قال الْعبْدُ الصّالح: ﴿وَمَآ[١] أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[٢] [هود: ٨٨].

قال: فلمّا وَصَلَ كتابُ سالم إلى عمرَ رضي الله عنْهما اسْتعْمَل عمّالَه.

فاسْتعْمل[٣] عبْدَ الْحميد بْنَ عبْد الرّحْمن بْنِ زيْدِ بْن الخطّاب[٤] على

= وهو منْ نَفِيسِ نَقَدَاتِه: «هذا كلامٌ عجيبٌ، أنّى يكونُ خيْراً منْ عمر؟!، حاشا وكلا، ولكنّ هذا القول محمولٌ على المبالغة، وأيْن عزُّ الدّين بإسْلام عمر؟، وأيْن شهودُه بدْراً؟، وأيْن فَرَقُ الشّيْطان منْ عمر؟، وأيْن فُتُوحات عمر شرْقاً وغرْباً؟، وقدْ جَعَلَ الله لكل شيْء قدْراً».

(١) في الأصل: «ما»؛ دون واو.

(٢) إلى هنا ينتهي ما في سيرة ابن الجوزي في الموضعيْن: (١٤٩-١٥١؛ ١٥١-١٥٣)؛ باختلافٍ مؤثّر في الألفاظ والتقديم والتأخير، وما فيهما أخْصرُ ممّا وقع في الْأصْل، وفاقاً لما في أخبار الآجري (٧٠-٧٣). وبسياقةٍ مقتضبة في موضع ثالث من كتاب أبي الفرج (١٥٤-١٥٥). واقتصدَ ابْنُ عبد الحكم في الخبر فساق ذيْلَ جوابِ سالمٍ فحسب؛ فانْظرْه غير مأمور (١٢٢)، وكذلك فعل ابْنُ سعْد (٧/ ٣٨٤). وفي روايات وقع اجتزاءُ بعْضِ جوابِ سالمٍ دون ما قبله. ن تاريخ دمشق (٤٥/ ١٧٤)؛ (٤٥/ ١٧٥).

(٣) إلى منتهاه بنحوه في المنتقى الوجيز (٧١ و- ٧٢ و). ون ما يناظرُه بخلْفٍ في الطبقات الكبير (٧/ ٣٣٥).

(٤) ولي الْكوفة لعمر بن عبد العزيز، وهو الأعْرج، وكانَ كاتبَ أبي الزّناد، تُوفّي في حدود العشرين ومئة. الجرح والتعديل: ٦/ ١٥؛ ر: ٧٧؛ تاريخ ابن أبي خيثمة (السفر الثالث): ٣/ ٢٢٨؛ ر: ٤٥٧٨؛ الوافي بالوفيات: ١٨/ ٤٢؛ ر: ٣.

جُنْد الْكوفة، وصَالحَ بْنَ عبْد الرّحْمن[١] على خَراجِ [الْكوفة][٢]، والْفُرات بْنَ سالمٍ[٣] على خَراج قِنَّسْرين[٤]، والْوليدَ بْنَ هشامِ بْنِ عقْبةَ [بْن أبي][٥] مُعَيْطٍ[٦] [١٩] على جُنْد قِنَّسْرين، [ونَوْفَلَ][٧] بْنَ الْفُرات[٨] على [بعْثِ][٩] الْحشْد[١٠]، وعُرْوةَ بْنَ محمّدٍ السّعْديَّ على الْيمن[١١]، وعَدِيَّ بْنَ أرْطأةَ[١٢] على الْبصْرة، وأبا بكْر بْن حزْمٍ[١٣] على الْمدينة، ....

---

(١) ن المعارف: ٣٦١.

(٢) خرْم في الأصل.

(٣) وقع للمؤلف في موضع تالٍ: «الفرات بن مسلم»، ويقال كذلك أيضاً. جَزَريٌّ، مولى بني عَقيل، منْ أهْل الرَّقّة، وفد على عمر بْن عبْد الْعزيز وحكى عنْه. من تاريخ دمشق: ٤٨/ ٢٤٤؛ ر: ٥٥٨٥. ون حكايةً له عن عمر بن عبد العزيز في تاريخ الرقة: ١٠٣-١٠٤؛ ر: ١٨١.

(٤) هي الجابية، وقد مرّ التعريف بها فانظُرْه.

(٥) خرْم في الأصل.

(٦) في المنتقى الوجيز: «الوليد بن مسلم». ون في الْمُعَيْطيّ الشّامي: التاريخ الكبير: ٨/ ١٥٦-١٥٧؛ ر: ٢٥٤٧؛ الجرح والتعديل: ٩/ ٢٠؛ ر: ٨٤.

(٧) خرْم في الأصل.

(٨) نوفل بن أبي الفرات، أبو الجرّاح الْعُقَيْلي؛ مولى بني عُقيل الجزَري الرّقّي، ابْن الْفُرات المذْكور قبله. ن: تاريخ دمشق: ٦٢/ ٢٩٠-٢٩٣؛ ر: ٧٩٣٤؛ تاريخ الرقة: ١٠٢-١٠٤؛ ر: ٢٩.

(٩) خرْم في الأصل.

(١٠) من «ونوفل» إلى هنا، مما ليس في كتاب الإخميمي.

(١١) ن تهذيب التهذيب: ١/ ١٨١.

(١٢) عديّ بْنُ أرْطأة الْفَزَاري الدّمشقي، أخو زيْد بْن أرْطأة، ولاه عمرُ بْن عبْد العزيز الْبصْرةَ وغيْرَها منْ بلاد الْعراق، ونزلَ الْمدائن. من تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٥٢-٢٥٣؛ ر: ٦٧٠٤.

(١٣) أبو بكْر بْن محمّد بْن عمْرو بْن حزْم (ت ١٢٠ هـ)، لمْ يكنْ على المدينةِ أنْصاريٌّ أميراً غيْرَه، وكان قاضياً. ن الجرح والتعديل: ٩/ ٣٣٧؛ ر: ١٤٩٢؛ تاريخ ابن أبي خيثمة (السفر الثالث): ٢/ ٢٨٠؛ ر: ٢٩٠٩.

والضّحّاكَ بْنَ عبْدِ الرّحْمن(١) على [دمشْق](٢)، وعَمْرو(٣) بْنَ ميْمون(٤) على خَرَاج الْجزيرة(٥)، وحيّانَ بْنَ شُرَيْح(٦) على مصْر، ووهْبَ بْنَ مُنبِّهٍ(٧) على بيْت الْمال، وعبْدَ الْعزيز بْنَ عبْد الله(٨) على مكّة(٩)، وعوْفَ بْنَ عليٍّ(١٠) على فلسْطين.

---

(١) الضّحّاك بْن عبْد الرّحمن بْنِ عَرْزَب، أبو عبد الرّحمن الأشْقَري، ويقال: أبو زُرْعة الشّامي الأردني الطَّبَراني. وَلِيَ دمشْق مرّتيْن، وكان عمرُ بْن عبْد الْعزيز مات وهو والٍ عليها، وكان منْ خيْر الْوُلاة. من: تاريخ دمشق: ٢٤/ ٢٧٠؛ ر: ٢٩١٧؛ تهذيب الكمال: ١٣/ ٢٧١؛ ر: ٢٩٢١.

(٢) خرْم في الأصل.

(٣) في الأصل: «عمر»؛ من غير واو، وهو تصحيف. وفي المنتقى الوجيز: «وميمون بن مهران». ولا مانع يمنع منه؛ فإنّ عمرَ ولّى ميمون بن مهران على الجزيرة، فأرسل ابنه يسْتعْفي له عمراً من الخدمة، فولّى ابنه الْبَريد.

(٤) عمْرو بْن ميْمون بْن مِهْران، أبو عبْد الله بْن أبي أيّوب الْجَزَري الْفقيه (ت ١٤٧ هـ). من التاريخ الأوسط: ٣/ ٤٧٨؛ ر: ٧١٠؛ تاريخ دمشق: ٤٦/ ٤٢٤-٤٣٦؛ ر: ٤٥١٠.

(٥) بيْن دجْلة والْفُرات، وهي ديار بكْر. من كتاب الأمْكنة لأبي الفتْح الإسكندري: ١/ ٢٩٣؛ ر: ١٨٨.

(٦) ن الطبقات الكبير: ٧/ ٣٧٣؛ ر: ٧٧٠٧.

(٧) (ت ١١٠ هـ): أبو عبْد الله الصّنْعاني، ويقال: الذِّماري، من الأبْناء.

من الطبقات الكبير: ٨/ ١٠٢؛ ر: ٢٥٨١؛ التاريخ الكبير: ٨/ ١٦٤؛ ر: ٢٥٦٥؛ المعارف: ٤٥٩.

(٨) في المنتقى الوجيز: «وعروة وعبد العزيز بن عبد الله»؛ وهو وَهَم من الناسخ.

(٩) هو عبْد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيدٍ. ون: تاريخ خليفة بن خياط: ٨٨؛ التاريخ لأبي حفص الفلاس: ٥٧٣؛ تاريخ دمشق: ٣٦/ ٢٩٢-٢٩٤؛ ر: ٤١١٠.

(١٠) المعروف أنّ الذي كان عليْها هو «عبد الله بن عوْف الْقاري»، كما في المعرفة والتاريخ (١/ ٤٠٢). وقال عنه البخاري (٥/ ١٥٦؛ ر: ٤٧٩): «عامل عمر بْن عبد العزيز على ديوان فلسطين». وأمّا عوْفُ بْن عليّ فلم أعْرفه.

٢٧ـ قال: وكان عبْدُ الْـملك بْنُ أرْطأة بدابِق[١] حيْثُ هلك سليْمانُ بْنُ عبْد الْملك، فلقيَ رَجَاءَ بْنَ حيْوةَ وهو يدْخلُ على سليْمانَ ويخْرُج منْ عنْدِه، فأخذ بيدِهِ فخَلا به، ثمّ قال: يا أبا الْـمِقْدام، إلى مَنْ أوْصى أميرُ المومنين؟. قال رجاء: قدْ عهِد عهْداً وكتبَه ولـمْ يخْتِمْه بعْدُ. قال عبْد الملك: يا أبا الْـمِقْدام، ألا أدُلُّكَ على صَدْعٍ[٢] مُنْفَسِحٍ، إنِ الله شعَبَه[٣] بحُسْنِ رأْيِكَ فيه لـمْ يكُنْ فيه خَللٌ، ولـمْ يَدْخُلْه زَللٌ؟. قال رجاء: وما ذاك؟. قال: عليْكَ بالْـمُجْتهِدِ في دينِه، الْـمَرْضيِّ في عشيرتِه، الْـميْمونِ طائرُه. قال رجاء: ومنْ ذاك يا أبا خالد؟. قال: عمرُ بْن عبْد الْعزيز. وأوْمأ بيدِه إليْه. قال رجاء: أمَا واللهِ يا أبا خالدٍ لقدْ كنْتُ على ذلك، وإنّه لَرَأْيي، ولقدْ زادني حِرْصاً على ما نوَيْتُ منْ ذلك قوْلُكَ فيه، فأنْتَ الـمرْءُ يُسْتَمَعُ منْ قوْله ويُوخذُ برأْيِه.

قال: فأقْبل عبْدُ الـملك بْنُ أرْطَأَةَ فدخل على عمرَ بْن عبْد الْعزيز بعْدما فرَّق عمّالَه، وقدْ بلَغَ عمرَ قوْلُه الذي كان قال لرجاءٍ فيه؛ فأخذ عمرُ بيدِهِ فأجْلسه على الْأرْض، ثمّ قال له: يا أبا خالد، ما دَعاكَ إلى تقْريظي عنْد رجاءٍ بما غاب عنْكَ منْ أمْري، وما لا تعْرفُ منْ حالي؟، وإنّما كنْتَ مُخَالِفاً بالسّرّ ومُصاحِباً في الْعلانيّة، إنّما أردْتَ أنْ تجْعلَني غرَضاً لِـمَشَاقِصِ[٤] الْحُتُوف، ودَرِيئةً[٥] لبلاءِ الدّنْيا! قال عبْدُ الملك: يا أمير المومنين، أمَا واللهِ ما تخيّرْتُ

(١) ص: «بدانق»؛ تصحيف.
(٢) الصَّدْعُ: الشقُّ. من الصّحاح: ٣/ ١٢٤١.
(٣) وقع تشديد العين للناسخ في الأصل. و«شَعَبَه»: لَأَمَه وجَمَعَه. ن الجمهرة الدُّرَيْدية: ١/ ٣٤٣.
(٤) مِشْقص ـ بكسْر الميم ـ: هو نصْلُ السّهْم الطّويل غيْر الْعريض. وقال ابْنُ دُرَيْد: هو الطّويلُ الْعريض. وجمْعُه مَشَاقِص. من مشارق عياض: ٢/ ٢٥٧.
(٥) الدّريئة: ما يُتَعلّمُ فيه الطّعْن. منْ أفعال ابن القوطية: ١٢٣.

لهذه الْأمّة إلا خَفْضَ عَيْشِها(١)، و[لَا] جَمَعَتْ بخلافتِكَ إلا قِوامَ رِيشِها، ولوْ علمْتُ أنّ ذلك مِنْ أمْرِها خَرَجَ إلى غيْرِ الحقّ، لـمْ أُعْطِ صاحبَك منْكَ [الْـ]ـعَشْوَةَ(٢)، ولـمْ أحْملْه على [أمْرٍ](٣) يَزِلُّ فيه رأْيُهُ، فلا تُخْدَعَنّ؛ فإنّ الله إنْ عرَف منْكَ الاجْتهادَ في النّيّة والصّدْقَ أبْرزَ [عدْلَكَ](٤)، وصدَّق حديثَك، ووفّرَ حظَّك، وأحرزْتَ أفْضلَ الثّوابِ مِنَ الله في الْـمَعَاد، وإنْ أنْتَ زُلْتَ عن [...](٥) [٢٠] وآثرْتَ الْحياة الدّنْيا، فقدْ هوَى بكَ ما هوى. وفّقَنا اللهُ وإيّاكَ لـما يحبُّ ويرْضى. قال له عمر: حاجتَكَ يا أبا خالد؟. قال: ما لي إليْك منْ حاجةٍ. وقد [تَأَنّـ]ـيْتُكَ قليلاً فلـمْ أَرَ بحمْد الله إلا خيْراً.

ثمّ دخل عليْه سفْيانُ بْنُ عُرْفُطَةَ الْـهُذَليُّ(٦) وهو يبْكي، فقال: ما يُبْكيكَ يا أمير المومنين؟. قال: ذلك على أخيكَ عبْدِ الْـملك؛ ذكَّرَني أموراً اسْـمَدَرَّ(٧) لها بَصري، وتفرّقَ عليَّ فيها أمْري، واشْتدّ عليَّ وجْدي، وقدْ قُلِّدْتُ أمْراً عظيماً لـمْ أُسْتَشَرْ فيه قبْل وقوعِه، ولـمْ أطْلُبْه قبْل دخولِه، ووددْتُ أنّ أمّي لـمْ تلدْني(٨). اللّهمّ إنّي أمْسيْتُ ضعيفاً لا أنْهَضُ بالْعِبْء، فقيراً لا أقومُ بالأمْر، فقَوِّني أَمْضِ لأمْرِك، وسخِّني أُعْطِ فيك. يا سُفْيان، أوْصني ودُلّني وأرْشدْني؛

(١) سَعَتُه ورَغَدُه.
(٢) الْعَشْوة: رُكُوب الأمْر على غير بيان؛ يقال: أوْطَأَه عَشْوَةً؛ إذا حملَه على أنْ يطأ فيما لا يُبْصرُ مِنْ بئْرٍ أوْ حُفْرة ونحْوِها. من شمس العلوم: ٧/ ٤٥٤٥.
(٣) خرْم في الأصل.
(٤) خرْم في الأصل.
(٥) خرْمٌ بقدْر كلمة، يحتمل «الجادّة» أو «الصّراط» أو نحوها.
(٦) لم أعرفه.
(٧) سدَر وتحيّر. من أمالي اليزيدي: ٧٥.
(٨) من «وقد قلدت» إلى هنا في أنساب الأشراف: ٨/ ١٨٠.

فإنّكَ ممّنْ أتزيّنُ برأيه ونصيحتِه.

قال سفْيان(١): إنّ الله جلَّ ثناؤه بعث محمّداً ﷺ والْعربُ يوْمئذٍ قاصيةٌ بأسْوءِ الْـمنازل، أهْلُ الدَّبْر(٢) والْوَبَر والْحَضَر؛ تُحْتَازُ دونَهمْ طِيبُ مَضيضِ(٣) الدّنيا وزهْرُها وثمرُها، ورَخاءُ عيْشِها وبهْجتُها، وعذُوبةُ حلاوتِها، لا يَسْألونَ الله الجنّةَ(٤)، ولا يذْكرونه في مُلِمّةٍ، ولا يُشْهِدُونه في مُهِمّة، ولا يتْلون كتاباً، ولا يرْجون ثواباً، ولا يعْرفون صواباً، حيُّهمْ أعْمى نجِسٌ، وميّتُهمْ في النّارِ رَمِسٌ(٥). فلمّا اسْتقرّ قرارُ الأمْر على ما نَهَجَتْ به حقائقُ الدّنْيا، بعَثَ نذيرَها محمّداً ﷺ لـمَّا أراد تبارك وتعالى أنْ ينْشُرَ فيهمْ رحْمتَه، كما قال في كتابه الكريم: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة: ١٢٨]، فكذّبوا صدْقَه، وسفّهوا حقَّه، وأنْكروا أمْرَه، وأرْعَبوهُ فاضْطُرُّوه إلى بطْنِ غارٍ فاخْتفى فيه، حيْثُ(٦) أَمَرَهُ الله

(١) وقعتْ وصاةٌ بنحْوٍ مقارِبٍ منْ هاته في مبانيها ومعانيها، معزوّةً لعبْد الله بن الأهتم، في كتاب الإيمان للْعَدَني الدّرَاوَرْديّ (٨٥-٨٧)؛ لكنها اقتصرتْ على وصْفِ سيرة أبي بكر رضي الله عنه بعْدَ النبي فلمْ تعْدُهُ. وعُزيتْ له أيضاً بنحوها مزيدةً مُشْبعةً في العقد الفريد (٤/ ٩٣-٩٤). وهي بأوْفى مما في الأصل بخلْفٍ غير يسير في سيرة المالكي (١٠٨-١١٠)، ومن بعده في سيرة ابن الجوزي (١٦٠)، معْزوّةً لخالد بن صفوان بن الأهتم أيضاً.

(٢) وقد وقعت في كتاب العدني؛ فلا يظنُّ بها التصحيف.

(٣) مضيضُ الماء كما تمتصُّه. ويقال: لا تَمُضَّ مَضيض العنز. ويقال: ارْشُفْ ولا تَمُضَّ إذا شربت. وفي الْعُباب: ويجوز «تَمَضَّ»، والأُولى هي الْعُلْيا؛ وبهما رُوي حديث الحسن يخاطب الدنيا: «خَبَاث، كلَّ عيدانِكِ قدْ مَضِضْنا، فوجدْنا عاقبتَه مُرّاً». خَبَاثِ، كَقَطَامِ؛ أي: يا خبيثة، جرّبْناك واختبرناك فوجدناك مُرّةَ الْعاقبة. من تاج العروس: ١٩/ ٦٠.

(٤) في كتاب العدني: «جماعة»؛ وظاهرٌ أنها تصحيف.

(٥) أي: مدْفون، يعني في قعْرها وأسْفل دَرَكَاتها.

(٦) لعلها «حتى» أو «حين».

بالْـهجْرة، وعزَمَ له على الْـجهاد، ووعَدَه الظَّفَرَ و[التّأْييدَ][١] والإظْهارَ على الدّين كلّه ولوْ كرِه المشْركون، فشَمَّر في أمْرِ الدُّنْيا فمضى قُدُماً قدِ انْجَابَ[٢] له الذِّكْر، ووَضَحتْ له الطّريقُ الْـمُثْلى، بنُورِ الله الذي أَقْبَسَهُ، ونصْرِ الله الذي أيّدَه، حتّى [أكْمَلَ][٣] لهُ أمْرَه، ثمّ قَبَضَه الله تبارك وتعالى تقيّاً زكيّاً على منْهاج أنْبيائِه، وسبيلِ [رسولِه][٤] ﷺ.

ثمّ قام أبو بكْر رضي الله عنْه فقام إماماً مهْديّاً تقيّاً مرْضيّاً [٢١]، فقاتل على منْهاج نبيِّه أهْلَ الرِّدّة حتّى أعْطَوا ما كان رسولُ الله ﷺ أخَذَ منْهم من [الصَّدقة][٥]، وحَمَلهمْ على الْحقّ والسُّنَّة التي كانوا عليْها قبْل الرِّدَّة والْفُرْقة، مُسْتبْصِراً لا يَتَكَأْكَأُ[٦] لهوْلِ مَخَافةٍ، ولا يسْتبْعدُ مسافةً، حتّى ردّهمُ الله تعالى إلى ما خرجوا منْه، وقرّرهمْ بالذي نَفَرُوا منْه، وقدْ كان أصاب شيْئاً مِنْ فَيْءِ المسْلمين يسيراً قليلاً فأمَرَ بردِّه. رحْمةُ الله وبركاتُه عليْه.

ثمّ قام عمرُ بْنُ الخطّاب والدّنْيا مُغَلَّقةٌ أبْوابُها، [يتألّقُ وقُودُها و][٧] يتأجّجُ[٨] نارُها، ففتَّحَ أقْفالَها، وأخْبَأَ نيرانَها، فأمْكَنهُ منْ أخْلافِها[٩]، ودَرَّتْ له بِـمَحْلَبِها، فلـمْ ينهَكْها[١٠] رَضاعاً، ولـمْ يغْترَّ بها متاعاً، وشمّرَ عنْ ساقيْه،

(١) غير بيّنة في الأصل.
(٢) يعني: انكشف.
(٣) خرْم بقدْر كلمةٍ.
(٤) خرْم بقدْر كلمةٍ لا يحتمل غير ما أثْبتْنا.
(٥) خرْم بقدْر كلمةٍ.
(٦) لا يضْعف ولا يجْبُن ولا ينْكص.
(٧) لَحَقٌ في الطرة اليمنى.
(٨) ص: «يتاحج».
(٩) للنّاقة أرْبعة أخْلاف؛ خلْفان قادمان، وخلْفان آخران، وكلُّ خلْفيْن شطْرٌ، فإذا حَلَبَ خلفيْن منْ أخلافها فقدْ حلب شَطْرَهَا، فإنْ جَمَعَ قال: أشْطُر. من شرح الفصيح للخمي: ١٧٣.
(١٠) لم يجْهدها.

وحَسَرَ عنْ ذِراعيْه، فأعَدّ للأمور أقْرانَها، وأعدَّ للآخرة عِيادَتَها[١].

[...

....

....][٢].

٢٨ـ قال: وكان عمرُ بْن عبْد الْعزيز لا يُسْتَخْلَفُ خليفةٌ منْ بني مروان إلا أحْدث لنفْسه نعْمةً؛ فقال النّاس: الْآنَ يُحْدِثُ عمرُ لنفْسِه نعْمةً؛ فمكثَ جمعةً منْ ولايتِه لا يُحْدِثُ شيْئاً ولا [يُبْرِمُ][٣] أمْراً إلا الصّلاةَ، حتّى إذا كان يوْمُ الْجمعة صلّى الجمعةَ وأَذِن للنّاس، فدخل النّاسُ عليْه عامّةً، وأخذَ النّاسُ مجالسَهمْ، فكان أوّلُ ما بدأهمْ به أنْ حمِدَ الله تعالى وأثْنى عليْه، ثمّ قال: إنَّ فَدَكَ[٤] كانتْ ممّا أفاء الله تعالى على رسولِه ﷺ يضعُها حيْثُ أمَرَه اللهُ تعالى، وإنّ فاطمةَ سألَتْها رسولَ الله ﷺ، فقال لها صلواتُ الله عليْه: ما كان لكِ أنْ

---

(١) القياسُ: عُدَّتَها.

(٢) بياضٌ في الأصْل بقدْر أسْطرٍ ثلاثة. ويقابلُه في سيرة ابن الجوزي قوله: «ثمّ حضرتْه الْوفاة، وكان قدْ أصاب مِنْ فَيْءِ المسلمين شيئاً، فلمْ يرْضَ في ذلك بكفالةٍ منْ أحدٍ منْ ولده، حتى باع في ذلك رُبْعه، وضمّ ذلك إلى بيت مال المسْلمين. وايْمُ الله، ما اجْتمعنا منْ بعْدهما إلا على ظُلْم» اهـ. وفي العقد الفريد: «ثم إنّا واللهِ ما اجتمعنا بعْدهما إلا على ضلعٍ أعْوج». قلت: وظاهرٌ أنّ النّاسخ لمْ يغبْ عنه تبيُّنُ ما في الأصْل الذي نَقَلَ عنه حين تركَ ما تركَ، ولكنّه اسْتعْفى منْ كتابته تورُّعاً؛ فجزاه الله خيْراً، فإنّ هاته المقالةَ حقيقٌ أنْ تُرَدَّ على صاحبِها ولا تُقْبلَ منه؛ لما توهِمُه من الطّعْن في الخليفتيْن الراشديْن: سيّدنا عثْمان، وسيّدنا علي رضي الله عنهما.

(٣) خرْم بقدْر كلمةٍ.

(٤) قرْية بالحجاز، بيْنها وبين المدينة يومانِ، وقيل: ثلاث. أفاءَها اللهُ على رسوله ﷺ في سنة سبْعٍ صُلْحاً. من معجم البلدان: ٤/ ٢٣٨.

تسْأَلِنيها، وما كان لي أنْ أُعْطِيَكِهَا، حتّى قُبِض رسولُ الله ﷺ. ثمّ اسْتُخْلِفَ أبو بكْر رضي الله عنْه، فكان يضعُها حيْثُ وضعَها رسولُ الله. ثمّ اسْتُخْلِف عمرُ رضي الله عنْه، فكان يضعُها حيْثُ وضعَها رسولُ الله ﷺ وأبو بكْرٍ. ثمّ اسْتُخْلِفَ عثمانُ بْنُ عفّان رضي الله عنه، فأقْطعها مَرْوانَ بْنَ الْـحَكَم[1]؛ فمكثَتْ في يديْه ما شاء الله، ثمّ أقْطَعَها مرْوانُ بَنِي بَنِيهِ [فأقْطَعَني][2] [٢٢] ثُلثَها، وأقْطَعَ الْوليدَ ثلثَها، وأقْطَعَ سليْمانَ ثُلثَها، فلما اسْتُخْلِفَ الوليدُ طلبْتُ إليْه في ثُلُـ[ـثِه فأ]عْطانِيهِ، فصار لي ثُلُثاها ولسليْمانَ ثلُثُها، فلمّا اسْتُخْلِف سليْمانُ طلبْتُ إليه في ثُلُثِه فأقْطَعَنِيهِ، فَصَارتْ لي كلُّها؛ وهيَ واللهِ أحبُّ إليَّ مِنْ كلّ مالٍ ملكْتُه قطُّ، أَلَا وإنّي أُشْهدكمْ أنّي [قدْ] ردَدْتُها حيْثُ جعلَها اللهُ تعالى ورسولُه ﷺ وأبو بكْر وعمرُ رضي الله عنْهما، وإنّي أَسْتغْفرُ اللهَ منْ أخْذِ ما منعَهُ رسولُ الله ﷺ فاطمةَ رضي الله عنْها.

فكان أوّلَ قضاءٍ قضى به عمرُ على نفْسِه[3].

---

(١) مرْوان بْن الْحَكَم بن أبي العاص، أبو عبد الملك الأموي المدنيّ (ت ٦٥ هـ)، ولِي الخلافةَ في آخر سنة أرْبع وستّين، لا تثْبتُ له صحْبة. من التّقْريب: ٢/ ١٧١.

(٢) كلمةٌ غير بيّنةٍ.

(٣) ن خبر ردّ فَدَك منْ طُرُق أخرى بصياغةٍ مخْتلفة في: المعرفة والتاريخ (١/ ٥٨٧) ـ على التردُّدِ عند الفسويّ بين خيْبر وفدك ـ؛ ومنْ طريقه وغيْره في سيرة ابن الجوزي (١٣٠؛ ١٣١)؛ ومنتقى الإخميمي (٤٤ و-٤٦ و)؛ وتاريخ دمشق (٤٥/ ١٧٨)؛ (٤٥/ ١٧٩). ون: العقد الفريد (٤/ ٤٣٥)؛ وتهذيب الكمال (٢١/ ٤٤٣)؛ والبداية والنهاية (٩/ ٢٠٠)؛ وتاريخ الإسلام (٣/ ١٢٣)؛ وتاريخ الخلفاء (١٧٣). ون كيْف خَلَصتْ لعمرَ بأخرةٍ في الطبقات الكبير (٧/ ٣٧٧). وفيه أيضاً أنّ عمر كتب إلى أبي بكْر بْن محمّد بْن عمرو ابن حزم يرُدُّ فَدَك إلى ما كانتْ عليْه لأوّل الأمْر، ويأمرُه أنْ يولّيها منْ يقوم فيها بحقّ (٧/ ٣٧٨).

فلمّا فرغ عمرُ منْ رَدِّ فَدَكٍ، نَظَرَ إلى كلِّ ظُلامَةٍ كانتْ قبْلَه أوْ وَصَلَتْ إليْه قبْلَ ولايتِه لأحدٍ من النّاس فَرَدَّها على أهْلها، وفتح بابَه لمنْ أتاهُ منْ أصْحاب الْمظالم[١]، وقعدَ للْمظالِم بنفْسِه، وعمَد إلى كلِّ منْ كان في مَزارِعه منْ عبْدٍ أوْ أمَةٍ فأعْتقَهمْ، وعَمَدَ إلى كلّ آلةٍ فبِيعَتْ، وجعل ثمنَها في سبيلِ الله، ونظر إلى مَدَارِعه وكُسْوته وعِطْره وأفْرشتِه، فأمر ببيْع ذلك كلِّه، فبلغ ثلاثةً وأرْبعين ألْف دينار، فجعل ذلك كلَّه في سبيل الله[٢]، وابْتاع جاريةً تخْبزُ له وتطْبُخ وتغْسل ثيابَه، ووَصيفاً لحاجتِه ورسالتِه[٣]، وكان نُزْلُهُ[٤] في كلّ يوْمٍ درْهماً لـحْمُه وخبْزُه وبَقْلُه إنْ غلا وإنْ رَخُصَ[٥].

وبعث إلى الْـحَكَم بْنِ عمر الرُّعيْنيِّ[٦]، فصاغ له خاتماً منْ فضّةٍ وزْنَ

(١) قال المقْريزي في المواعظ والاعْتبار (٣/ ٦٦٢): «اعْلم أنّ النّظرَ في المظالم عبارةٌ عنْ قَوْد المتَظَالِمين إلى التّناصُف بالرّهْبة، وزجْرِ المتنازعين عن التّجاحُد بالْهيْبة. وكان منْ شرْط النّاظر في المظالم أنْ يكونَ جليلَ الْقدْر، نافذَ الأمْر، عظيمَ الْهيْبة، ظاهرَ الْعفّة، قليلَ الطّمع، كثيرَ الْورع؛ لأنّه يحْتاجُ في نظره إلى سَطْوة الْحُماة وتثبُّت الْقُضاة، فيحْتاجُ إلى الجمْع بيْن صفتي الْفريقيْن، وأنْ يكون بجلالة الْقدْر نافذَ الْأمْر في الْجهتيْن. وهي خطّةٌ حَدَثَتْ لفساد النّاس، وهي كلُّ حُكْم يعْجزُ عنْه الْقاضي، فينْظر فيه منْ هو أقْوى منْهُ يَداً».

(٢) من قوله: «وعمَد إلى كلِّ منْ كان في مزارعِه»، إلى هنا بمعناه في الطبقات الكبير (٧/ ٣٣٩)، وأنساب الأشراف (٨/ ١٨٢)؛ إلا أن فيه: ثلاثة وعشرين ألف دينار». وفي ريْحان الألْباب لابْن الْمَوَاعيني الإشبيلي (١٢٣ ظ): أربعة وعشرون ألف دينار.

(٣) لعلها كذلك.

(٤) النُّزْلُ: الرِّيع. يقال: طعامٌ كثير النُّزْلِ والنَّزَلِ بالتّحْريك. من الصحاح: ٥/ ١٨٢٨.

(٥) إلى تمام هذه الفقرة بنحْوِ إلا قليلًا في سيرة ابن عبد الحكم: ١٤٥-١٤٦؛ ومنتقى الإخميمي: ٤٦ و/ ظ.

(٦) الحكم بن عمر؛ ويقال: ابن عمْرو. أبو سليمان، ويقال: أبو عيسى، الرُّعَيْني الحمْصي: ضعيفٌ. ن تاريخ دمشق: ١٥/ ٣٢-٣٦؛ ر: ١٦٩٩.

درْهمٍ، وفَصُّهُ منْه، وكان مربَّعاً نَقَشَ فيه: "كلُّ الْبَرِيّةِ عُمرُ"[١].

وبَعث إلى بَزّازِه فقال: إيتني بثوْبٍ بسبْعةِ دراهم[٢]. فأتاه به، فلمَسه فقال: إنّ هذا لَلَيِّنٌ. قال له الْبزّازُ: يا أميرَ المومنين، تسْتَلِينُ هذا وهو يَهوديٌّ خشِنٌ؛ أمَا تَذْكُرُ الثّوْبَ الْخزَّ الذي كنْتُ أتيْتُكَ به بمئتيْ دينار [عيْناً ذَهباً][٣]، فمَسَسْتَه فقلْتَ: إنّ فيه لخشونةً. قال: للهِ أنْت؛ ذاكَ زمانٌ كان يُلْعبُ بنا![٤]، عليَّ

(١) صحّفت العبارةُ تصحيفاً شنيعاً في موضعيْن من تاريخ دمشق (٤٥/ ١٧٧): «كلأ البرّ يعزه عمر»؛ «خلأ البر بعده عمر».

واختُلِف في ما نقش على خاتمه على روايات؛ منها: «لكل عمل ثواب» (سيرة ابن الجوزي: ١٧٥)؛ «كفى بالموت واعظاً يا عمر» (الاكتفاء لابن الْكَرْدَبُوس: ٢/ ١٠٦٦)، «الوفاء عزيز» (تاريخ دمشق: ٤٥/ ١٧٧؛ وعنه في سيرة ابن الجوزي: ١٧٦، بحذف «عزيز»)؛ «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» (تاريخ دمشق: ٤٥/ ١٧٦)؛ «آمنت بالله» (تاريخ دمشق: ٤٥/ ١٧٦)؛ «كفى اللهُ بعزّته عمر» (بغية الطلب: ٦/ ٢٨٦٥)؛ «عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله» (مآثر الإنافة: ١/ ١٤٢؛ الاكتفاء لابن الْكَرْدَبُوس: ٢/ ١٠٦٦؛ عيون المعارف: ٣٦٣).

(٢) ص: «درهم».

(٣) خرْمٌ في الأصْل.

(٤) الخبرُ باختلافٍ في تفاصيله في سيرة ابن عبد الحكم (٥٠). وقد تظاهرت الرّوايات على الْوِزَانِ بيْن لِباسِ عمرَ قبْل الخلافة وبعْدَها بنحْوِ ما في الأصْل. ن الطبقات الكبير (٧/ ٣٢٨)؛ المعرفة والتاريخ (١/ ٥٦٩)؛ أنساب الأشراف (٨/ ١٧٢)؛ مروج الذهب (٣/ ١٥٣)؛ العقد الفريد (٤/ ٤٣٤)؛ الأغاني (٩/ ١٩٤)؛ العيون والحدائق (٤٠)؛ حلية الأولياء (٥/ ٣٢٣)؛ ريحان الألباب لابن المواعيني الإشبيلي (١٢٣ ظ)؛ سيرة ابن الجوزي (١٧٩)؛ البيان والتحصيل (١٨/ ٣٦٣)؛ الاكتفاء لابن الْكَرْدَبُوس (٢/ ١٠٧٢)؛ الإنباء لابن العمراني (٥١)؛ مَنَاقلُ الدُّرَر (٣٠٣؛ ٣١٢)؛ الدولة المروانية والعباسية (٥٩و)؛ بهجة النفس (٥٤ و).

ومن أطْرفِ تلك الحكايات ما حكاه مالك رحمه الله؛ قال: «أمَر عمرُ بن عبد العزيز رجلاً =

بخيّاطٍ. فقال له: اقْطعْ وشمِّرْ إلى نصْفِ السّاق، ولا تُطِلِ الْكُمَّ على الأصابعِ شيْئاً. [ثمّ] خلع ثيابَه التي كانتْ عليْه فأمر ببيْعِها، ولبس ذلك الْقميصَ.

فلمّا لمْ تَبْقَ [...][1] ولا مظْلمةٌ لأحدٍ من النّاسِ، أقْبَلَ على رَدّ مَظالمِ أبيه.

٢٩ـ قال[2]: فقدِمَ عليْه [٢٣] رجلٌ منْ حُلْوان[3] فقال: يا أمير الْـمومنين، إنّ والدَكَ ولِيَ بلادَنا، فـ[ـكَتَـ]ـب إلى عبْدِ الْـملك بْنِ مرْوان يُخْبِرُهُ أنّ حُلْوانَ صَا[فيةٌ][4]، وهي أرْضُ خَراجٍ، فأقْطَعها إيّاه، فور[ثْتَها] أنْتَ وإخْوتُك. فاتّقِ اللهَ ولا تظْلِمْنا كما ظَلَمَنا أبوك؛ فإنّه كان شيْخاً ضعيفَ الْـحَرَجِ[5]!. قال له عمر: إنْ كانَ كما ذكرْت، فإنّه أبي لا أبوك، فنازِعْني مُنازعةً حسنةً؛ إنّ لي فيها شركاءَ إخْوةً وأخواتٍ لا يَرْضَوْن أنْ أقْضيَ فيها بغيْر قضاءِ قاضٍ؛ أقومُ معك إلى الْقاضي، فإنْ قضى لكَ[6] اصْطَبَرْتُ، وإنْ قضى ليَ سلَّمْتَ. قال

= يشْتري له ثوباً بستّ مئة درْهمٍ لِلحَاف فسَخِطه. فلمّا وَلِيَ أمَرَ ذلك الرجلَ أنْ يشْتريَ له كساءً بسبْعة دراهم». ون بقيتها في البيان والتحصيل (١٧/ ٥٥-٥٦)، وتفصيلَها في بغية الطلب (٩/ ٣٩٤٢).

(١) قدْرُ كلمتيْن ذاهبتيْن.

(٢) الخبر شديدُ الشَّبه بما عنْدنا إلا يَسيراً في المحاسن والمساوي (٤٩٢)؛ ومنْتقى الإخْميمي (٤٧ و-٤٨ و). وبسياقٍ أخْصر في أنْساب الأشراف (٨/ ١٧٧)، والْعيون والْحدائق (٦١).

(٣) قرْيةٌ منْ أعْمال مصر، بيْنها وبين الْفُسْطاط نحو فرْسخيْن منْ جهة الصَّعيد، مشْرفةٌ على النِّيل. وكان أوّل من اخْتطّها عبْدُ الْعزيز بْن مرْوان لمّا ولي مصْر. من معجم البلدان: ٢/ ٢٩٣. ون كتاب الأمكنة لأبي الفتح الإسكندري: ١/ ٤١٧.

(٤) ما بين المعكّفين ذاهبٌ بالتخريم.

(٥) كذا في الأصل، بحاء مهملة تحت الحاء. وفي المحاسن والمساوي: «الخرج»؛ بخاء فجيم، وتشْهد له الزيادةُ فيه: «وأنت رجُل مُخْرِج». والخَرْج لغةٌ في الْخَرَاج. قلت: لعلّ المقصود: أنه كان ضَنيناً بها، فانْقطَعَ طَمَعُهمْ في أنْ يُخْرِجَها منْ يَدِهِ.

(٦) في المحاسن والمساوي «لي»؛ وفي التي بعدها «لك»؛ وهو قلْب.

له: إنْ قمْتَ معي إلى الْقاضي فقدْ أنْصَفْتني. فقاما إلى الْقاضي جميعاً فقعَدَا بيْن يديْه؛ فتكلّم عمرُ رضي الله عنه بحُجّته. حتّى إذا فرَغَ تكلّم الْحُلْوانيُّ. قال عمر: إنّ عبْدَ الْعزيز قدْ أنْفق عليْها ألفَ ألْفِ درْهم. قال الْقاضي: قدْ أكلْتمْ مِنْ غَلّتِها بقدْرِ ذلك. فقال عمر: وهلْ يكونُ الْقضاءُ إلا هذا؟!، لوْ قضيْتَ لي، ما وَليت [لي][1] عملًا أبداً.

٣٠ـ حتّى إذا لـمْ يبْقَ لأحدٍ قِبَلَ أبيه ولا قِبَلَهُ مظْلمةٌ إلا ردَّها، أقْبَلَ على [امْر]أته فاطمةَ بنْتِ عبْد الملك بْنِ مرْوانَ فقال لها: يا فاطمة، إنّ قِبَلَكِ ممّا حلّاكِ أبوك منْ مال الله، فاخْتاري إمّا أنْ تاذنين[2] لي في فراقِك، وإمّا أنْ تَرُدِّينَ حَلْيكِ إلى بيْت الْـمال؛ فإنّي أكْره أنْ ياويني وإيّاكِ سقْفُ بيْتٍ. قالت فاطمة رحمها الله: بلْ أخْتارُكَ عليْه يا أميرَ المومنين وعلى أضْعافِهِ لوْ كان لي. فأمَر به، فحُمِل فوُضِع في بيْت مال الْـمسْلمين.

قال: فلمّا هَلَكَ عمرُ واسْتُخْلف يزيدُ بْنُ عبْد الملك قال لفاطمة: إنْ شئْتِ رَدَدْتُ عليْك حَلْيَك. قالت: فإنّي لا أشاءُ ذلك، واللهِ إنّي لا أطيبُ به نفْساً في حياة عمرَ وأرْجعُ فيه بعْد موْتِه؛ هذا والله [أمْرٌ لا][3] يكونُ أبداً. فقسَّمه يزيدُ بيْن بناتِه ونسائِه[4].

---

(١) خرْم في الأصل.

(٢) كذا فيها وفي «ترُدِّين» الموالية، والقياسُ حذف النون فيهما معاً لدخول النّاصب، وقد يجوزُ بقاؤها في لغة؛ مثلما في الشاذّ.

(٣) خرْم في الأصل.

(٤) الخبرُ بقريبٍ منْ سياقِ الأصْل في أنساب الأشراف (٨/ ١٨١-١٨٢)، ومُنْتقى الإخْميمي (٤٨ و-٤٩ و)، وهو بخُلْفٍ واختصارٍ في سيرة ابن عبد الحكم: ٦٢؛ والطبقات الكبير: ٧/ ٣٨١-٣٨٢؛ وحلية الأولياء: ٥/ ٢٨٣؛ وسيرة ابن الْجوْزي: ١٢٨؛ وكامل ابن الأثير: ٤/ ٩٨؛ وتاريخ الخلفاء: ١٧٤. ووقع الخبرُ في الإمامة والسّياسة (٢/ ١٣٢)، ومناقل =

٣١ـ وكانتْ[1] لفاطمةَ بنْتِ عبْدِ الملك امْرأةِ عمرَ بن عبْدِ الْعزيز رحمهمُ الله، جاريةٌ ذاتُ جمالٍ فائقٍ، وكان عمرُ [بها][2] مُعْجَباً [قبْل خلافتِه][3]، فطَلَبَها منْها و[حرِصَ][4] عليْها، [فغارتْ][5] فاطمةُ عليْه [وأبتْ أنْ تدْفعَها][6] [٢٤] له أوْ [تَبيعَها][7] منْه، فلـمْ تزَلْ في نفْسِ عمر، فلمّا اسْتُخْلف عمرُ أمَرَتْ فاطمةُ بالْجارية [فَهُيِّئَتْ][8] وخُضِبَتْ ومُشِطَتْ، ثم جُلِيَتْ على النّساء فكانتْ حديثاً لهنّ، ثمّ دخلتْ فاطمةُ عليْه فقالت: يا أمير الْمومنين، إنّكَ كنْتَ بفلانةَ جاريتي مُعْجَباً، وسألْتَنِيها فمنعْتُكَهَا يوْمئذٍ، وإنّ نفْسي قد طابتْ بها الْيوْمَ لك، فدونكَها. فلمّا قالت له ذلك، كأنّهُ اسْتبَان الْفَرَحُ في وجْهه. ثمّ قال: ابْعثي بها إليّ. ففعلتْ فاطمةُ، فلمّا دخلتْ عليْه نَظَرَ [إلى][9] شيْءٍ يفْتِنُ. فقال لها: ألْقِي[10] ثوْبَك. فلمّا همّتْ أنْ تفْعل، قال:

= الدّرر (٣١٤) مُتعلّقا بثوْبٍ منْسوجٍ بالذّهب، منْظومٍ بالدّرّ والْياقوت، واختصره عنْه ابْنُ المواعيني في ريحان الألباب (١٢٣ ظ).

(١) الحكايةُ بقريبٍ من ألفاظها سوى زيادةٍ طفيفةٍ في تضاعيفها وآخرِها، في اعْتلال القلوب للْخَرَائطي (٤٠؛ ر: ٧٢)؛ ومنْ طريقه في ذمّ الْهوى (٧٨؛ ر: ١٧٨)، وتاريخ دمشق (٦٨/ ١٩٣). وهي مختصرةٌ جدّاً في سيرة ابن عبد الحكم (٦٠)، وكذلك هي في المعرفة للْفَسَوي (١/ ٦٠١)، وحلية الأولياء (٥/ ٢٦١)، وتاريخ دمشق (٤٥/ ١٩٥)، والبداية والنهاية (٩/ ٢٠١)، إلا ما ذكَروا من أنّ جِذْمَهَا بزْبريٌّ لا من الْبصْرة. ون سيرة ابن الجوزي (١٨٤-١٨٥؛ ١٨٥-١٨٦).

(٢) خرْم في الأصل.

(٣) خرْم في الأصل.

(٤) خرْم في الأصل.

(٥) خرْم في الأصل.

(٦) ما بين المعكّفيْن مخرّقٌ في الأصل، قدرّتُ أنه كذلك أخْذاً ممّا في سيرة ابن الجوزي: ١٨٤.

(٧) خرْم في الأصل.

(٨) خرْمٌ في الأصْل.

(٩) خرْمٌ في الأصْل.

(١٠) في الأصل: «ألق».

على رِسْلك؛ اقْعُدي، أخْبريني متى كنْتِ لفاطمة؟. فقالت: كان الحجّاجُ بْنُ يوسف أغْرَمَ عاملاً منْ عمّاله منْ أهْل الْكوفة، وكنْتُ في رَقيقِ ذلك الْعامل، فاسْتصْفاني عنْهُ مع رقيقٍ له وأمْوالٍ، فبعثَ بي إلى عبْد الْملك، وأنا يوْمئذٍ حَدَثَةٌ، فوهبَني لفاطمة. فقال لها: ما فَعَلَ الْعاملُ؟. قالت: هَلَكَ. قال: أوَمَا ترك ولَداً؟. قالت[1]: بلى. قال: وما حالُهمْ؟. قالت: سيّئةٌ. قال: شُدِّي عليْكِ ثوْبكِ. ثمّ كَتَبَ إلى عبْد الحميدِ عاملِه على الْكوفة أنْ يُسَرِّحَ إليْه ابْنَ الْعامل على الْبريد، فلمّا قدِم عليْه قال: ارْفعْ إليَّ جميعَ ما أغْرَمَ الحجّاجُ أباكَ، فلمْ يرْفعْ إليْه شيْئاً إلا دفعَهُ إليْه. ثمّ أمَرَ بالْجارية فدُفِعَتْ إليْه. فلمّا أَخَذَ بيدِها قال: إيّاكَ وإيّاها؛ فإنّكَ حَدَثُ[2] السّنّ، ولعلّ أباكَ أنْ يكون قدْ أَطَافَ بها[3]. قال الْغلامُ: يا أمير المومنين، هي لك. قال: لا حاجةَ لي بها. قال: فابْتَعْهَا إذاً منّي. قال: لسْتُ إذاً ممّنْ ينْهى النّفْسَ عن الْهوى. فمضى الْفتى، فلمْ تَزَلْ في نفْسِ عمرَ حتّى هَلَكَ رحمه الله.

٣٢ـ قال: وأقْبل عمرُ على سائرِ الْمظالم التي قِبَلَ الْعامّة.

قال: فقدِم عليْه أهْلُ الْمظالم منْ كلّ أُفُقٍ وبَلَد، فجعل يَرُدُّ على كلِّ مَنْ [صَحّتْ][4] بيّنَتُه وحجّتُه[5].

---

(١) ص: «قال»؛ وهو وهم من الناسخ.

(٢) سيرة ابن الجوزي؛ تاريخ دمشق: «حديث».

(٣) أي: وَاقعَها.

(٤) تخرّمت الكلمة في الأصل، ولعلها كما قدّرنا.

(٥) ولا يلْزم منْه أن تكونَ البيّنةُ باتّةً؛ يشْهدُ له قوْلُ أبي الزّناد: كان عمر يرُدّ الْمظالم إلى أهْلها بغيْر الْبيّنة الْقاطعة. كان يكْتفي بأيْسر ذلك، إذا عَرَفَ وجْهاً منْ مظْلمة الرّجل رَدّها عليْه، ولمْ يُكلّفْه تحْقيقَ الْبيّنة؛ لِما كان يعْرف منْ غشْم الْوُلاة. من الطبقات الكبير (٧/ ٣٣٦). ون الاكتفاء لابن الْكَرْدَبُوس (٢/ ١٠٧٠).

قال: فقدِم عليْه رجلٌ منْ أهْل الْعراق فصاح به: يا أميرَ المومنين، عَنْبَرَتي، عَنْبَرَتي! فدعا به فقال: وما عَنْبَرَتُكَ؟. قال: أخذَها [منّي](١) سليْمانُ بْنُ عبْد الملك. قال: [أغْصَـ]ـبَكَ إيّاها؟. قال: لا. قال: فما تشْكو(٢)؟ قال: اشْتراها منّي فَغَبَنَني. قال: ألَيْس بِرِضى [.........](٣)؟. قال: اخْرُ[جْ، لا حَقَّ لك](٤)، واللهِ لَوَدِدْتُ أنّي لا أُبايعُ رجلاً إلا [أبْطَحْتُهُ](٥) بعْدَ [٢٥] أنْ لا يكونَ مُسْتَرْسِلًا(٦).

٣٣ـ قال(٧): وخرج عمرُ رضي الله عنْه ذات [يوْمٍ](٨) منْ منْزِله على بغْلةٍ شهْباء، عليْه قميصٌ له، ومُلاءَةٌ(٩) مُـمَشَّقَةٌ(١٠)؛ إذْ جاء رجلٌ على ناقةٍ

---

(١) خرْمٌ في الأصْل.

(٢) في الأصل: «تشكوا».

(٣) موضع ثلاثِ كلماتٍ تخرّقتْ من الأصْل؛ لعلّها: «بعْتَها؟. قال: نعمْ».

(٤) خرْمٌ في الأصْل.

(٥) غير بيّنة في الأصل، واستدْللنا عليها بما وقع مُقارِباً في سيرة ابن الجوزي (٩٩): «وأنا ودِدْتُ أنْ لا أبيع شيْئاً ولا أبْتاعه إلا بَطَحْتُ صاحبَه». أي: أخذْتُهُ برخص.

(٦) المعنى: بعد أن لا يكون غافلًا تمامَ الْغفْلة.

(٧) بلفظه إلا يسيراً في سيرة المالكي (١٤٦-١٤٧)؛ والمحاسن والمساوي (٤٩٣). ويشْبهُ مجْرَيات هذا الخبر ورُودُ عَدَنيٍّ على عمرَ بحمْص يتظلّم ممّنْ وَثَبَ على ضيْعته، فكتب الخليفةُ إلى عُرْوة بن محمّد يأْمُره أنْ ينْظر في حجّته، وزوّد المسْتعْديَ أحَدَ عشر ديناراً. ن حلية الأولياء (٥/ ٢٨٠). ونظيرُ جوابِ عمر واقعٌ أيضاً في مخاطبته لعُرْوة بْن عياضٍ لمّا اسْتعْمله على مكّة، فاسْتعْداه عليه رجلٌ ذكر أنّه سجنه في حقٍّ فلمْ يُخْرِجه من السّجْن حتى باع مالَه منْه. ن البيان والتحصيل (١/ ٤٨٦)؛ (١٧/ ٤٠٢).

(٨) خرْمٌ في الأصْل.

(٩) المُلاءُ ـ الْواحدُ مُلاءةٌ ـ: الأُزُرُ الْبيضُ يُرْتَدَى بها ويُلْتحَفُ. من التّلْخيص لأبي هلال العسكري: ١٤١.

(١٠) ثوب مُمَشَّقٌ: مصبوغٌ بالْمِشْقِ، وهو طينٌ أحْمر. من العين: ٥/ ٤٧.

له حتى أنَا[خَهَا](١). فسأل عنْ عمرَ، فقيل له: خرج علَيْنا، وهو راجعٌ الآن. وأقْبل عمرُ ومعه رجلٌ يُسايِرُهُ، فقيل للرّجل: هذا أميرُ الـْمومنين. فقام إلَيْه، فشكا عدِيَّ بْنَ أرْطأةَ في أرْضٍ له. فقال عمر: قاتَلَهُ اللهُ(٢)، أمَا واللهِ مَا غَرَّنا بعِمَامتِه(٣) السّوْداء(٤)؛ أمَا إنّي [قدْ](٥) كتبْتُ إليْه ـ فضْلًا(٦) عنْ وصيّتي ـ أنَّ مَنْ أتاكَ ببيّنةٍ على حقٍّ له فسَلِّمْهُ إليْه. ثمّ [هو](٧) قدْ عَنَّاكَ إلي(٨). فأمَرَ بردِّ أرْضِه إليْه. ثمّ كتبَ إلى عَديِّ بْنِ أرْطأةَ بذلك. ثـمّ قال: كمْ أنْفقْتَ؟. قال: يا أميرَ المومنين، تسْألُني عنْ نفقتي، وقدْ رَدَدْتَ عليّ أرْضي، وهي خيْرٌ منْ مئة ألْفِ درْهمٍ؟!. قال: إنّما ردَّها عليْك حقُّك، أخْبرْني كمْ أنْفقْتَ؟. قال: لا أدْري. قال: احْزُرْ(٩). قال: ستّين درْهماً. قال: فَأَمَرَ له بها منْ بيْت الـْمال.

(١) خرْمٌ في الأصْل.

(٢) عبارة «قاتله الله»، ليست في سيرة ابن عبد الحكم.

(٣) سيرة ابن عبد الحكم: «ما غرنا منه إلا بعمامته»؛ المحاسن والمساوي: «ما غرنا إلا بعمامته».

(٤) كأنّ الْعبارة كانتْ منْ مَجَاري مخاطباتِ الْخليفةِ لعديّ؛ فقدْ كتب إليه وكان اسْتخْلفه على الْبصْرة: «أمّا بعْد؛ فإنّك غررْتني بِعمامتك السّوْداء، ومجالستك الْقُرّاء، وإرْسالِكَ الْعمامة منْ ورائك، وإنّكَ أظْهرْت لي الخير فأحسنْتُ بك الظّنّ، وقد أظهر الله ما كنتم تكْتمون، والسّلام». نقله ابن الجوزي (١٢١) عن أبي نعيم في الحلية (٥/ ٣٠٥). واسْتبْطأه مرّةً في بعْض الأمْر، فكتب إليْه: «إنّكَ غَرَرْتني يا بْنَ أمّ عديٍّ بعمامتك السّوْداء». من أنساب الأشراف (١٥٨). وبعضُ هذا الذي مرّ آنفاً في عُيون الأخْبار (١/ ٥٧).

(٥) خرْمٌ في الأصْل.

(٦) سيرة ابن عبد الحكم: «فضَلّ».

(٧) لم تسْتبِنْ في الأصل، فلعلها كذلك.

(٨) من قوله: «ما غرنا» إلى هنا، في أنساب الأشراف: ٨/ ١٨٠-١٨١.

(٩) أي: قدِّرْ.

فلمّا وَلّى صاح به فرَجع إليْه. فقال له: هذه خمْسُ الدّراهمِ[1] منْ مالي؛ فكُلْ بها من اللّحْم حتّى تبْلُغَ إنْ شاء الله.

٣٤ـ قال[2]: ودَ[خَلَ][3] عليْه هشامُ بْنُ عبْد الملك[4] فاسْتعْدَى عليْه دِهْقَانٌ[5] منْ أهْل الْجزيرة يقال له: ابْن [بيَان][6]. فقال له: يا هشام؛ أعليْكَ يسْتعْدِيني هذا الرّجُل؟. قال: نعمْ. قال: فقُمْ مع خصْمِك. قال: إنّ لي وكيلاً يخاصِمُه. قال: ما وكّلْتَ بقبْضِ زراعتِه غيْرَك، فكيْف تُوَكِّلُ بخصومتِه؟ فلمّا اسْتوى بيْن يديْه جعل الدِّهْقانُ إذا تكلّم انْتَهَرَهُ هشامُ وتَهَدَّدَهُ، فغضب عمرُ فقال: أعنْدي تُهَدِّدُ خصْمكَ يا أحْوَلُ؟ ـ وكان هشامُ بْن عبْد الملك أحْوَلَ ـ قُمْ يا حَرَسِيُّ، فإنْ شتَمَ خصْمَه أوْ قصَد لِغَيْرِ حجّتِه فَجِئْ[7] في رَقَبتِه. قال النّبَطِيُّ: زِرَاعتي بالْجزيرة يقال: ناقوذا[8]، ورِثْتُهَا عنْ أجْدادي، فَسَلْ [هذا لِـمَ أخَذَها منّي][9]، ولي ذمّةُ الله وذمّةُ رسولِه ﷺ[10]، وأنا أؤدّي الْخَراجَ؟. قال:

---

(١) سيرة ابن عبد الحكم: «خمسة دراهم».

(٢) الخبرُ إلا يسيراً لا يُعْبَأ به بنحْوِه في منتقى الإخميمي: ٥٣ ظ -٥٥ و.

(٣) خرْمٌ في الأصْل.

(٤) هشام بن عبد الملك بن مروان، الخليفة أبو الوليد الأموي الدمشقي (ت ١٢٥ هـ): بُويِع بعد يزيد بن عبد الملك. وكان أحْولَ، وكان أحْزَمَهُم. دامتْ ولايتُه عشرين سنة إلا أشهراً. ن: المعارف: ٣٦٥؛ تاريخ الإسلام: ٥/ ٧١٨؛ ر: ٤٥٧.

(٥) الدِّهْقان فارسيٌّ معرَّب، التّاجر. وهو أيْضاً: الْقويّ على التصرّف مع حِدّةٍ. من اللسان: (١٣/ ١٦٣-١٦٤). والمقصودُ هنا الأول.

(٦) في منتقى الإخميمي: «دينار بن دينار».

(٧) ص: «فجأ».

(٨) منتقى الإخميمي: «يافوز».

(٩) ما بين المعكّفيْن مخروم في الأصْل، واسْتعنّا على ترْميمه بما في كتاب الإخْميمي، مع أنّ هذا الموْضع فيه ممْحوٌّ بدوْرِه.

(١٠) التّصْلية منْ زيادة النّاسخ لا منْ كلام النّبَطِيّ.

ما تقولُ يا هشام؟. قال: أقول: إنّها عطيّةُ أمير المومنين؛ وهذا سِجِلُّه وسِجِلُّ الْوليدِ وسليْمان. قال عمرُ [لابْنه][1] عبْدِ الملكِ [بْنِ][2] عمر: انْظُرْ في هذا السِّجِلِّ. فَنَظَرَ ثمّ قال: ما تقولُ فيما يقُول [هذا الدِّهْقانُ؟. قال][3]: [٢٦] أقولُ: إنّ [حقَّه][4] أقْدمُ، وإنّ الله أحَقُّ أنْ يُوثَرَ. قال: فمزّقْهُ بأبي أنْتَ وأمّي. قال: فمزَّقَه وَرَدَّ الزّراعةَ إلى صاحبِها[5].

٣٥ـ قال[6]: ولـمّا أشْرَعَ عمرُ في قَسْم الْفَيْءِ على كتابِ اللهِ على الأسْهُم الثّمانية، ولـمْ يُحْمَلْ إليْه شيْءٌ من الْخَرَاج إلا الْفُضول، و[جَعَلَ ما يُجْبَى][7] منْ كلِّ كُورَةٍ[8] [مَرْدوداً][9] فيها على هذه الأسْهُمِ الثّمانية، ....

---

(١) خرْمٌ في الأصْل. (٢) خرْمٌ في الأصْل.

(٣) ما بين المعكّفيْن متلافىً عن المنْتقى الوجيز، بعد أنْ أتتْ عليه الأرَضَةُ في الأصل.

(٤) موضع الكلمة مخْروم، فلعلّها كما قدّرْنا.

(٥) الخبرُ بنحْوه مخْتصراً في أنْساب الأشْراف (٨/ ١٧٣)، والْعيون والحدائق (٦٠)، منْ غيْر تسْمية النّصْراني. ولهاته الْحكاية نظيرٌ في أخبار الآجُرّي (٥٨)، وسيرة ابن الجوزي (١٢٦)، ومنْتقى الإخْميمي (٥٥ ظ -٥٦ ظ)، لكنّ المسْتَعْدِي ذمّيٌّ منْ أهْل حمْص، والمسْتَعْدَى عليْه الْعبّاسُ بْنُ الْوليد. وأخرى في سيرة ابن عبد الحكم (٦٠-٦١)، يستعْدي فيها بعْضُ أهْلِ حِمْصٍ على روْحِ بْنِ الْوليد بْن عبد الملك، أنْ أَخَذَ منْهم حَوانيتهمْ بسجلٍّ لوالِده.

(٦) الخبر بخُلْفٍ يسيرٍ في منتقى الإخميمي (٥٦ ظ -٦١ ظ). قلت: وإنّما قدّمنا توثيق هذا الخبر بما في المنتقى الوجيز خلافَ شَرْطنا؛ لأنّه المصْدر الوحيدُ الذي وافق الأصل في سياقتِه في الفقرات الأولى، وإنْ خالفه ببعض الزّيادة والنّقْص في العبارات.

(٧) خرْمٌ في الأصْل.

(٨) الْجوْهرِيُّ: الْكُورَةُ المدينةُ والصُّقْعُ (اللسان: ٥/ ١٥٦). وقال ابْنُ دُرَيْدٍ في الجمهرة (٢/ ٨٠٠): فَأَمّا الْكُورة من الْقُرى فَلَا أَحْسَبُها عربيّةً مَحْضَة.

(٩) خرْمٌ في الأصْل.

وأَقْبَلَ(١) على رَدِّ الْـمظالِم، وقَطَعَ عنْ بني أميّةَ جَوائزَهمْ وأرْزاقَ أحْراسهِمْ، ورَدَّ ضِيَاعهمْ إلى الْخَراج، وأبْطل أقْطَاعَهمْ وأفْقَرَهُمْ، ضَجُّوا منْ ذلك، فاجْتمعوا إليْه فقالوا: إنّك قدْ أخْليْتَ بيْتَ مالِ الْـمُسْلمين، وأفْقرْتَ بني أبيكَ فيما تَرُدُّ منْ هذه الْـمظالم، وهذا قدْ وَلِيَهُ قبْلَك غيْرُك، فدعْهمْ وما كان منْهمْ، واسْتقْبلْ أنْتَ شأْنَكَ، واعْمَلْ بما رأيْت. قال لهم: هذا رأْيُكُمْ؟. قالوا: نعمْ. قال: ولكنّي لا أرى ذلك، والله لَوَدِدْتُ أنّه لا تبْقى مظْلمةٌ في الْأرْض إلا رَدَدْتُها، على شرْط أنْ لا أَرُدَّ مظْلمةً إلا سَقطَ لها عُضْوٌ منْ أعْضائي أجِدُ أَلَـمَه، ثمّ يعودُ كما كان، حتّى إذا لـمْ تبْقَ مَظْلمةٌ إلا رَدَدْتُها سالتْ نفْسي معَها(٢).

قال: فخرجوا منْ عنْده فدخلوا على عمرَ بْنِ الْوليد(٣) ـ وكان كبيرَهمْ وشيْخَهمْ ـ فسألوه أنْ يكْتبَ إلى عمر يوبِّخُهُ لعلّه يَرْدَعُهُ عنْ مَسَاءَتهمْ. قال: فكتب إليْه عمرُ بْنُ الْوليد.

قال(٤): "أمّا بعْد؛ فإنّكَ أزْريْتَ بمنْ كان قبْلَك من الْخلفاء، وسِرْتَ بغيْر سِيرَتهمْ، وسمّيْتَها الْـمظالـمَ تنَقُّصاً لهمْ، وعائباً(٥) لأعْمالهمْ، وشاتماً لمنْ

---

(١) من هنا إلى نهاية الخبر بنحوه في سيرة ابن عبد الحكم (١٤٧-١٥١). ومنه إلى قوله: «إلا رَدَدْتُها سالتْ نفْسي معَها»، بنحوه موجَزاً في أنساب الأشراف (٨/ ١٨٣).

(٢) معْنى سَيَلانِ نفْسه بذهابِ أعْضائه عضواً عضْواً بردّ المظالم، مُجْتَزَأٌ وحْدَه عنْ سياقه في سيرة ابن عبد الحكم: ١٤٧.

(٣) كان يقال له: فحْلُ بني مرْوان. قال البلاذُري: «كان عمرُ بْن الْوليد من رجالهمْ، كتب إلى عمرَ بن عبد العزيز فأغْلَظَ له، فكتب إليه عمرُ، فوضَعَ ذلك منْه». من أنساب الأشراف: ٨/ ٦٧.

(٤) من هنا إلى منتهى جواب عمر بن عبد العزيز، باختلافٍ في الألفاظ في أخبار الآجري: ٥٨-٦٢.

(٥) سيرة ابن عبد الحكم: «وعيباً».

كان بعْدَهمْ منْ أوْلادهمْ، ولـمْ يكُنْ ذلك لك؛ قطعْتَ مَا أمَرَ الله به أنْ يُوصَل، وعملْتَ بغيْرِ الْحقّ في قَرابتك، وعمَدْتَ إلى أمْوالِ قريْشٍ ومواريثِهمْ وحقوقهمْ فأدْخلْتَها بيْتَ مالك ظُلْماً وجوْراً وعُدْواناً، فاتّقِ اللهَ يا ابْنَ عبْد الْعزيز[١]، فإنّكَ قدْ أوْشكْتَ ـ ولمْ تطْمئنَّ على مِنْبرِكَ ـ أنْ خَصَصْتَ ذوي قرابتكَ بالْقطيعةِ والظّلْم، فوالذي خصَّ محمّداً ﷺ بما خصَّه به من الْكرامة، لقدِ [ازْددْتَ][٢] من الله بُعْداً في وِلايتكَ هذه التي تزْعمُ أنّها [بلاءٌ][٣] عليْك[٤]، فاقْصِدْ[٥] ودَعْ ميْلَكَ [وتحامُلَك. اللّهُمّ فاسْألْ][٦] سُليْمانَ بْنَ عبْد الملك عمّا صَنَعَ بأمّةِ محمّدٍ حين اسْتخْلَفَكَ [عليْهِمْ][٧]. [٢٧]

قال: فكتب إليْه عمرُ بْن عبْد الْعزيز رضي الله عنْه[٨]: "مِنْ عبْدِ الله[٩] عُمرَ أميرِ المومنين، إلى عمرَ بْنِ الْوليد[١٠]: سلامٌ على من اتّبع الْهدى[١١]؛ فإنّي أحْمدُ[١٢] اللهَ الذي لا إله إلا هو.

---

(١) زِيد في سيرة ابن عبد الحكم: «وراقبه».

(٢) مأْروضٌ في الأصْل. (٣) مأْروضٌ في الأصْل.

(٤) زِيد في سيرة ابن عبد الحكم: «وهي كذلك».

(٥) سيرة المالكي: «فاقْتصدْ في بعْض مَيْلك وتحاملك». سيرة ابن الجوزي: «فاقصر بعض ميلك». والظنُّ أن تكونَ تصحيفاً عن «فأقْصرْ»؛ لكنّ لرواية الأصْلِ وجْهاً لا يسوغُ دفْعُه.

(٦) ما بين المعكفين مخروم في الأصل، مُتَلافىً عن سيرة ابن عبد الحكم.

(٧) مأْروضٌ في الأصْل.

(٨) كتاب عمر مختصراً في البيان والتبيُّن: ٣/٣٠٣.

(٩) «عبد الله»: ليست في سيرة المالكي.

(١٠) سيرة المالكي: «فلان بن الوليد».

(١١) بعده عند ابن عبد الحكم: «أما بعد».

(١٢) في سيرة المالكي: «أحمد إليك»؛ وما عندنا أليقُ بالمخاطَب.

أمّا بعْد: فإنّ أوّلَ أمْرِكَ أنّكَ عمرُ بْنُ الْوليد، وأمُّكَ نباتة بنْتُ السَّكُون[١]، كانتْ تدْخل دُورَ حمْصٍ وتطوفُ في حوانيتها، اللهُ أعْلَمُ [بها][٢] وبصَنِيعِها[٣]، فاشْتراها دينارُ بْنُ دينار[٤] مِنْ فَيْءِ الـمُسْلمين فأهْداها لأبيك، فحملَتْ بك، فبِيسَ الْمحْمولُ وبِيسَ الْجَنين. ثمّ نشأْتَ فكنْتَ جبّاراً شقيّاً. كتبْتَ تُظَلِّمُني في أنّي حرَمْتُـ[ـكَ] وأهْلَ بيْتِكَ فيْءَ الله[٥] الذي فيه حقُّ الْقرابةِ والضّعيف والْـمسْكين وابْنِ السَّبيل، وإنّما أنْتَ كأحدِهمْ، لكَ ما لهمْ، وعليْكَ ما عليْهمْ.

وإنَّ أظْلمَ منّي وأتْرَكَ لعهْدِ اللهِ منْ جَعَل [لفاتنة[٦]] الْبرْبريّةِ سهْماً مِنْ فيْءِ المسْلمين وصَدَقاتهمْ؛ أَهَاجَرَتْ ـ ثكلتْكَ أمُّك ـ أوْ بايَعَتْ بيْعةَ الرّضْوان فتسْتَوْجبَ سهامَ الْـمقاتلين؟![٧].

---

(١) في البيان والتبين: «صنّاجة»؛ فلعلّها كانتْ حرْفَتَها. وفي سيرة المالكي: «فإنّ أوّل أمْرك يا فلان أنّ أمّك بنانة أمة السَّكُونيّ». وفي أخبار الآجري، وسيرة ابن الجوزي، وتاريخ دمشق، ومنتقى الإخميمي: «بنانة أمة السكون». وفي مناقل الدرر: «بنانة أمة من إماء السلولي».

(٢) مأروضٌ في الأصْل.

(٣) «وبصنيعها»: ليست في سيرة المالكي.

(٤) عند الآجري وابن الجوزي: «ذبيان بن ذبيان». وفي مناقل الدرر: «ديز بن ديز»؛ وهو تصْحيفٌ بيقين.

(٥) في سيرة ابن عبد الحكم: «في مال المسلمين».

(٦) الحروف مهملة، فلست أتحقّق اسمَها على الحقيقة، وتحتمل أيضاً: «غانية». وعند ابن عبد الحكم: «فلانة»؛ على الإبهام؛ وعند الآجري، وابن الجوزي، وابن عساكر، والإخميمي: «عالية». وبالجملة، فقد وقع الاضطرابُ في تسميتها.

(٧) هذه الفقرة برمّتها متأخّرةٌ عن التي تليها في كتاب المالكي وسيرة ابن الجوزي ومنتقى الإخميمي.

وإنّ أظْلمَ منّي وأتْركَ لعهْدِ الله تعالى مَنِ اسْتعْملكَ صبيّاً سفيهاً تحْكُمُ في دماء المسْلمين وأمْوالِـهمْ برأْيكَ، لـمْ [تحْضُرْهُ](١) في ذلك نيّةٌ، ولـمْ يحْملْهُ على ذلك إلا حُبُّ الْولد، ولـمْ يكُنْ ذلك له(٢)؛ فويْلٌ لكَ ولأبيكَ، [ما](٣) أكْثر طُلّابَكما وخُصَماءَكُما يوْمَ الْقيامة، فكيْف بالنّجاةِ لِـمنْ كثُرتْ خصماؤُه؟!.

وإنّ أظْلم منّي وأتْركَ لعهْد الله من اسْتعْمل قُرّةَ بْنَ شريكٍ(٤) أعْرابيّاً جِلْفا جافياً على مصْر، فأذِن له في الْـمعازِف والْبَرَابِطِ(٥) والخمْر.

وإنّ أظْلمَ منّي وأتْركَ لعمَلِ الله منِ اسْتعْمل(٦) يزيدَ بْنَ أبي مُسْلمٍ(٧) على جميع الْمغْرب(٨)، يَجْبي الْـمالَ الْحرامَ، ويسْفكُ الدّمَ الْحرام... رُوَيْدَكَ!؛ فإنّه

(١) مأْروضٌ في الأصْل.
(٢) زيد عند المالكي: «ولا حق له فيه».
(٣) مأْروضٌ في الأصْل.
(٤) قُرّة بْنُ شريكٍ بْن مرْثَدِ الْقيْسي الْعبْسي الْقِنّسْريني: أميرُ مصْر من قِبَل الْوليد، وكان ظالماً فاسقاً جبّاراً خَليعاً. من تاريخ الإسلام: ٢/ ١١٥٨؛ ر: ١٧٧.
(٥) جمع «بَرْبَطٍ»، تعْريب «بَرْبَت»، وهو الْعُودُ بالْفارسية، وأصْل معْناه: صدْرُ الإوَزّة؛ لأنّه يشْبهه. أفاده أدي شير في الألْفاظ الفارسيّة المعرّبة: ١٨.
(٦) سيرة المالكي: «ولّى».
(٧) في أخبار الآجري: «الحجّاج بْن يوسف على خُمُس العرب». سيرة ابن الجوزي: «الحجاج بن يوسف»؛ مناقل الدرر: «يزيدا عبد أبي عقيل». وفي منتقى الإخميمي فقرة خاصة بالحجاج ليست في الأصل.
(٨) في الأصل: «العرب». والمثْبت أعلاه من كتاب المالكي، وأراهُ أصحّ؛ فإنّه يشْهد له قوْلُ ابن عبد الحكم منْ خبرٍ آخرَ (١٥١): «إنْ شئت نبّأتك بمن هو أظلم مني وأترك لعهد الله: أبوك؛ إذْ ولّى يزيد بن أبي مسلم - عبْدَ بني أبي عقيل - على ثلاثة أخماس المغرب، يقتل ويصلب ويقطع...». ومن فظائعه أنّه وَسَمَ جُنْده من الْبرْ بر على أيْديهم، في إحْدى يدي =

لوْ قدِ الْتقتْ عليْكَ(١) حَلَقَتا الْبِطَانِ(٢) وطالتْ بي حياةٌ، ورَدَّ اللهُ الْفيْءَ(٣) إلى أهْله؛ تفرّغْتُ لك ولأهْلِ بيْتِك، فأقمْتُكمْ على المحجّة الْبيْضاء، فطال ما [أخذْتُمْ](٤) بُنَيّاتِ الطّريق، وتركْتُمُ الْحقَّ وراءَكمْ، وممّا وراءَ هذا ممّا أرْجو أنْ يكون خيْرَ رأْيٍ رأيْتُه(٥)، [بيْعُ](٦) رقبتِكَ وقَسْمُ ثمنِكَ بيْن الْيتامى والْـمَساكين(٧)؛ فإنَّ لكلِّ مُسْلمٍ فيكَ سهْماً في [كتاب](٨) الله [تعالى، والسّلامُ](٩) على منِ اتّبع الْـهدى، ولا ينالُ سلامُ اللهِ الظّالمين(١٠).

= الرّجل اسْمُه، وفي الأخرى «حَرَسي»، وأساءَ سياسَتهمْ فوثبوا فقتلوه؛ أفاده الْبلاذُريُّ في أنساب الأشراف (٤/ ٨٣). وبه يُعلمُ تجانفُ عبارة الذهبي ـ عفا الله عنه ـ عن الصّواب، ما كان أغْناه عنْها، وتحامُلُه على أهْل بلدنا في قوْله: «فبقي على المغْرب سنة، وفتَكُوا به؛ لأنّه أساء السّيرة وظَلَمَ، وفي المغاربة زَعَارةٌ ويبس، فقتلوهُ، وأراح الله منْه في سنة اثنتيْن ومئة».

(١) سيرة المالكي: «علينا».

(٢) الْبِطانُ للْقَتَب: الحزامُ الذي يُجْعل تحتَ بطْن الْبعير. ويُقال: «الْتَقَتْ حَلَقَتا الْبِطانِ» للأمْر إذا اشْتدّ. من الصّحاح (٥/ ٢٠٧٩).

(٣) سيرة المالكي: «الحق».

(٤) مأْروضٌ في الأصْل.

(٥) سيرة المالكي: «أبته».

(٦) مأْروضٌ في الأصْل.

(٧) عبارةُ «وقَسْمُ ثمنِكَ بيْن الْيتامى والْمَساكين»: ليست في سيرة المالكي.

(٨) مأْروضٌ في الأصْل.

(٩) مأْروضٌ في الأصْل.

(١٠) كتابُ عمر بن الوليد وجوابُ عمرَ عليه ـ دون بقيّة الخبرِ قبْلَه ـ مع اختلافٍ وتقديمٍ وتأخيرٍ في أخْبار أبي حفص للآجري (٥٩-٦٢)؛ ومن طريقه ابن الجوزي في سيرة عمر (١٣٣-١٣٥)؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٥/ ٣٥٩-٣٦٠)، وبنحْوه أيضاً في مناقل الدّرر (٣٠٩-٣١١). وكتاب عمرَ وحده مُخْتَصراً منْقوصاً عن الذي قبْلَه منْ طريقٍ آخر عند الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٥٧٥-٥٧٦)، ونقله عنه ابن الجوزي أيضاً =

٣٦ـ قال: [وولَّى عمرُ][(١)] [٢٨] بْنُ عبْد الْعزيز رضي الله عنه الْفُراتَ على خَراج قِنَّسْرين، وكان بها رجلٌ منْ بني تميمٍ [يَـمْحَلُ بالنّاس[(٢)]][(٣)]، فوجد الْفراتُ بيد التّميميّ أرْضاً منْ أرْض الْخراج كان أقْطَعه، وجُعِلَ عليْه من الطَّسْقِ[(٤)] في كلّ سنةٍ خمْسةُ دنانير، فرفع ذلك الْفراتُ إلى عمرَ رضي الله عنْه فأمر بالْأرْض أنْ تُقَامَ فيُنادى عليْها، فإذا بلغتْ غايَتَها دُفِعتْ إلى منْ أعْطى بها أكْثر، فتزايدَ النّاسُ عليْها حتّى بلغ خراجُها خمْسَ مئةِ دينارٍ في كلّ سنةٍ، فاسْتأْ[مَرَ][(٥)] الْفراتُ عمرَ فيها فقال: ادْفعْها إلى التّميميّ بذلك؛ فكفى به له غيْظاً. فدفَعَها إليْه بذلك.

٣٧ـ قال: وحدَّثَ بعْضُ منْ يُحدّثُ، أنّ عَنْبَسَةَ بْنَ سعيدِ بْنِ الْعاصي[(٦)] قال لعمر بْن عبْد الْعزيز: قدْ كانتِ الْوُلاةُ قبْلَكَ يُعِينُوننا بصِلاتهمْ عنِ الْإسْرافِ في أمْوالنا، فإمّا فَعَلْتَ بنا ما كانتِ الْوُلاةُ تفْعلُ، وإمّا أذِنْتَ لنا فأصْلَحْنا أمْوالَنا، وكفَيْناكَ أنْفُسَنا. قال عمرُ رضي الله عنْه: إنّ هذا الأمْرَ عنْدي عامّةٌ لا خاصّةَ فيه،

= (١٣٥)، بزيادة قولِه: «وإنّ أظْلم منّي وأجْورَ، منْ ولّى عثْمان بْن حيّان الحجاز، فأنْشد الأشْعار على منْبر رسول الله ﷺ». وبعْضُ جوابِ عمر كالنُّتَفِ مع خُلْفٍ في الألفاظ وتقديمٍ وتأخيرٍ في حلية الأولياء (٥/ ٢٧٠)؛ (٥/ ٣٠٩)؛ وتاريخ دمشق (٤٥/ ٢٧٩).

(١) ما بين المعكّفيْن مخروم في الأصل، وإنما قدّرْناه، فلعلّه أن يكون كذلك.

(٢) لعل المعنى: يسْعَى بهمْ، ويَشِي بهم إلى الحاكم. قال في الجمهرة (١/ ٥٦٨): «محلْتُ بفلان، إذا وَشَيْتَ به، وأنا مَاحِلٌ».

(٣) مأْروضٌ في الأصْل.

(٤) الوظيفَةُ من خراج الأرض، فارسيٌّ معرّب؛ أفاده الجوهري في الصحاح: ٤/ ١٥١٧.

(٥) مأْروضٌ في الأصْل.

(٦) أبو خالد، ويقال: أبو أيّوب الأموي؛ أخو عمْرو بْن سَعيد الأشْدق، وهو من أهْل المدينة. كان مع أخيه بدمشْق حين غلب عليْها. من تاريخ دمشق: ٤٧/ ٣؛ ر: ٥٤٣٧.

وإنّ أحَبَّكُمْ إليّ مَنْ كَفاني نفْسَه، وأصْلحَ مَعيشَته، فإذا شئْتَ يا عَنْبَسةُ[١]. قال له عَنْبسةُ: الصَّكُّ الذي أمر لي به سُليْمانُ في قضاء دَيْني، هل لكَ أنْ أقْبِضَه؟. قال له: إنّي قدْ حسَبْتُ ما في هذا الصَّكِّ فوجدْتُه يكْسو أرْبعةَ آلافِ عارٍ من الْـمسْلمين، ولنْ يَعْرَى مسْلمٌ عنْ كُسْوةِ خمْسةِ دنانير، ولا يَسعُني أنْ أُعْطيَ واحداً كُسْوةَ أرْبعةِ آلافِ مسْلمٍ، فَاطْوِ عنّي ذكْرَ هذا الصَّكِّ، فليْس له عنْدي موْضعٌ[٢].

٣٨ـ قال[٣]: وولّى الْوليْدَ بْنَ هشام الْـمُعَيْطيَّ[٤] جنْدَ قِنَّسْرين، والْفراتَ بْنَ مسْلمٍ خَراجَها، فَتبَاغَيا حتّى بلغَ الْأمْرُ بالْوليد أنْ [هَيَّأَ][٥] أرْبعةَ نفرٍ منْ جُهَّالِ[٦] قِنَّسْرين يشْهدون على الْفرات أنّه يَدَعُ الصّلاةَ ويُفْطرُ شهْرَ رمضانَ وهو صحيحٌ مقيمٌ، ولا يغْتسلُ منَ الْجنابة، ويأْتي أهْلَه وهيَ طامثٌ. فقدِموا على عمرَ رضي الله عنه فشهدوا بهذه الشّهادة وهمْ مُخْتضبون بالْحِنّاء. فقال لهمْ: على هذا [رَمَقْتُموهُ][٧] في صَلاته [فلمْ][٨] يُصَلِّها؛ إمّا

---

(١) إلى هنا بمعناه في سيرة ابن الجوزي: ٢٣٤.

(٢) الخبر بتفاصيل أوْفى ومعْلومات مزيدةٍ في سيرة ابن عبد الحكم (٥٨-٥٩). وهو بأخْصَر منْه وأوجز في الأموال لابن زنجويه (١/ ٤٨٥؛ ر: ٩٥٢)، وأنساب الأشراف (٨/ ١٧١)، والطبقات الكبير (٧/ ٣٦٣)، وحلية الأولياء (٥/ ٢٦٥)، وبأبْلغ عبارةٍ في المعرفة والتاريخ (١/ ٥٧٦؛ ١/ ٦١٣)؛ كلّهمْ دون الْعُروض للصّكّ.

(٣) الخبر في سيرة ابن عبد الحكم: ١٥١-١٥٢.

(٤) الوليدُ بْنُ هشامِ بْنِ معاويةَ بْنِ هشام بْنِ عقْبةَ بْنِ أبي مُعَيْطٍ، أبو يعيش الْمُعَيْطيّ الْقرشي: عامل عمر بن عبد الْعزيز على قِنَّسْرين. من تاريخ دمشق (٦٣/ ٣٠٩؛ ر: ٨٠٦٠). وسيرِدُ في هذا الخبر والذي يليه أنّه لمْ يكنْ بذاك.

(٥) مأْروضٌ في الأصْل.

(٦) سيرة ابن عبد الحكم: «كهول».

(٧) مأْروضٌ في الأصْل.

(٨) مأْروضٌ في الأصْل.

تركَها [متعمِّـ]ـداً[1] وإمّا ساهياً، ورأيْتموهُ يُفْطرُ في شهْر رَمضان [ولَا تَرَوْنَ سقَمَهُ، ما][2] أعْلَمَكُمْ أنّه لا يغْتسلُ من الْجنابة، وغِشْيَانَه أهْلَهُ على [ما][3] [٢٩] مَا ذكرْتمْ؟![4]، والله ما هذا ممّا شُتِمَ به أحدٌ، ولا سِيَما الْفرات، في مثْلِ عفافِه وأمانتِه. يا غلام، انْطلقْ بهؤلاء المشْيَخةِ[5] إلى صاحب الشُّرَطِ، فَمُرْهُ فليضْربْ كلَّ واحدٍ منْهمْ عشْرين سوْطاً على مَفْرقِ رأْسِه، ولْيَتَرَفّقْ في ضرْبه لِـمكانِ أسْنانهمْ، وبِحَسَبهمْ من الْفضيحة، مع[6] ما همْ صائرونَ إليْه، إنْ لـمْ يتغمَّدِ اللهُ جُرْمَهمْ[7] بعفْوِه. ثمّ اسْتوْثِقْ منْهمْ بالْكُفلاء، حتّى يكونَ الْفُراتُ هو الْآخذَ بحقّه أو الْعفْوُ[8] عنْهمْ، والْعفوُ أقْربُ للتّقْوى. ثمّ أصْلحَ بيْن الْوليد والْفُرات.

قال: فلمّا كان منْ قابلٍ، قدِم الْـمدينةَ[9] ومعه [رؤوسُ][10] أنْباطِ قنَّسْرين. وكتب عمرُ بْنُ عبْد العزيز رضي الله عنْه إلى الْفُرات فَقَدِم عليْه[11]، فإنّه لَقاعدٌ خلْفَ سريرِ عمرَ إذْ دخل الْأنْباطُ[12]، فقال عمر: ما أعْددْتُمْ

(١) مأْروضٌ في الأصْل.
(٢) مأْروضٌ في الأصْل.
(٣) مأْروضٌ في الأصْل.
(٤) «على ما ذكرتم»: ليست في سيرة ابن عبد الحكم.
(٥) زِيد في سيرة ابن عبد الحكم: «السوء».
(٦) «مع»: ليست في سيرة ابن عبد الحكم.
(٧) سيرة ابن عبد الحكم: «ما كان منهم».
(٨) سيرة ابن عبد الحكم: «العافي». والعفْوُ بالضّمّ، على تقدير «يكون» تامةً.
(٩) سيرة ابن عبد الحكم: «ولما قدِم قابل وقدِم الوليد».
(١٠) مأْروضٌ في الأصْل.
(١١) سيرة ابن عبد الحكم: «أن اقدَم. فقدِم».
(١٢) النّبَطُ والنَّبيطُ: قوْمٌ ينزلون بالْبطائح بين الْعراقَيْن، والجمع أنْباطٌ. من الصحاح: ٣/ ١١٦٢.

لأميركُمْ في نُزُلِه[(١)] في مَسيرِه [إليَّ][(٢)]؟. قالوا: وهلْ قدِم يا أميرَ الْـمومنين؟. قال: أمَا علِمْتمْ به؟. قالوا: لا واللهِ. قال: فأقْبل عمرُ بوجْهِهِ على الْوليد فقال: يا وليد؛ إنّ رجلاً مَلَك قِنَّسْرين وأرْضَها خَرَجَ يسيرُ [في][(٣)] أرْضه وسلْطانه حتّى انْتهى إليّ، لا يعْلمُ به أحدٌ ولا يُرَوِّعُه[(٤)]، لَخليقٌ أنْ يكونَ متواضعاً عَفيفاً. قال الْوليد: أجلْ، واللهِ يا أمير الْـمومنين إنّه لَعَفيفٌ مسْلمٌ، وإنّي كنْتُ له [ظالماً][(٥)]، فأسْتغْفرُ الله. قال عمر رحمه الله: ما أحْسنَ الاعْترافَ وأبْيَنَ فضْلَه على الْإصْرار. وردَّهما إلى عَمَلِهما.

٣٩ـ قال[(٦)]: وكتب إليْه الْوليدُ ـ وكان مُرَائياً ـ خديعةً لعمرَ وتزْييناً لما ليْس هو عليْه: إنّي قدْ قدّرْتُ نفقَتي في شهْرٍ فوجدْتُها كذا وكذا[(٧)]، ورزْقي [يزيدُ على مَا][(٨)] أحْتاجُ إليه، فإنْ رأى أميرُ الْـمومنين أنْ يأْمُرَ بِحَطِّ ذلك فَعَلَ[(٩)]. فقال عمر رضي الله عنْه: أراد الْوليدُ أنْ يتزيَّنَ عنْدنا بما لا أظنُّه عليْه، ولوْ كنْتُ عازلاً أحداً على ظنٍّ لَعَزَلْتُه. ثمّ أمَر بِحَطِّ رزْقِه الذي سَأَله. ثمّ أمر

(١) أي: في ضيافته. قال ابن دريد: جعلْتُ للرّجُل نُزُلًا، أي: مَا يقيمُه لنزوله منْ طَعامٍ وغيْره. من الجمهرة (٢/ ٨٢٧).
(٢) مأْروضٌ في الأصْل.
(٣) مأْروضٌ في الأصْل.
(٤) سيرة ابن عبد الحكم: «ولا ينفر أحداً ولا يروِّعه».
(٥) سيرة ابن عبد الحكم: «إنه لعفيف وإني له لظالم».
(٦) الخبر في سيرة ابن عبد الحكم: ١٥٣.
(٧) زيد هنا في سيرة ابن عبد الحكم: «درهماً».
(٨) لَحَقٌ في الطّرّة الْيمنى.
(٩) سيرة ابن عبد الحكم: «أن يحُطّ فضْلَ ذلك».

بالْكتاب إلى يزيدِ بْنِ عبْد الملك، [وهو وَلِيُّ](١) العهْدِ بعْدَه: إنّ الْوليدَ بْنَ هشام كتب إليَّ كتاباً أكْبرُ(٢) ظنّي [أنّه تزَ]يّنَ(٣) بغيْر ما هو عليْه، ولوْ أمْضَيْتُ شيْئاً منْ ظنٍّ، ما عَمِل لي أبداً، ولكنّي آخذٌ بالظّاهر، وعنْد الله علْمُ [الْغيوب، فأنا](٤) أُقْسِمُ عليْكَ إنْ حدَث بي حَدَثٌ وأفْضى هذا [الأمْرُ إليْك](٥)، فسألكَ أنْ [تَرُدَّ](٦) [٣٠] عليْه [رزْقه](٧)، وزَعَمَ أنّي نقَصْتُهُ، فلا يظْفرْ بها منْكَ فيما(٨) خَادَعَ اللهَ واللهُ خادِعُه.

فلمّا تُوفيّ عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز رحمةُ الله عليْه واسْتُخْلِفَ يزيدُ بْنُ عبْد الملك، كتب إليْه الْوليد: إنّ عمرَ نَقَصَني حقّي(٩) وظلمني. فغضِب يزيدُ، فبَعَثَ إليْه فعَزَله، وأغْرَمَهُ كلَّ رزْقٍ جَرى عليْه في ولايةِ عمرَ ويزيدَ كلِّها، ولمْ يَلِ له عملاً حتّى مات(١٠).

٤٠ـ قال: وبَلَغني عنْ محمّدِ بْن الزُّبيْر الْـحَنْظليّ(١١)؛ قال: بعثني عمرُ بْنُ

(١) مأْروضٌ في الأصْل.

(٢) سيرة ابن عبد الحكم: «أكثر».

(٣) ما بين المعكّفيْن مأْروضٌ في الأصْل.

(٤) مأْروضٌ في الأصْل.

(٥) مأْروضٌ في الأصْل.

(٦) مأْروضٌ في الأصْل.

(٧) مأْروضٌ في الأصْل.

(٨) سيرة ابن عبد الحكم: «فلا يظفرْ منْك بهذا أبداً فإنما».

(٩) هاته الكلمة ليست في سيرة ابن عبد الحكم.

(١٠) في سيرة المالكي: «هلك».

(١١) محمّد بْن الزّبيْر التّميمي الحنْظليُّ الْبصْري، كوفيُّ الأصْل. وحديثُه قليل، والذي يرْويه غرائبُ وإفْرادات. من تاريخ دمشق: ٥٣/ ٢٥-٣٨؛ ر: ٦٣٥٥.

عبْد الْعزيز رضي الله عنه[١] إلى شَوْذَبٍ[٢] الْحَروريِّ وأصْحابِه حين خرجوا بالْجزيرة، وكتب إليْهمْ كتاباً فأبْلغْناهمْ كتابَه، فبعثوا معنا رجليْن أحدُهما منْ بني شَيْبان، والآخرُ به حُبُوشَةٌ[٣]، وهو أسَدُّ الرّجليْن حجّةً ولساناً، وكتبَ معهما: "منْ عبْدِ الله شَوْذَبٍ[٤] أميرِ الْـمومنين، إلى عمرَ بْن عبْد الْعزيز أميرِ الشُّكَّاكِ[٥]". قال: فدخلْنا على عمر فأعْلمْناه مكانَهما، وعنْده عبْدُ الْـملك ابْنُه، ومزاحمٌ موْلاهُ وهو كاتبُه. فقال: ابْحَثُوهُما لئلا تكونَ معهما حديدةٌ. ففعلوا ذلك. فلمّا دَخَلا قالا: السّلامُ عليْك يا إنْسان. قال: وعليْكم السّلامُ يا إنْسانان. قال لهما عمر رضي الله عنْه: ما أخْرجكما مُخرَجَكُما هذا؟ وما الذي نقِمْتُمْ عليْنا؟. فتكلّم الذي به حُبُوشَةٌ[٦] فقال: والله ما نقِمْنا عليْكَ في سيرتِكَ شيْئاً؛ إنّك لتجْتنبُ الْمظالـمَ، وتعْدِلُ في الْقَسْم، وتكْره الإثْم، ولكنْ بيْنَنا وبيْنَكَ أمْرٌ إنْ أعْطيْتَناهُ فنحْنُ معكَ وأنْتَ منّا، وإنْ مَنَعْتَنَاهُ فلسْتَ منّا ولسْنا منْك. قال: وما هو؟ قال: [رَأيْناكَ][٧] خالفْتَ أعْمالَ أهْلِ بيْتك وسمّيْتَها الْـمظالـمَ، وسلكْتَ غيْرَ طريقتِهمْ؛ فإنْ زعمْتَ أنّكَ على هُدىً، فإنّهمْ على ضلالةٍ، فالْعَنْهُمْ وابْرَأْ منْهمْ؛ هذا الذي يجْمعُ بيْنَنا [أَوْ يُفرِّقُ][٨].

---

(١) تكرر للناسخ عبارة «بعثني... الله عنه».

(٢) ص: «شوذر»؛ تصحيف.

(٣) سيرة ابن عبد الحكم؛ والعقد الفريد: «حبشية».

(٤) ص: «شوذر»؛ تصحيف. واسمه بسطام بن مُرَيّ، منْ بني يشكر، خرج في ثمانين رجلًا سنة مئة. ن أنساب الأشراف: ٨/ ٢٠٩؛ وتاريخ الطبري: ٥/ ٥٥٥؛ والكامل: ٤/ ١٠٢.

(٥) يريدُ قوْلَ المرْجئة: أنا مؤمنٌ إنْ شاء الله. وقال أبو أحمد الحاكم: «إذا رأيت الرّجل يقول: «هؤلاء الشُّكَّاك» فاحْذروه؛ فإنّه على غيْر الطّريق». من شعار أهل الحديث: ٣٣.

(٦) سيرة ابن عبد الحكم: «حبشية».

(٧) سيرة ابن عبد الحكم: «رأيتك».

(٨) مأْروضٌ في الأصْل.

قال: فتكلّم عمرُ رحمه الله فقال له: قدْ ظننْتُ وعلمْتُ أنّكمْ لم تخْرجوا مخْرجَكمْ هذا طلباً للدّنْيا، [ولكـ]ـنّكمْ أردْتُمُ الآخرةَ فأخْطأْتُمْ سبيلَها، فأنا سائِلُكُمْ عنْ أمْرٍ، [آللهَ لَتَصْدُقُنّني][(١)] فيه [فيما][(٢)] بلَغه علْمُكُما؟. قالا: نعمْ. قال: أرأيْتُما أبا بكْرٍ وعمرَ رضي الله عنْهما [أليْسَا منْ أسْلافِكُمْ][(٣)] وممّن تشْهدونَ لهما [بالنّجاة؟][(٤)]. قالا: بلى. [فهلْ تعْلمونَ][(٥)] [٣١] أنّ رسولَ الله ﷺ حين قُبِضَ ارْتدّتِ الْعربُ فقاتلهمْ أبو بكْرٍ، فسفَكَ الدّماءَ وأخذَ الْأمْوال وسَبَى الذَّرَارِيَّ؟. قالا: نعمْ. قال: فهلْ تعْلمون أنَّ عمرَ حين قامَ بعْد أبي بكْرٍ رَدَّ تلْك السَّبايا إلى عَشَائِرِها؟. قالا: نعْم. قال: فهلْ برِئ عمرُ منْ أبي بكْرٍ؟. قالا: لا. قال: فهلْ تبْرؤون أنْتمْ منْ واحدٍ منْهما؟. قالا: لا. قال: أفرأَيْتُمْ أهْلَ النَّهْرَوانِ[(٦)] أليْسُوا منْ أسْلافكُمْ، وممّنْ تَوَلَّوْن وتشْهدون لهمْ بالنّجاة؟. قالا: بلى. قال: فهلْ تعْلمون أنّ أهْلَ الْكوفة حين خرجوا إليْهمْ كفُّوا أيْديَهمْ فلمْ يُخيفوا آمناً، ولمْ يأْخذ[وا مَا]لاً[(٧)]، ولمْ يسْفِكوا دماً؟. قالا: نعمْ. قال:

---

(١) مأْروضٌ في الأصْل.
(٢) مأْروضٌ في الأصْل.
(٣) مأْروضٌ في الأصْل.
(٤) مأْروضٌ في الأصْل.
(٥) مأْروضٌ في الأصْل.
(٦) في الإمامة والسياسة: «بلال بن مرداس».
وأهْل النَّهْروان، نسْبة إلى نَهْروان، وهي كورةٌ واسعةٌ بين بغْداد وواسط من الجانب الشّرْقي، وكان بها سنة ٣٨ هـ، وقْعةٌ مشْهورةٌ لأمير المومنين عليّ بْن أبي طالب رضي الله عنه مع الْخوارج يرأسُهُمْ عبْد الله بْنُ وهْب الرّاسبيّ، فقُتِل عبد الله وأصْحابُهُ إلا قليلاً منْهم. ن تاريخ خليفة بن خياط: ٤٦؛ ومعجم البلدان: ٥/ ٣٢٥.
(٧) ما بين المعكّفين مأْروضٌ في الأصْل.

فهلْ تعْلمون أنّ أهْلَ الْبصْرة حين خرجوا مع عبْدِ الله بْنِ وهْبٍ الدَّارِمِيِّ(١) اسْتعْرضوا النّاسَ يقْتُلونهمْ(٢)، فقتلوا النّساءَ والرّجالَ والأطْفال، حتّى قتلوا النّساءَ في قُدُورِ [الْأَقِطِ(٣)](٤) وهي تفُورُ؟. قالا: قدْ كان ذلك. قال: فهلْ برِئَ أهْلُ الْكوفة منْ أهْل الْبصْرة، وأهْلُ الْبصْرة منْ أهْلِ الْكوفة؟. قالا: لا. قال: فهلْ تَبْرَؤون أنتم منْ إحْدى الطّائفتيْن؟. قالا: لا. قال: [أرأيْتُمْ](٥) الدِّينَ واحدٌ هو أمِ اثْنان؟. قالا: بل واحدٌ. قال: فهلْ يَسَعُكُمْ فيه شيْءٌ ويعْجِزُ عنّي؟. قالا: لا. قال: فكيف يَسَعُكُمْ أنْ تَوَلَّوْا أبا بكْر وعمرَ رضي الله عنْهما، وأهْلَ النّهْروانِ، وأهْلَ الْكوفة، وأهْلَ الْبصْرة، ويتولّى أحدُكُمْ صاحبَه، وقد اخْتلفوا في أعْظم الْأشياء؛ في الدّماء والْفُرُوج والْأمْوال... ولا يسَعُني ـ زَعَمْتُمَا ـ إلا لَعْنُ أهْلِ بيْتي والْبراءةُ منْهمْ؟، أرأيْتُمْ لَعْنَ أهْل الذُّنوب، أفريضةٌ هي لابدّ منْها؟؛ فإنْ كانتْ كذلك فأخْبرْني أيُّها الْـمتكلّمُ [متى عهْدُك](٦) بلَعْنِ فِرْعَوْنَ وهو أخْبثُ مُعاندٍ؟. [قال: ما أذْكرُ متى لَعَنْتُه. قال: ويْحك! فيَسَعُكَ ترْكُ لعْنِ

---

(١) في العقد الفريد: «مِسْعر بْن فُدَيْك». وفي سيرة ابن عبد الحكم؛ ومروج الذهب: «الرّاسبي»؛ وهذا رأسُ الْخوراج في وقْعة النّهْروان.

(٢) زِيد في هذا الموْضع من سيرة المالكي (١٢٩)، ومروج الذهب (٣/ ١٥٧)، والعقد الفريد (٢/ ٤٠٢)، والإمامة والسياسة (٢/ ١٣٥) ـ واللّفْظ للأوّل ـ قولُه: «وعَرَضوا لعبْد الله بْن خَبّاب صاحبِ النّبيّ ﷺ فقتلوه وقتلوا جاريتَه، ثم صبَّحُوا حيّاً من الْعرب يقال لهم: بنُو قطيعة، فاسْتعْرَضُوهم، فقتلوا...». وأُراهُ لازماً سقط من الأصل.

(٣) الأَقِطُ مثلّث الْهمْزة: سمْنٌ يُتّخذ من اللّبن الْمخيض، يُطْبخ ثمّ يُتْرك حتّى يمْصُل. من كتاب الماء: ١/ ٦٨.

(٤) مأْروضٌ في الأصْل.

(٥) مأْروضٌ في الأصْل.

(٦) تكملةٌ من سيرة ابن عبد الحكم لازمةٌ.

فرْعونَ](١)، ولا يسَعُني - زعمْتُما - إلا لعْنُ أهْل بيْتي والْبراءةُ منْهمْ؟!. قال: ويْحكمْ؛ إنّكمْ قوْمٌ تجْهلون، أرَدْتم أمْراً فأخْطأْتُمُوه، فأنْتُمْ تَرُدُّون على النّاس ما قَبِلَ منْهمْ رسولُ الله ﷺ وتقْبَلون منْهمْ ما رَدَّ عليْهمْ، ويامَنُ عنْدكمْ منْ خاف عنْدَه، ويخافُ عنْدكمْ منْ أمِنَ عنْدَه. قالا: ما [نحْنُ](٢) كذلكَ. قال: بلْ تُقِرُّون [بذلك](٣) الآنَ، أمَا تعْلمون أنّ رسولَ الله ﷺ بُعِث إلى النّاس وهمْ [عَبَدَةُ](٤) أوْثانٍ، [فدعاهُمْ إلى أنْ](٥) يخْلعوا الْأوْثانَ، ويشْهدوا أنْ لا إله إلا اللهُ وأنّ محمّداً رسولُ الله [٣٢]، فمنْ [فَعَلَ](٦) ذلك حَقَنَ دمَه، وأحْرَزَ مالَه، ووجبتْ حُرْمتُه، [وأمِنَ عنْد رسولِ الله ﷺ](٧)، وكانَ إسْوةً للمُسْلمين؟. قالا: بلى. قال: أفلسْتمْ أنْتم تَلْقَوْنَ منْ خَلَعَ الْأوْثان ويشْهدُ أنْ لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله، فتسْتَحِلُّون دمَه ومالَه؟، [وتلْقَوْنَ منْ ترك ذلك وأَبَاهُ من الْيهود والنّصارى وسائرِ الْأدْيان فيأْمَنُ عنْدكمْ وتحرِّمونَ دمَه؟](٨). قال الذي فيه الْحُبُوشة: ما سمعْتُ كالْيوْمِ قطُّ [حُجّةً](٩) ولا بيِّنةً أقْوى مأْخذاً وأزْكى شهادةً، أمّا أنا فأشْهدُ أنّكَ على الحقّ، وإنّي بريءٌ ممّنْ تبرّأَ منْك. قال عمر: اللهُ أكْبر. ثمّ الْتَفتَ إلى الشّيْبانيِّ فقال: ما تقولُ أنْت؟.

---

(١) تكملةٌ من سيرة ابن عبد الحكم لازمةٌ.

(٢) مأْروضٌ في الأصْل.

(٣) مأْروضٌ في الأصْل.

(٤) مأْروضٌ في الأصْل.

(٥) مأْروضٌ في الأصْل.

(٦) مأْروضٌ في الأصْل.

(٧) ما بين المعكّفين طُرّةٌ في أعْلى الصفحة بالكادِ اسْتدْللْنا عليها بما بقي من ملامح بعض الحروف وهيْئاتها. وهذا الذي في الطّرّة هنا ساقطٌ منْ مُرُوج الذّهب.

(٨) ما بين المعكّفيْن ساقطٌ من النسخة، وتلافيه من المروج، وهو لازمُ الإثبات؛ إذْ لا يقع الاحْتجاج وثَلَجُ اليقين إلا به، ويقابله من سيرة المالكي ما يقاربُهُ في الألفاظ.

(٩) ساقطٌ من الأصل.

قال: ما أَحْسَنَ ما قلْتَ، وما أَحْسنَ ما وصفْتَ، ولكنْ لا أجيبُ على المسْلمين ـ يعْني: أصْحابَه ـ بأمْرٍ حتّى أعْرِضَ عليْهمْ قوْلَك، وأنْظُرَ ما حُجّتُهمْ. قال: فأنْت أعْلم. وأقام الْكَلْبيُّ عنْده فأمَر له بعطائِه كَمَلاً[1]، فمكث عنْده خمْسَ عشْرةَ ليْلةً ثمّ مات رحمه الله، ولحِقَ الشّيْبانيُّ بأصْحابه فقُتِل فيهمْ[2].

٤١ـ أخْبرنا[3] الْهيْثم؛ قال: أخْبرنا عُمرُ بْن ذَرّ[4]؛ قال: رحلْنا إلى

---

(١) أي: كله.

(٢) الخبرُ بنحْوه عند ابن عبد الحكم (١٢٧-١٣١)، وابن عبد ربه في العقد الفريد (٢/ ٤٠١-٤٠٣)، والمسْعوديّ في مروج الذهب (٣/ ١٥٧-١٥٨)؛ وتَقْدمَتُه في الأخير: «حدّث عبّاد بْن عبّاد المهلّبي، عنْ محمّد بْن الزّبيْر الْحنظلي...»؛ فذكره؛ وهو أيضاً في الْعُيُون والحدائق (٤٣-٤٧). وهو باخْتصارٍ شديد في تاريخ اليعقوبي (٢/ ٣٠٧)، ومناقل الدّرر (٣١٥)، ومنْ وجوهٍ أُخَرَ في الحلية (٥/ ٣٠٩-٣١١)، والإمامة والسياسة (٢/ ١٣٤-١٣٦)، والكامل (٤/ ١٠٢-١٠٤). وساقَ البلاذُري الخبرَ بطولٍ فيه منْ طريقِ المدائني، في أنساب الأشراف (٨/ ٢٠٩-٢١٦). واكتفى الطّبريّ (٦/ ٥٥٥-٥٥٦) بإجْمال الخبر، لكنّه نبّه إلى أنَّ بعْضَ ما وقع في مُحاورةِ عمر للخارجيَّيْن كان سببَ اغْتياله؛ فذلك قوْلُه: «فقالا له: أخبرْنا عنْ يزيد لمَ تُقِرُّه خليفةً بعْدك؟. قال: صَيَّرَهُ غيري. قالا: أفرأيْتَ لو وَلِيتَ مالاً لغيْرك ثمّ وكَلْتَهُ إلى غيْرِ مأمونٍ عليه؛ أتُراكَ كنْت أدّيْتَ الْأمانةَ إلى من ائْتمنك؟. قال: فقال: أنْظِراني ثلاثاً. فخرجا منْ عنْده، وخاف بنو مرْوان أنْ يُخْرِج ما عنْدهم وفي أيْديهمْ من الْأمْوال، وأنْ يخْلَعَ يزيدَ، فدَسُّوا إليه منْ سقاه سُمّاً، فلمْ يلْبثْ بعْد خروجهما منْ عنْده إلا ثلاثاً حتّى مات». ونقلَ هاته العلّةَ ابن الأثير أيضاً.
ولعمر مجلسٌ آخر مع الشُّراة، حَضَرَهُ في عدّةٍ منْهم عمْرو بن ذُكَيْنة الرَّبَعي الخارجي؛ وسياقُه في من اسْمه عمْرو من الشّعراء (١٧٥-١٧٧).

(٣) لم نجدْ هذا الخبر تامّاً بهذا السياق، بلْ منْه شَذَرَاتٌ فحسب في الْقَدَر للْفِرْيابي (١٩٣-١٩٤)؛ والشّريعة للآجري (٢/ ٩٢٦؛ ر: ٥٢٥)؛ وتاريخ دمشق (١٧/ ١٩٦).

(٤) عمر بْن ذرّ بْن عبْد الله بْنِ زُرَارَةَ الهمْداني المُرْهبي، أبو ذرّ الْكوفي (ت ١٥٧ هـ): ثقةٌ =

عمرَ بْن عبْد الْعزيز لنُذَاكِرَهُ أمْرَنا ونعْرضَ عليْه ما جئْنا له. فقلْت: يا أبا ذَرّ، ومنْ كان معكمْ؟. قال: كنْتُ أنا وموسى بْنُ أبي كَثيرٍ موْلى الأنْصاريّ[1]، وعوْنُ بْنُ عبْدِ الله المسْعوديُّ[2]، و[الْحسيْنُ][3] الْعُرَنيُّ، وقيْسٌ الْبَجَليُّ[4]، والصّلْتُ بْن بَهْرام[5]، ويزيدُ الْفقيرُ[6] التّميميُّ[7]، والْـمُخْتارُ بْنُ [فُلْفُلٍ[8]][9]، وعمرُ بْنُ قيْسٍ الْـمَاصِرُ[10]، ومُزَاحمُ بْنُ زُفَرٍ التّيْميُّ[11]، وعلْقمةُ بْنُ مَرْثَدٍ

= رُمِي بالإرجاء. ن: التاريخ للفلاس: ٤٠١؛ وتهذيب الكمال: ٢١/ ٣٣٤؛ ر: ٤٢٣٠.

(١) موسى بن أبي كثير الأنصاري؛ مولاهم، أبو الصّبّاح: صدوقٌ رُمِي بالإرجاء. من التقريب: ٥٥٣؛ ر: ٧٠٠٤.

(٢) عوْن بْن عبْد الله بْنِ عُتْبة بْنِ مسْعود الهذليّ، أبو عبد الله الكوفي الزّاهد: ثقةٌ رَجَعَ عن الإرجاء. ن تهذيب الكمال: ٢٢/ ٤٥٣-٤٥٤؛ ر: ٤٥٥٣.

(٣) مأْروضٌ في الأصْل.

(٤) لم أعْرفْه.

(٥) الصَّلْت بْن بَهْرام، أبو هاشم. ويقال: أبو هشام التّيْمي، ويقال: الهلالي الكوفي: وثّقه أحمدُ وابْنُ مَعين. ن: تاريخ دمشق: ٢٤/ ١٨٩؛ ر: ٢٨٩٩؛ وتاريخ الإسلام: ٣/ ٨٩٨؛ ر: ٢٢٨.

(٦) الاسم مهمل في الأصل.

(٧) يزيدُ بن صُهَيْب، أبو عثْمان الْفقيرُ الْكوفي: رَجَعَ عنْ رأْي الْخوارج. ن: تاريخ دمشق: ٦٥/ ٢٥٤؛ ر: ٨٢٩٣؛ وتهذيب الكمال: ٣٢/ ١٦٨؛ ر: ٧٠٠٧.

(٨) مخْتار بْن فُلْفل القرشي المخْزومي الْكوفي. ن: تهذيب الكمال: ٢٧/ ٣١٩؛ ر: ٥٨٢٧؛ وإكمال تهذيب الكمال: ١١/ ١٠٦؛ ر: ٤٤٥٨.

(٩) مأْروضٌ في الأصْل.

(١٠) في الأصل: «الماصزي»؛ بزاي؛ وهو تصحيف. والتصويب من التاريخ الكبير: ٦/ ١٨٦؛ ر: ٢١٢١؛ وتالي تلخيص المتشابه: ١/ ١٧٠؛ ر: ٨٣؛ وإكمال تهذيب الكمال: ١٠/ ١٠٨؛ ر: ٤٠٣١.

(١١) مُزاحم بْن زُفَر بْن الحارث الضّبّي الجعفري الْعامري الكوفي، اسْتشْهد به الْبخاريُّ في الصّحيح، وروى له في الأدب. ن: تهذيب الكمال: ٢٧/ ٤١٦؛ ر: ٥٨٨٢؛=

الحضْرميُّ[١]، وطلْقُ بْنُ حبيبٍ[٢] منْ بني تميم، ودِثَارُ بْنُ الْحارث النّهْديُّ[٣]؛ فأقمْنا ببابه ثلاثاً لا يُؤْذَنُ لنا؛ منْ علّةٍ كانتْ به. فأذِن لنا فدخلْنا عليْه، فإذا هو جالسٌ على فراشٍ ليْس عليْه مِقْرَمَةٌ[٤]، وإذا مِقْرَمَةٌ كانتْ [له][٥] موْضوعة، وإذا عليْه قميصُ كَتّانٍ غسيلٌ، وإذا هو متوشّحٌ بثوْبٍ مُوَرَّدٍ غسيلٍ، وعلى ظهْرِه ساجٌ[٦]، ووصيفٌ خلْفَه، إذا سَقَطَ السّاجُ أصْلَحه، فسلّمْنا عليْه، ثمّ [جلسْنا][٧] فقال: إنْ كانتْ حاجتُكم واحدةً فلْيتكلّمْ مُتَكلّمُكمْ، وإنْ كانت حوائجُكمْ شتّى فلْيتكلّمْ كلُّ رجلٌ منْكمْ لنفْسِه. فقدّمْنا أبا الصَّبّاح موسى بْنَ أبي كَثير. فقلت: يا أبا [الصّبّاح، أيْن كانَ][٨] منْك؟. قال: يا ابْنَ أخي، وأيْن كنْتُ أنا منْه؟. قال: فما ترك شيْئاً كنّا نحبُّ أنْ نتكلّمَ [به إلا تكلّمَ به، إلا أنّه

= وإكمال تهذيب الكمال: ١١/ ١٣٩؛ ر: ٤٥٠١.

(١) أبو الحارث الكوفي، روى له الجماعة. ن: تهذيب الكمال: ٢٠/٣٠٨؛ ر: ٤٠١٨؛ وإكمال تهذيب الكمال: ٩/ ٢٧٣؛ ر: ٣٧٣٦.

(٢) طلْقُ بْن حبيب الْعَنَزِيُّ الْبصْري، روى له البخاري في الأدب والْباقون. ن: تهذيب الكمال: ١٣/ ٤٥١؛ ر: ٢٩٨٨؛ وإكمال تهذيب الكمال: ٧/ ٩١؛ ر: ٢٦٠٩.

(٣) كوفي، حدّث عنْ عثمان بن صُرَد. روى عنه الثّوْريّ، ومِسْعَرٌ، ومحمد بن قيس. ن تاريخ دمشق: ١٧/ ١٩٦؛ ر: ٢٠٧٠.

(٤) المِقْرَمَةُ: التي تُبْسَطُ على وَجْه الْفراش للنّوْم. من تهذيب اللغة: ٤/ ١٩٩. ون: دلائل السرقسطي: ٢/ ٩٦٩؛ ر: ٤٠٤.

(٥) مأْروضٌ في الأصْل.

(٦) هو الطّيْلسان، ويُجْمع على سِيجان. وقيل: هي الْخُضْرُ منْها. وقال الأزْهري: هو طَيْلسانٌ مقوّرٌ يُنْسَجُ كذلك. من مشارق الأنوار: ٢/ ٢٣٢.

(٧) مأْروضٌ في الأصْل.

(٨) ما بين المعكّفيْن مأْروضٌ في الأصْل.

شَابَ كلامَه بشيْءٍ من الْـقدَرِ][١] ـ وكان يتكلّمُ [به ـ. قال عمر][٢]: [٣٣] أَفرَغْتَ؟. قال: نعمْ.

قال عمر: "إنّ الْحمْد لله أحمدُه وأسْتعينُه، وصلّى الله على محمّد". ثمّ قال: "أمّا بعْد؛ فكلُّ كلامِكَ مُقارِبٌ، إلا ما ذكرْتَ من الْقدَر؛ فإنّ الله تعالى لوْ حَمَّلَ [خلْقَه][٣] منْ حقِّه بقدْرِ عظمتِه، لـمْ يَحْتمِلْ ذلك سماءٌ ولا أرْضٌ ولا جبلٌ، ولكنّ اللهَ أراد بعبادِه الْيُسْرَ، وهوَّن عليْهمْ بالتّخْفيف، فَفَرَضَ عليْهمْ خمْسَ صلواتٍ في يوْم وفي ليْلة، وفَرَضَ عليْهمْ في كلّ أرْبعين دِرْهماً دِرْهماً". ثمّ ذكر الْفرائضَ على ما افْترضها اللهُ عزّ وجلّ. ثم قال: "ولوْ أنّ اللهَ أراد أنْ لا يُعْصى، ما خَلَقَ إبْليس، وقدْ بيّن ذلك في آيةٍ منْ كتابه وفصَّلَها، عَقَلَها منْ عَقَلها، وجهِلَها مَنْ جهِلَها. قال: ما أنْتمْ عليه بمضِلّين[٤] إلا منْ كان في علْمِ الله أنْ يصْلاها قبْلَ خلْقِه إبْليس[٥].

فعرَضْنا عليْه أنْ لا نكفّرَ أحداً بذنْب، وأنّا نتولاهمْ ونُصَلّي عليْهمْ وعلى أجْدَاثِهِمْ، نُوَرِّثُهمْ ونُنَاكحُهمْ، ونسمِّيهم بالاسْم الذي سمّاهُمُ الله تعالى به حيْث قال: "يا أيّها الذين آمنوا"[٦]. فقال: هذا الْحقُّ؛ وعليْه أدْرَكْنا النّاسَ. قال: فقُمْنا. فقال موسى: لا جَرَمَ لا أتكلّمُ في الْقَدَر بعْدَ هذا. فلـمْ يتكلّمْ فيه حتّى مات.

---

(١) مابين العضادتيْن ممّا أضرتْ به الأرضة، فلا يكادُ يسْتبين.

(٢) مأروضٌ في الأصْل.

(٣) مأْروضٌ في الأصْل.

(٤) الكلمة مهملة في الأصل.

(٥) من قوله: «ولوْ أنّ الله أراد أنْ لا يُعْصى»، إلى هنا بنحْوه في الْعلل ومعْرفة الرّجال (١/ ٤٥٩؛ ر: ١٠٤٦).

(٦) زِيد في الأصل في هذا الموضع: «ويا أيها الذين آمنوا»؛ وأراه ذهولًا من الناسخ.

قال عمر: فلقيتُ عطاءَ بْنَ أبي رباحٍ بعْد ذلك، فعَرَضْتُ عليْه هذا الْكلامَ، فقال: على هذا أدْركْتُ أباكَ، وأدْركْتُ عليْه أصْحابَ رسولِ الله ﷺ.

٤٢ـ قال: وكتب عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز رضي الله عنه إلى عُمّاله:

أمّا بعْد؛ فإنّ الله تبارك وتعالى لـمّا خَلَقَ الْأرْض وقدَّر فيها أقْواتَها وبارك فيها، نهى عنْ إفْسادِها وكرِهَه، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]؛ فأصْلِحْ ما [تحْت][(١)] يديْكَ منْها، واكْفُفْ يديْكَ وأيْدي عمّالِكَ عنِ الْغشْمِ والظُّلْم والْعُدْوان؛ فإنّك مُحْتاجٌ إلى [كَفِّك][(٢)] منَ الله عزّ وجلّ، [مُزَايِلٌ عمّا][(٣)] أنْت فيه، ومسْؤولٌ عن [عَمَلِك][(٤)]، وراهِنٌ [......][(٥)] [إنْ خيْرٌ فخيْرٌ، وإنْ شرٌّ فَشَرٌّ][(٦)]، وإنْ تكُنِ الأُخْرى [.........][(٧)] فأحْبِبْ مَا [٣٤] أَحْبَبْتَ، ومنْ طيِّبٍ فكُلْ، ووفّرْ فيه الْأمانة، واظْلِفْ[(٨)] نفْسَك وعمّالَكَ عنه، حتّى توفِّيَه وأمانتُك نقيّةٌ، مُرْتَهِنٌ بذلك الْحسْنى، وانْظُرْ ما كان بيْن يديْكَ منْ عملِ سَوْءٍ وسيرةِ سَوْءٍ تسْتطيعُ تغْييرَه فغيِّرْه، وما فَدَحَكَ[(٩)] فارْفعْهُ إليَّ [حتّى][(١٠)] آمُرَكَ

(١) مأْروضٌ في الأصْل.
(٢) مأْروضٌ في الأصْل.
(٣) مأْروضٌ في الأصْل.
(٤) مأْروضٌ في الأصْل.
(٥) خرْم بقدْر كلمتين.
(٦) ما بين المعكّفين مأْروضٌ في الأصْل.
(٧) ما بين المعكّفين قدْرُ ثلاث كلماتٍ غيْر بيّنة.
(٨) فعل أمْرٍ من «ظَلَفَ»؛ إذا منع. ن أفعال ابن القوطية: ٢٧١.
(٩) فَدَحَهُ الأمْر فدْحاً؛ إذا أثْقله وبَهَظَه. من الجمهرة: ١/ ٥٠٤.
(١٠) مأْروضٌ في الأصْل.

فيه بأمْري. [وعليْكَ][١] باسْتعْمالِ الْعُمّالِ الْأُمَناء على ما ائْتمَنَك اُلله عليْه، الْمُحْتسِبين بذلك الْجنّةَ، وما عمِلُوا في ذلك وخافوا فيه منْ عقوبةِ الله التي بعْد الْموْت، فأولئك فاشْغَلْ نفْسَك في الْتماسِهِمْ، ثمّ اسْتعِنْ بهمْ إنْ شاء الله، والسّلام.

٤٣ـ قال: وكتبَ إلى وهْبِ بْنِ مُنبِّهٍ[٢] ـ وكان عاملَه على بيْتِ الْمال، فبلَغَهُ أنّه قدْ حازَ ابْنُه عشرةَ آلاف دينارٍ؛ فبعث إليْه محمَّدَ بْنَ الزُّبيْر يسْتحْلِفُه ـ. وكتب إليْه:

أمّا بعْد؛ فإنّي لـمْ أتّهمْ دينَكَ ولا أمانَتَك، ولكنْ عجْزَكَ وتفْريطَك، وأنا والي الْـمُسْلمين وقَيِّمُهُمْ، وقدْ بعثْتُ إليْكَ محمّدَ بْنَ الزّبيْر يسْتحْلفُكَ، واللهُ حسيبُكَ إنْ حلَفْتَ[٣].

---

(١) مأروضٌ في الأصْل.

(٢) وهْب بْن مُنبّه بن كامل، أبو عبد الله الْيماني الصنعاني الذِّمَاري الأبْنَاوِيُّ (ت ١١٤ هـ): تابعيّ ثقة، كان على قضاء صنْعاء. ن: تهذيب الكمال: ٣١/ ١٤٠؛ ر: ٦٧٦٧؛ وإكمال تهذيب الكمال: ١٢/ ٢٦٤؛ ر: ٥٠٧٩.

(٣) يُناظِرُ هاته الحكايةَ ما في سيرة ابن الجوزي (١٠٤-١٠٥): «كان وهْب بْن منبّه على بيْت مالِ الْيمن. قال: فكتب إلى عمر بْن عبْد العزيز رضي الله عنه: إنّي فقدْتُ منْ بيْت مال المسْلمين ديناراً. قال: فكتب إليْه: إنّي لا أتّهمُ دينكَ ولا أمانتَك، ولكنْ أتّهمُ تضْييعك وتفْريطك، وأنا حَجيجُ المسْلمين في أمْوالهم، وَلَأَحَسُّهُمْ عليْك أنْ تحْلف، والسّلام». وقريب منه في سيرة ابن عبد الحكم (٦٩).

قلت: وسياقُ ما في الأصْل أوْفقُ ممّا في كتابِ ابن الجوزي؛ فإنّ ديناراً أحْقرُ منْ أنْ يكْتُب وهْبٌ في فقْده إلى عمر أوْ يستدْعي حلِفه. ولا مَانع يمْنعُ بعد هذا من الْقوْل بتكْرار القصّة؛ وقعتْ لابْن منبّهٍ يومَ كانَ باليمن، سأَلَ عمرَ عن الْوَاقعةِ فأجاب، ثمّ وَقَعَ له كرّة أخرى ما أوْجَبَ سؤالَ عمرَ إيّاه، مثْلما يُعْلَمُ من السّبب أعْلاه، لمْ يحْلفْ في الأولى وحَلَفَ في الثّانية، والله أعلم.

٤٤ـ قال(١): وكان لعمر رضي الله عنه مِرْقاتان(٢) يهْبطُ منْهما مِنْ صحْنِ الدّار إلى قعْرِ بيْته، فانْقطعتْ(٣) إحْدى الْـمِرْقاتيْن، فأتاها رجلٌ منْ أهْله فأصْلَحَها كرا[هيةَ](٤) أنْ تَشُقَّ على عمر، فلمّا جاء عمرُ فنظر إليْها قال: منْ صَنَعَ هذا؟. قالوا: يا أمير المومنين، فلان. قال: عليَّ به. فلمّا دخل قال: ويْلَكَ؛ نَفَسْتَ(٥) على عمرَ أنْ يخْرُجَ من الدّنْيا ولـمْ يضعْ لبنةً على لَبِنَة(٦)، واللهِ لوْلا أنْ يكونَ فساداً بعْدَ صلاحٍ، لَصَيَّرْتُها(٧) إلى ما كانتْ عليْه.

٤٥ـ قال: وحدّثني بعْضُ المحدِّثين؛ قال: لـمْ أزَلْ أسْمعُ [أنّه](٨) لا يُخْلص الْعبْدُ لله تعالى أرْبعين [ليلةً](٩) إلا انْبعثتْ ينابيعُ الْحكمة على لسانه؛ فأشْهدُ بالله لقدِ انْبعثتِ الْحكمةُ على لسان عمرَ رضي الله عنه في أوّلِ ما قام في خلافتِه.

---

(١) الخبر بنحوه في سيرة ابن عبد الحكم (١٥٤)؛ معزوّاً لابن عياش. ون سيرة ابن الجوزي: ١٨٦.

(٢) الْمرَاقِي: الدَّرَجُ. الواحدةُ مِرْقَاةٌ ومَرْقَاةٌ؛ لُغتان. من المنتخب لكراع النمل: ١/ ٣٨٩.

(٣) سيرة المالكي: «فانقلعت».

(٤) مأْروضٌ في الأصْل.

(٥) سيرة المالكي: «أنفست». ونفَس عليْه بالشيْء؛ إذا لم يَرَه أهلًا له، وبَخِل به عليْه. من المجموع المغيث: ٣/ ٣٣١.

(٦) تردَّد مثلُ هذا المعنى في كلام عمر رحمه الله كثيراً؛ مثلما في قوله: «وقدْ كنْت أحبّ أنْ أخْرج من الدّنْيا لم أضعْ حجراً على حجر، ولا لَبِنةً على لبنة». من سيرة ابن الجوزي (١٠٢). ون أيضاً (١٨٠). ومثله في مَطَاوي جوابِه لأبي بكْر بْن محمد بن عمرو بن حزْم حين استشاره في إصْلاح مسْجد بني عديّ بن النّجّار المتهدّم (الأموال لابن زنجويه: ١/ ٤٨٦؛ ر: ٩٥٣؛ وأنساب الأشراف: ٨/ ١٤٥؛ وحلية الأولياء: ٥/ ٣٠٩).

(٧) سيرة المالكي: «لغيرتها».

(٨) لحق في الطرة اليسرى.

(٩) مأْروضٌ في الأصْل.

٤٦ـ قال: وممّا حُفِظ منْ كلامه:

قال[١]: خطبَنا عمرُ رضي الله عنه خطْبةً، ثمّ قال في آخرِ خطْبته: منْ وَصَلَ أخاهُ بنصيحةٍ له في دينـ[ـه، وَنَظَرَ له][٢] في صلاحِ دُنْياه، فقدْ أحْسنَ صِـ[ـلَتَه، وأدّى][٣] واجبَ حقِّه، فاتّقوا [الله؛ فإنّها][٤] نصيحةٌ [لكمْ][٥] في دِينكمْ فاقْبلوها، وموْعظةٌ لكم [مُنْجيةٌ في الْعواقِبِ][٦] [٣٥] فالْزَموها، والرّزْقُ مقْسومٌ فلنْ يغْدُوَ[٧] المرْءُ ما قُسِم له، فأجْمِلوا في الطَّلَب؛ فإنّ الْقُنُوعَ سَعَةٌ وبُلْغَةٌ، وكَفَى[٨] عنْ حَلَالَةِ ما لا يَحِلُّ. الْـموْتُ في أعْناقكُمْ، ووراءَكم وأمامَكمْ، وكلُّ ما ترَوْنَ ذاهبٌ، وما مضى فكأنْ لـمْ يكُنْ، وكلُّ ما هو آتٍ قريبٌ، وقدْ رأيْتُمْ حالاتِ الْـميّتِ وهو يَسُوقُ بعْدَ فراغِه و[قدْ ذاقَ][٩] الْـمَوْتَ، والْقوْمُ حوْلَه يقولون: "قدْ فَرَغَ رحمهُ الله"، وعايَنْتُمْ تعْجيلَ إخْراجِ أهْلِه إيّاهُ منْ دارِه، وسُرْعَةَ انْصرافِهمْ إلى مسْكنِه وفِنائه، ووجْهُه مُسْوَدٌّ، وذِكْرُهُ منْسِيٌّ، وبابُه مهْجورٌ، كأنْ لـمْ يُخَالِطْ إخْوانَ الْحِفاظِ، ولـمْ يعْمُرِ الدُّنْيا. فاحْذروا هوْلَ يوْمٍ لا تُحْقَرُ فيه مثْقالُ ذَرّةٍ في الْـموازين.

(١) النّصّ باختلافٍ يسيرٍ في بعْض عباراته في تاريخ الطبري (٦/ ٥٧١-٥٧٢)، يقدُمُه إسناده: «روى منْصور بن مزاحم؛ قال: حدثنا شعيْب ـ يعْني ابْنَ صفْوان ـ عن ابن عبد الحميد؛ قال: قال عمر...»؛ فذكره.

(٢) ما بين العَضَادتيْن أتى عليه التّخْريم. والتَّلافي عن تاريخ الطّبري.

(٣) ما بين العَضَادتيْن أتى عليه التّخْريم. والتَّلافي عن تاريخ الطّبري.

(٤) ما بين العَضَادتيْن أتى عليه التّخْريم. والتَّلافي عن تاريخ الطّبري.

(٥) ما بين العَضَادتيْن أتى عليه التّخْريم. والتَّلافي عن تاريخ الطّبري.

(٦) ما بين العَضَادتيْن أتى عليه التّخْريم. والتَّلافي عن تاريخ الطّبري.

(٧) التاريخ: «يغدر»؛ وهو تصحيف.

(٨) أي: وفي القنوع كفاية.

(٩) مأروضٌ في الأصْل.

٤٧ـ قال(١): وخطَبنا عمرُ رحمه الله بالْجابية(٢)؛ فقال في خطْبته:

إنّكمْ لـمْ تُخْلَقوا عبثاً، ولـمْ تُتْركوا سُدىً، وإنّ لكمْ مَعاداً ويوْماً فيه الْحُكْمُ والْفَصْل، فخاب وخسِر مَنْ حُرِمَ جنّةً عرْضُها السّماواتُ والْأرْض، أوَلـمْ تعْلموا أنّه لا يامَنُ غداً إلا منْ خشي اللهَ الْيوْمَ، وباع قليلاً بكثيرٍ، ونافد[اً ببا] قٍ(٣)؟. ألا ترْون أنّكم في أسْلاب الْـهالكين، ستصيرُ بعْدَكمْ للباقينَ،كذلك حتى تُرَدَّ إلى الله، وهو خيْرُ الْوارثين. وإنّكمْ في كلّ يوْمٍ تُشَيِّعُون غادياً ورائحاً إلى الله تعالى، قدْ قضى نحْبَه، وانْقضى أجلُه، حتّى تُغَيِّبُوه في [صَدْع](٤) منَ الْأرْض، ثمّ تتْركونَه غيْرَ [مُوسَّدٍ](٥) ولا مُمَهَّدٍ، قدْ فارقَ الْأحْبابَ، وبَاشَرَ التُّرابَ، وواجه الْحسابَ، مُرْتَهَناً بعملِه، غنيّاً عمّا ترك، فقيراً إلى ما قدَّم؛ فراقبوا عبادَ الله قبْلَ انْقضاء الْـمراقبة ونزولِ الـموْت بكم، أَمَا واللهِ إني أقولُ قوْلي هذا، وما [أعْلَمُ](٦) عنْد أحدٍ منْكمْ من الذُّنوب مثْلَ ما عنْدي، ولا

(١) بنْحوه مع اختلافٍ في الزّيادات على تاريخ الطبري (٦/ ٥٧٠) ـ وصدّره بالقول: «روى عبْد الله بْن بكْر بْن حبيب السّهْميّ؛ قال: حدّثنا رجلٌ في مسجد الجنابذ، أنّ عمر بن عبد العزيز خطب الناس...» فذكره ـ والأغاني (٩/ ١٩٧-١٩٨). والخطبة بسياقٍ مُقَاربٍ في العبارات في سيرة ابن الجوزي من موضعيْن (٢٥٨-٢٥٩؛ ٢٥٩-٢٦٠). وبعْضُها في موضع ثالث (٢٦٠)؛ وسيرة عبْد الملك بْن عمر (ضمن رسائل ابن رجب): ٢/ ٥٠٤. ومن الخطبة قدْرٌ ينتهي إلى «وهو خيْرُ الْوارثين» في حلْية الأولياء (٥/ ٢٨٧).

(٢) في سيرة ابن عبد الحكم، وتاريخ الطبري، والعقد الفريد، والأغاني، وحلية الأولياء: «بخُنَاصِرة».

(٣) مأْروضٌ في الأصْل.

(٤) مأْروضٌ في الأصْل.

(٥) مأْروضٌ في الأصْل.

(٦) مأْروضٌ في الأصْل.

أعْلَمُ فيكمْ أسْرَفَ على [نفْسِه منّي](١)، فاسْتغْفروا الله. ومـ[ـا مـ]ـنْكمْ أحدٌ تبْلُغُنا حاجَتُه لا يتّسِعُ [لها](٢) ما عنْدَنا، إلا حَرَصْنا أنْ نَسُدَّ منْ خَلَّتِهِ [ما](٣) اسْتطعْنا، ولا [أحداً](٤) إلا تمنّيْتُ أنْ يلْحَقَ بنا [فنُقاسِمَهُ مَـ]ـعيشَتَنا [حتّى يصيرَ](٥) عيْشُنا وعيْشُه عيْشاً واحداً. أَمَا واللهِ [لوْ أردْتُ](٦) غيْرَ [هذا مِنْ](٧) [٣٦] غَضَارةِ عيْشٍ ورَفَاهَةِ مُلْكٍ [لكان](٨) اللّسانُ به ذَلُولًا، وكنْتُ بأسْبابه عالماً، ولكنْ سبَق من الله كتابٌ ناطقٌ وسُنّةٌ عادلةٌ، دَلَّ فيها(٩) على طاعتِه، و[نهى](١٠) فيها(١١) عنْ معْصيتِه. ثمّ وَضَعَ طرَفَ رِدائِه على وجْهه، وقعَدَ على منْبره فبكى [وأبْكى النّاسَ حوْلَه](١٢).

---

(١) مأْروضٌ في الأصْل.
(٢) مأْروضٌ في الأصْل.
(٣) مأْروضٌ في الأصْل.
(٤) مأْروضٌ في الأصْل.
(٥) مأْروضٌ في الأصْل.
(٦) مأْروضٌ في الأصْل.
(٧) مأْروضٌ في الأصْل.
(٨) مأْروضٌ في الأصْل.
(٩) سيرة ابن الجوزي: «فيهما».
(١٠) مأْروضٌ في الأصْل.
(١١) سيرة ابن الجوزي: «فيهما».
(١٢) الخطبةُ بنحْوِها مع أبْعاضٍ منْها باختلافٍ في سيرة ابن عبد الحكم (٤٣-٤٥)، والمعرفة والتاريخ (١/ ٦١٢-٦١٣)، وأخبار الآجري (٦٤-٦٥)، والعقد الفريد (٤/ ٩٥)، وحلية الأولياء (٥/ ٢٦٦)؛ (٥/ ٢٧٩)؛ (٥/ ٢٩٤-٢٩٥)؛ (٥/ ٢٩٥). وهذا الموْضع الأخير من كتاب أبي نعيم أوْفى منْ سابقيه. ومن ناصية الخطْبة إلى قوله: «قبْلَ انْقضاء الْمراقبة ونزولِ الموْت بكم» بنحوه في عيون الأخبار (٢/ ٢٤٦)؛ وتاريخ دمشق =

وزاد [بِشْرُ بْن][1] عبْدِ الله بْنِ عمرَ بْنِ عبْدِ الْعزيز[2]؛ قال: فما عاش بعْدَها إلا أُسْبوعاً أوْ حوْله حتّى مات، غفر الله له ورحمه.

٤٨- ثمّ خطب فقال[3]: الحمْدُ لله مُسْتَخِصِّ الحمْد لنفْسه، ومُسْتوْجِبه على خلْقِه، أحْمدُه وأسْتعينُه وأومنُ به وأتوكّلُ عليْه، وأشْهدُ أنْ لا إله إلا الله وحْده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبْدُه ورسولُه، وخِيرَتُهُ منْ خلْقِه ﷺ. أوصيكم عبادَ الله بتقْوى الله تعالى، وتزوّدُوا فقدْ حذّركمْ، وتأهّبوا للْموْتِ فقدْ أظلّكُمْ، وكونوا قوْماً صِيحَ بهمْ فانْتَبهوا، واعْلموا أنّ الدّنْيا ليْستْ لكم بِدَارِ فاسْتَبْدِلوا، وما بيْن أحدِكمْ وبيْن الجنّةِ والنّارِ إلا الْموتُ أنْ ينْزِل به، وإنّ غايةً تنْقُصُها اللّحْظةُ وتهْدِمُها السّاعةُ، لَحَرِيّةٌ[4] بقِصَرِ الْمدّة، وإنّ غائباً يحْدو به الْجديدانِ

= (٤٥/ ١٧٣-١٧٤)؛ والبداية والنهاية (٩/ ١٩٩). ومنْ أوّلها بنحْوه إلى قوله: «فقيراً إلى ما قدَّم» في الاكتفاء لابن الْكَرْدَبوس (٢/ ١١٠٣).

(١) مأروضٌ في الأصْل.

(٢) القرشي الأموي، أبو سلمة. قال أبو أحمد الحاكم: عَنْ أبيه. روى عنه عمر بْن عَمْرو ابن ميْمون؛ أراه ابْن مهران الجزري. من التاريخ الكبير: ٢/ ٧٧؛ ر: ١٧٤٩؛ والأسامي والكنى (القسم المخطوط): و ١٨٧ ب. ون الجرح والتعديل: ٢/ ٣٦١؛ ر: ١٣٧٧؛ وثقات ابن حبان: ٨/ ١٣٨.

(٣) يتنازع هذه الخطبةَ، المأمونُ وعليُّ بْن أبي طالب، وهي للأوّل في الْعزْو أكْثر؛ نسبها له ابْنُ أبي الدنيا في قِصَر الأمل (٦٦؛ ر: ٧٢)، وابْنُ قتيبة في عيون الأخبار (٢/ ٢٧٦)، والدِّينَوَرِيُّ في المجالسة (٧/ ١٠١؛ ر: ٢٩٩٢)، والنّحّاسُ في عمدة الكتاب (٣٥٩)، وابْنُ عساكر في تاريخ دمشق (٣٣/ ٣٠٠)، وابْنُ عبْد الحقّ الإشبيلي في العاقبة (٨٥)، والقلْعي في تهذيب الرّياسة (٢٦٢). وعُزيت لعليّ بْن لأبي طالب في: التذكرة الحمدونية (١/ ٩٢؛ ر: ١٦٩)، وشرح النهج لابن أبي الحديد (٥/ ١٤٥).
ولم أقفْ على منْ نسبها لعمر بْن عبْد الْعزيز.

(٤) ص: «الجدير»؛ تصحيف.

اللّيْلُ والنّهار، لَحَرِيٌّ بسُرْعةِ الْأوْبة؛ فاتّقى عبْدٌ ربّه، ونصحَ نفْسه، وقدَّم توْبَته، فإنّ أجلَه مسْتورٌ عنْه، وأملَه خادعٌ له، والشّيْطانُ موكّلٌ به، يُزيّنُ له الْخطيئةَ ليرْكَبَها، ويُمنّيه التّوْبةَ ليُسَوِّفَها، حتّى تهْجُمَ منيّتُهُ عليْه أغْفَلَ ما يكونُ عنْها، فيا لها حسْرةً على ذي غَفْلة، أنْ يكون عمُرُهُ عليْه حجّةً، وتُوَدِّيهِ أيامُه إلى شِقْوة. جعلَنا الله وإياكُم ممّنْ يُطيعُه ويُطيعُ رسولَه ﷺ فإنّما نحْنُ له وبه، وإنّ أحْسَنَ الْحديثِ وأبْلَغَ الموْعظة كتابُ الله تعالى؛ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْعَصْرِ﴾... إلى آخرها. جَعَلنا الله وإيّاكم منْ أهْلِ التّواصِي بِهِما.

٤٩ـ قال: وكتب عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز إلى الْحَسن [الْبصْريِّ][١] رضي الله عنْهما: أمّا بعْد؛ فإنّه بلغَني [أنّكَ قَدَريٌّ][٢]، وأنّكَ لا تُقِرُّ بالْقَدَر.

[قال: فكتب][٣] إليْه الْحسَن الْبصْريُّ رحمه[الله][٤]: أمّا بعْد[٥]؛ فإنّه منْ لا يُومِن [بالْقَدَر خيْرِه وشرِّه][٦] [٣٧] فقدْ كفر، ومن [وَرَّكَ دينَه][٧] على الله [فقدْ فَجَر][٨].

٥٠ـ قال: وكتب إليْه الْحسنُ الْبصْريُّ أيْضاً: [أمّا بعْد][٩]؛ فكأنَّ آخرَ النّاس موْتاً قدْ مات.

---

(١) مأْروضٌ في الأصْل. (٢) مأْروضٌ في الأصْل.

(٣) مأْروضٌ في الأصْل.

(٤) لحق في الطرة اليسرى.

(٥) عزا الْكلاباذيُّ في التّعرُّف (٤٨) كلام الحسن لبعْض الْكُبَرَاء؛ ولفظه: «منْ لمْ يؤمن بالقدر فقد كفر، ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر».

(٦) مأْروضٌ في الأصْل.

(٧) مأْروضٌ في الأصْل.

(٨) مأْروضٌ في الأصْل.

(٩) مأْروضٌ في الأصْل.

قال: فكتب إليه عمر: فكأنّ الْآخرةَ لـمْ تَزَلْ، وكأنّ الدّنْيا لـمْ تكُنْ[١].

٥١ـ قال[٢]: وذُكِر عنْ عمر رضي الله عنْه أنّه كتب إليْه رجلٌ يسْأله عن الْقَدَر، فكتب إليْه عمرُ جوابَ [كتابه][٣]:

منْ عمر بْن عبْد الْعزيز إلى فلانٍ: أمّا بعْد؛ فإنّي أوصيكَ بتقْوى الله والاقْتصادِ في أمْرِه، واتّباعِ رسولِه ﷺ، وترْكِ ما أحْدث الْـمُحْدِثون بعْدَه، ممّا قدْ جرتْ سُنّتُه[٤]، وخفَّتْ[٥] مؤُونتُه، واعْلمْ أنّها لـمْ تكُنْ بدْعةٌ قطُّ إلا وقدْ مضى قبْلَها ما هو دليلٌ عليْها وعلى ما فيها، فعليْكَ بلزوم السّنّة؛ فإنّها لك بإذْن الله نجاةٌ[٦]؛ فإنّما السُّنّةُ إنّما سَنّها مَنْ قدْ عَلِمَها، وفي خلافِها الْخطأُ والزّلَلُ والتّعمُّقُ، فارْضَ

(١) باختلافٍ طفيفٍ في المعرفة والتاريخ (١/ ٥٩٤)؛ وذكر الموت لابن أبي الدنيا (٢١٥؛ ر: ٣٩٤)؛ وأنساب الأشراف (٨/ ١٣٨)؛ وحلية الأولياء (٥/ ٣٠٥)؛ وسيرة ابن الجوزي (١٤٧). ورُويتِ المخاطبةُ منْ وجْهٍ آخر باختلافٍ وعزْوِ كلام هذا لهذا في سيرة المالكي (١٠٧)، والعقد الفريد (٣/ ١٥٠)، والأغاني (٩/ ١٩٧)، واللفظُ للأوّل: «كتب الحْسنُ ابْنُ أبي الْحَسن الْبصريّ إلى عمر بن عبد العزيز: أمّا بعْد؛ فكأنّ الدّنْيا لمْ تكُنْ، وكأنّ الآخرةَ لمْ تَزَلْ، وكأنّ ما هو كائنٌ قدْ كان». وعُزي جوابُ عمرَ في مروج الذهب (٣/ ١٥٣)؛ والدولة المرْوانيّة والعبّاسيّة (٥٩ و)، وبهْجة النفس (٥٤ و)، لأبي حازمٍ المدنيّ الأعْرج وَصَاةً منْه لعمر.

(٢) بنحوه في سنن أبي داود: ٤/ ٢٠٢؛ ر: ٤٦١٢؛ وإلى قوله: «وبِبَصَرٍ نافذٍ كَفُّوا» في حلية الأولياء (٥/ ٣٣٨)، وتتمّةُ الخبر فيه للتّوّ منْ رواية أخرى (٥/ ٣٣٨-٣٣٩). وفي الشريعة للآجري (٢/ ٩٣٠؛ ر: ٥٢٩) تعيين المخاطَب، وهو عديُّ بْن أرْطأة.

(٣) مأروضٌ في الأصْل.

(٤) سنن أبي داود: «بعد ما جرت به سنته».

(٥) سنن أبي داود؛ وحلية الأولياء: «وكفوا».

(٦) حلية الأولياء: «عصمة».

لنفسكَ ما رضِيَ به الْقوْمُ لأنْفُسهمْ؛ فإنّهمْ عنْ عِلْمٍ وَقَفُوا، وبِبَصَرٍ نافذٍ كَفُّوا، ولَهُمْ على كشْفِ الْأمور كانوا أقْدَرَ، وبفضْلِ [ما][(١)] فيه لوْ كانَ أحْرى، فإنّهمْ همُ السّابقون، ولئنْ كان الْهُدى فيما أُقِيمَ بعْدُ[(٢)] فَمَا سَبقْتُمُوهمْ إليْه، ولئِنْ قُلْتَ: حَدَثَ بعْدَهمْ حَدثٌ، فما أحْدثَه إلا مَنِ اتّبعَ غيْرَ سبيلِهمْ، ورَغِبَ بنفْسِه عنْهمْ، ولقدْ تكلّموا فيه بما يكْفي، ووَصَفوا[(٣)] منْه ما يشْفي، فما دونَهمْ مُقَصِّرٌ، ولا فوْقَهمْ مُحْسنٌ[(٤)]، ولقدْ قَصَّر دونَهمْ أقْوامٌ فخَفُّوا[(٥)]، وطمَحَ عنْهمْ[(٦)] آخرون فَضَلُّوا[(٧)]، وإنّهمْ[(٨)] بيْنَ ذلك لعلى هُدىً مُسْتقيمٍ.

وسألْتَ عن الْإقْرار بالْقَدَر، فعلى الْخبير ـ بإذْنِ الله ـ وقعْتَ، فما أعْلَمُ النّاسَ أحْدثوا مُحْدثةً هي أبْيَنُ أمْراً ولا [أثْبتُ][(٩)] أثراً من الْإقْرار بالْقَدَر، ولقدْ

(١) ما بين المعكّفين مضاف من الإبانة الكبرى لابن بطة (٤/ ٢٣٢؛ ر: ١٨٣٣)؛ ليستقيم الكلام.

(٢) حلية الأولياء: «ما أنتم عليه». قلت: وأُراها أصحّ ممّا في الأصل.

(٣) حلية الأولياء: «ووضعوا».

(٤) في الإبانة: «مجسَر» ـ وقبلها «مَقْصَر» كلاهما على زِنَةِ «مَفْعَل» ـ؛ وكذلك هي في نُسْخة برنْستون الوثْقى منْ سنن أبي داود (و ٢١٥ و)، وعليْها علامةُ التّصْحيح في هذا الموْضع، ولمْ أجدْها في كُتُب اللّغة استقْلالاً فهي منْ زَوائد الآثار عليها؛ وبالطُّرّةِ «مُحْسن» مُجوّدةً، وفوْقها رمْزُ السّين الممدودة، وهي روايةُ أبي علي الغسّاني. وفي حلية الأولياء: «محسر»، وأراها قلقة؛ فإنَّ المُحَسَّر هو الرجل المُحَقَّر المُؤْذى؛ كما في دلائل السّرقسْطيّ (ط القناص): ٣/ ١١٣٩.

(٥) أي: خفّتْ أحلامهم. وفي القدَر للفريابي، والشريعة للآجري، والحلية: «فجفوا»؛ وله وجْه.

(٦) كلُّ مفْرطٍ في تكبّر فهو طامِحٌ بيِّن الطِّمَاح. من الجمهرة: ١/ ٥٥٥.

(٧) الإبانة؛ والحلية: «فغلوا».

(٨) الحلية: «وأنتم».

(٩) مأروضٌ في الأصْل.

كانوا ذكَروه في الْجاهليّة الْجهْلاء فَمَا أنْكروه فيما أنْكَرُوا، يتكلّمون به في أشْعارِهِمْ، ويُعَزُّون به أنْفُسَهمْ على ما فاتهمْ، فما زادَهمُ الْإسْلامُ بعْدَه إلا شدّةً. ولقدْ ذكَره رسولُ الله ﷺ في غيْرِ حديثٍ ولا اثْنيْن ولا ثلاثةٍ، سمعَه المسْلمون فسَلَّموا به في حياتِه وبعْدَ وفاتِه ﷺ [يقيناً و][1] تسْليماً [لربّهمْ، وتضْعيفاً][2] لأنْفُسِهمْ، أنْ يكونَ شيْءٌ لـمْ يُحِطْ به علْمُهُ ولـمْ [يَخُصَّهُ][3] كتابُه بذلك، ولـمْ][4] [٣٨] يمْضِ فيه قَدَرُه، وإنّه لفي مُحْكَم كتابِه، لا إله إلا هو، ولقدْ علِمُوا واقْتَبسوا، [ولئنْ][5] قلْتَ: أيْن آيةُ كذا وآيةُ كذا؟. فلقدْ علِمُوا مِنْ تأويلِه ما جهلْتمْ. ثمّ قالوا[6] بعْد ذلك: كتابٌ وقَدَرٌ، ولوْ قُدِّرَ لَكَانَ، ومنْ كُتِبَتْ عليْه الشِّقْوةُ شَقِيَ، وما شاءَ الله كان، وما لـمْ يَشَأْ لـمْ يكُنْ، ولا نمْلكُ لأنْفُسنا نفْعاً ولا ضرّاً إلا ما شاء الله، ولا قوّةَ إلا بالله. ثمّ رَغَّبُوا في ذلك ورَهَّبُوا[7].

* * *

(١) مطموس في الأصل، والتلافي عن كتاب البيهقي.

(٢) مأْروضٌ في الأصْل.

(٣) سنن أبي داود؛ وإبانة ابن بطة: «يُحْصِه».

(٤) مأْروضٌ في الأصْل.

(٥) مأْروضٌ في الأصْل.

(٦) في الأصل: «قال»؛ والمثبتُ من المصادر، وهو الأوفقُ.

(٧) النصُّ بخلْف يسير وبمساقٍ مُقَاربٍ في سنن أبي داود: (٤/ ٢٠٣-٢٠٤؛ ر: ٤٦١٢)؛ والإبانة الكبرى: (٤/ ٢٣١-٢٣٤؛ ر: ١٨٣٣)؛ والشريعة للآجري: (٩٣٠-٩٣٣)؛ وبعده ممّا لم يقع في كتابنا: «كتبْت إليّ تسألني الحكم فيهمْ، فمنْ أوتيت به منْهمْ فأوْجِعْه ضرْباً، واسْتَوْدِعْه الحبْس، فإنْ تاب منْ رأيه السوء، وإلا فاضْرب عنقَه، والسّلام عليكم». وبعضه في الإبانة لابن بطة: ١/ ٣٢٢؛ ر: ١٦٤.

جامع فضائل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

٥٢ـ قال: وكان لعمرَ عسلٌ يَشْرب منه قدْ وافقه فنفِدَ، فقال لقَيِّمِه: ابْتَعْ لي منْ هذا الْعسل فإنّه قدْ وافقني، فلْيَكُنْ عنْدَك، فإذ اسْتَسْقَيْتُكَ منه فاسْقني.

قال: فطلبه عمرُ فلـمْ يجدْه، فسأل عنْ أصْله فقيل له: منْ أرْضِ كذا وكذا منْ جَبَل لُبْنان. فَحَمَلَ رجلاً على دابّةٍ من الْبريد إلى تلْك الْأرْض، وابْتاع له منْ ذلك الْعَسل، فجاء به إلى عمر؛ فلمّا اسْتَسْقاهُ سقاهُ ذلك الْعَسلَ. قال: ألـمْ تُحَدّثْني أنّكَ لـمْ تُصِبْهُ؟. قال: بلى؛ ولكنّي بعثْتُ رسولاً إلى الْأرْض الذي هو بها فاشْتراهُ لنا فجاء به. فقال: لقدْ عجَّل؛ على أيِّ شيْءٍ ذَهَبَ؟ قال: على دابّةٍ منْ دوابِّ الْبريد. قال: فاسْتَرْجَع ثمّ قال: شهْوةٌ منْ شَهَوَات عمرَ بْنِ عبْد الْعزيز، تُحْملُ على دابّةٍ منْ دوابِّ الْبريد، لوْ كنْتُ تقدّمْتُ إليْكَ لجعَلْتُكَ نكالاً، ويْلك!، سَقَيْتَني حراماً، أخْرِجْ هذا الْعسل إلى السُّوق فبِعْهُ، وانْظُرْ إلى الثّمن الذي ابْتَعْتَه فاقْبضْه، وانْظرْ إلى فضْله فاجْعَلْه في عَلَفِ دوابِّ الْبريد[1].

---

(١) في روايةٍ أخرى أنّ الذي بَعَثَ إلى العسل فاطمةُ زوْجُه، وجّهتْ أحدَ غلْمانها ليجْلُبَه مِن ابن مَعْدِي كَرِب عاملِ عمرَ على لبْنان. ن المعرفة والتاريخ (١/ ٥٨٠)؛ وسيرة ابن الجوزي (١٨٨). ون روايات أخرَ ثمّة (١٨٨؛ ١٨٩). والقصّةُ بنحوها في أخْبار الآجري (٥٤)، لولا أنها أخلّتْ بمورِد العسل فلم تذكُرْه. ون المعرفة والتاريخ (١/ ٦٠٤). وفي أنساب الأشراف (٨/ ٢٠٢-٢٠٣) أنهم همُّوا بجلْب الْعسل على دوابّ الْبريد، =

٥٣ـ قال: وكان لعمرَ قَيِّمٌ يخْدُمه بخُنَا[صِـ]ـرَةَ، وهي أرْضٌ باردةٌ، فكان يُلَيِّنُ له الْـماءَ[١] لوَضوءه، لموافقةِ الْـماءِ الْفاتِرِ له. فقال له يوْماً: كيْف تصْنعُ بهذا الماء الذي تاتيني به [على حالٍ][٢] واحدةٍ ولا يتغيّرُ؟. قال: يا أميرَ المومنين، لنا قُمْقُمٌ [يُحْمَـلُ][٣] فيه هذا الماءُ، فإذا طَبَخْنا طعامَ [الْـجُنْدِ][٤] أدْنَيْناهُ من النّارِ، فإذا سخن جعلْناه في التِّبْن. قال له: [ويْحَكَ!، غَرَرْ]تني[٥] منْ صلا[تي][٦]؛ إنّي أُصَلِّيها ومفْتاحُها الْوضوء، تجِيئُني به مِنْ غيْرِ حِلِّه، [واللهِ][٧] لوْلا ما [أعْرفُ مـ]ـنْ[٨] صحّتِكَ، وأنّكَ ركِبْتَ ذلك بجهالةٍ [مَا آوَاني وإيَّاكَ سقْفُ][٩] [٣٩] بيْتٍ [أبداً][١٠]. ثمّ قال: تحْفظُ الْيوْمَ الذي عمِلْتَ فيه هذا لي؟. قال: شهْرٌ سواءٌ. قال: فأُتِيَ بذلك الْقُمْقُم وملأه ماءً، وأُتِيَ بحطبٍ فأسْخَنَه بيْن يَدَيَّ، كنحْوِ ما كنْتُ أفْعلُ، فنَظَرَ إلى قَدْرِ ذلك الْحطبِ ووزَنَه ثلاثين مرّةً، ثمّ قوَّمَها عيْناً منْ ماله، فألْقاهُ في بيْتِ مال المسْلمين[١١].

= فنهاهم عمرُ لمّا علِم. وفي الحلية (٥/ ٢٩٣-٢٩٤) أنه ردّه في بيت المال، لمّا جُلِب على مراكب الْبريد.

(١) كَسَر بُرُودته بماء ساخنٍ.

(٢) خرم بقدر كلمتين.

(٣) بقيتْ من الكلمة بعض الحروف.

(٤) خرْم بقدْر كلمة.

(٥) ما بين المعكّفين ذاهبٌ بالتخريم.

(٦) ما بين المعكّفين ذاهبٌ بالتخريم.

(٧) ما بين المعكّفين ذاهبٌ بالتخريم.

(٨) ما بين المعكّفين ذاهبٌ بالتخريم.

(٩) ما بين المعكّفين ذاهبٌ بالتخريم.

(١٠) ما بين المعكّفين ذاهبٌ بالتخريم.

(١١) بمعناه في سيرة ابن عبد الحكم (٤٧)، وسيرة ابن الجوزي (١٩١)؛ وفيها أيضاً =

٥٤ـ قال: وبَعَثَ غلاماً له يوْماً ليشْتَوِيَ له بكِّيكةً[١]، فعجَّل بها. فقال: أيْن شَوَيْتَها؟. قال: بنارِ المطْبخ الذي يُطْبَخُ فيه للْمسْلمين. قال: كُلْهَا أي بُنَيّ؛ فأنْتَ رُزِقْتَهَا!. فخرج الْوَصِيفُ وهو يَنْهَشُ منْها، ويقول: أَبَى موْلايَ أنْ يأكلَها حين شوَيْتُها بنار الْـمَطْبخ[٢].

٥٥ـ قال: وكان عمرُ بْن عبْد الْعزيز ينْزِلُ على نَبَطِيٍّ منْ أهْل قِنَّسْرِين، فيُكْرِمُ نُزْلَه، فلمّا اسْتُخْلِفَ أتاهُ فَمَتَّ له بمَنْزِلِهِ عليْه. فقال: يا فُرات، أحْسِنوا إليْه؛ فإنّه كان مُكْرِماً لنا. قال: فقال الْفُرات: لأخْتبِرَنَّ الْيوْمَ ما الذي يُحبُّ

= (١٩٠-١٩١)ـ ونَقَله عن الحلية (٥/ ٢٩٤)، وهو في الأموال أيضاً (١/ ٥١٢؛ ر: ١٠٠٥)ـ: «أُتِيَ عمر بْن عبْد العزيز بماء قد سُخّن في فحْمِ الإمارة فكرِهَه، ولم يتوضّأْ منْه». ون: (١٩١). والقصّة بنحوها في خصوص إسْخانهم ماءً يغْتسل به للجمعة في قمقم مطبخ المسلمين، في المعرفة والتاريخ (١/ ٧٥٩) ـ ومن طريقه في تاريخ دمشق (٤٥/ ٢١٥). وأجْملَ ابْنُ سَعْدٍ القصّة فقال: «عنْ عُبيْد بْن الْوليد، قال: سمعْتُ أبي يذْكر أنّ عمر بْن عبْد الْعزيز كان يُسخَّن له في مطْبخ الْعامّة ماءٌ يتوضّأ به وهو لا يعْلم، ثمّ علِم بعْدَ ذلك فقال: كمْ لكمْ منْذ أسْختُّموه؟. فقالوا: شهْرٌ أوْ نحْوُه. قال: فألْقى في مطْبخ الْعامّة لذلك حطباً». من الطبقات الكبير (٧/ ٣٨٦). وهو بأخصر منه في تاريخ الخلفاء (١٧٧). ون أيضاً طبقات ابن سعد (٧/ ٣٧٤)؛ وبغية الطلب (١٠/ ٤٤٧٢)؛ وتاريخ الإسلام (٣/ ١٢٧). وفي تاريخ دمشق (٤٥/ ٢١٤) أن الحكايةَ واقعةٌ في يوم عيد.

(١) في حلية الأولياء؛ وسيرة ابن الجوزي؛ وتاريخ دمشق: «كبكبة»؛ وهو تصحيف إذ الكبكبة الجامعة، ولا معنى لها هنا. ويشهد لقراءتنا أنّ الْكلمة وردتْ في أصول كتابِ ابن عساكر موافقةً لما عندنا سوى أنّها مهْملة. ن هامش رقم ٤ من ٤٥/ ٢١٥. وتفصّى ابن كثير من هذا الإشكال فقال: «لحمة».

(٢) الخبر عينُه بصياغةٍ مختلفةٍ منقوصاً عمّا في الأصل، في طبقات ابن سعد (٥/ ٢٩١)؛ ومن طريقه في سيرة ابن الجوزي (١٩١-١٩٢)، وتاريخ ابن عساكر (٤٥/ ٢١٥)، والبداية والنهاية (٩/ ٢٠٢).

أنْ يَصْنَعَ به؟. قلْت: يا أمير المومنين، أَضَعُ عنْه منْ خراجِه شيْئاً؟. قال: سبْحان الله! لا. لَعَمْري كيْف تفْعلُ ذلك به دونَ أهْلِ دينِه؟. قال: قلْت: فأصْنعُ به شيْئاً لا أصْنعُه بهمْ؟. قال: لا. قلْت: فما أصْنعُ؟. قال: إنّ الْوَاليَ إذا أراد أنْ يرْفعَ ويُحْسِن فَعَلَ. ثمّ دعا به فوَهَب له [شيْئاً](1) منْ صُلْبِ عطائِه.

٥٦ـ قال الْفُرات: وَلاني عمرُ رضي الله عنْه خَرَاجَ قنّسْرين ومُحاسبةَ الْعامِل، فحاسبْتُ الْعاملَ ثمّ دفعْتُ إليْه حسابَه. فقال: ما كان منْ مالٍ أدْخلَه بيْتَ الْـمال فاحْسُبْه له، وما أنْفق بكُتُب سليْمانَ قبْل ولايتي فأنْفِذْهُ له، وأمّا الْبقايا التي ذكر أنّها تبقّتْ على أهْل الْبلَد، وزعم أهْلُ الْخَراج أنّه قد اجْتباها منْهمْ، فادْعُهُمْ بالْبيّنة، فإنْ قامتْ عليْه، فأغْرِمْهُ حتّى يُوَدِّيَهُ إلى بيْت الْـمال، وإنْ لـمْ يُقِيموا بيّنةً فاحْبِسْهُ دُبُرَ الصّلاةِ في مسْجد [الْـجما]عة، ثمّ أَحْلِفْهُ يَمينَ صَبْرٍ(2) أنّه ما جَبَى ولا جَبَاها له جَابٍ، ثمّ خَلِّ سبيلَه. قال: فقمْتُ وأنا أقولُ: أفْلَتَ واللهِ. فإذا عمرُ يسْمعُني؛ فدعا بي فقال لي: ما قُلْتَ؟. قال: قلْتُ: إنّكَ [أمَرْتَ أنْ نُحْلِفَ هذا الرّجلَ](3)، وقدْ علمْتَ أنّ الْعاملَ لا يَشْهَدُ عليْه [أهْلُ عمَلِه](4)، ويحْلِفُ [فيُفْلِتُ](5). [٤٠] قال عمر رضي الله عنه: يا فُرات؛ إنّ الْحقَّ في صِغارِ الْأمور وكبارِها [واحدٌ](6)، وإنّ رسولَ الله ﷺ قضى

---

(١) مأْروضٌ في الأصْل.

(٢) لازمةً لصاحِبها من جِهة الحُكْم حتى يُصْبَر منْ أجلها؛ أي: يُحبَس. وأصْل الصَّبْر الْحَبْس. من المجموع المغيث: ٢/ ٢٤٨.

(٣) بقيتْ من الْعبارة بعضُ مَخَايل الْحروف فحسْب.

(٤) بالْكاد تسْتبين.

(٥) مأْروضٌ في الأصْل.

(٦) مأْروضٌ في الأصْل.

بالْبيّنة على الْـمدّعي، والْيمينِ على الْـمُدَّعى عليْه؛ فامْضِ لما أمرْتُك به، فلنْ يُفْلتَ فلانٌ ـ يعني: اسْمَ ذلك الْعامل ـ ولكنْ أفْلتَ عُمرُ وفُراتٌ.

٥٧ـ قال: وحدّث عَنْبَسَةُ بْنُ سعيدِ بْنِ الْعاصي؛ قال: دخلْتُ على عمرَ وعنْده سِراجٌ وهو في [كـ]ـنيسةٍ، يكْتبُ في ضوْءِ سراجٍ يُضيءُ مرّةً ويكادُ أنْ يُطْفَأَ مرّةً، وفي ناحيةِ الْكنيسةِ شمْعٌ كثيرٌ وكُتّابٌ كثير، وشمْعُهمْ يُضيءُ لهمْ. قلْت: يا أمير المومنين؛ ألا تامُرُ بشمْعةٍ فيُوتَى بها فتضيءُ لك فتكْتبُ ما أردْتَ؟. قال: إنّ ذلك شمْعُ الْـمسْلمين وكُتّابهمْ، وهذا سِراجي وكِتَابُ نفْسي وحاجتي[١].

قال: قلْتُ في نفسي: ما لي بعْد هذا السِّراج عنْد عمر منْ خيْر؛ فذهبْتُ لأقومَ، فقال لي: أيْن تقومُ، أما جئْتَ لحاجةٍ؟. قال: قلت: بلى؛ جئْتُ لِتَزيدَني في عطائي وفي ضِياعي.

قال[٢]: يا عنْبَسَة، إنْ كان مالُكَ الذي أصْبح عنْدك حلالًا فإنّه يكْفيك، وإنْ كان حراماً فلا تَزْدَدْ إليْه حراماً. ألا تُخْبرُني: أمُحْتاجٌ أنْت؟. قال: لا. قال: أفعليْك ديْن؟. قال: لا. قال: أفتَامُرُني أنْ أعْمَدَ إلى مال الله فأُعْطِيَكَهُ منْ غيْر حاجةٍ بك إليْه، وأدَعُ فقراءَ المسْلمين... لوْ كنْتَ غارماً أدّيْتُ غُرْمَك، أو مُحوَّجاً[٣] أمرْتُ لك بما يُصْلحُك. عليْكَ [بمالِكَ][٤] الذي عنْدَك فكُلْه،

---

(١) تكرّرت الْحكاية في سياقاتٍ مختلفة وعلى ألْسنةِ رُواةٍ كُثْر. ن بعضها في سيرة المالكي (١٥٥-١٥٦)، والطبقات الكبير (٧/ ٣٤١)، والأموال (١/ ٥١٢؛ ر: ١٠٠٧)، والمعرفة والتاريخ (١/ ٥٧٩)، والعيون والحدائق (٦٣)، وحلية الأولياء (٥/ ٣٢٤؛ ٣٢٥)، والبيان والتحصيل (١٨/ ٨٠)، وسيرة ابن الجوزي (٩٨)، وبغية الطلب (٩/ ٣٩٥٥)، والبداية والنهاية (٩/ ٢٠٢)، وتاريخ الإسلام (٣/ ١٢٧).

(٢) الخبر في سيرة ابن عبد الحكم (١٥٤-١٥٥)؛ مجرّداً عن سياقه.

(٣) سيرة المالكي: «محتاجاً».

(٤) مأْروضٌ في الأصْل.

واتّقِ الله وانْظرْ مِنْ أيْن جمعْتَ(١)، وانْظرْ لنفْسِكَ قبْل أنْ يَنْظُرَ لك منْ ليْس عنْده مراجعةٌ ولا [هَوَادَةٌ](٢).

قال: فخرجْتُ منْ عنْده، ولـمْ أنلْ شيْئاً منْ حاجتي(٣).

٥٨ـ قال ميْمونُ بْن مِهْران: [شهِدْتُ](٤) ليْلةً عنْد عمر بْن عبْد الْعزيز ليْس معنا أحدٌ، فكثُرَ بكاؤُه، فكان [أكْثرُ دعائِه](٥) ومسْألتِه الـموْت. فقلْت: يا أمير المومنين، لا تفْعلْ هذا، أما تعْلمُ أنّ الله تعالى [قدْ] أمَاتَ بكَ بِدَعاً، وأحْيَا [بكَ](٦) سُنناً؟. قال: بلى؛ أفلا أقولُ كما قال الْعبْدُ الصّالحُ يوسفُ عليْه السّلام [حين أقرّ اللهُ عيْنَه](٧) وجمع شمْلَه، فقال: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا [٤١]وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(٨) [يوسف: ١٠١].

---

(١) سيرة المالكي: «وانظر أولًا من أين جمعته».
(٢) مأْروضٌ في الأصْل.
(٣) شطْرُ الخبر منْ قوْله: «جئْتُ لتزيدَني في عطائي وفي ضِياعي» إلى مُنْتَهاه، بسياقةٍ مخْتلفة في سيرة ابْن الْجوْزي: ١٣٩. والخبرُ بنحوه وبأخصر منه في أنساب الأشراف: ٨/ ١٨٣.
(٤) مأْروضٌ في الأصْل.
(٥) مأْروضٌ في الأصْل.
(٦) لحق في الطرة.
(٧) مأْروضٌ في الأصْل.
(٨) بنحوٍ منه إلا قليلًا في العقد الفريد (٤/ ٤٣٥). ومنْ أعْجب ما أُثِرَ عنْه رحمه الله في مسْألتِه الْموتَ، ما ساقه المالكيُّ في سيرته (١١٣): «بعث عمر بن عبد العزيز إلى عبْدِ الله بن أبي زكريا ـ وكان منْ صُلَحاء أهْل الشّام ـ فلمّا أتاه قال له عمر: يا ابْن أبي زكريّا، هلْ تدْري لِم بعثْتُ إليك؟. قال: لا. قال: لأمْرٍ لسْتُ ذَاكِرَهُ لك حتى تحْلِفَ لي. قال: يا أمير المومنين؛ لا تسْألُني شيْئاً إلا فعلْتُه. قال له: فاحْلِفْ لي. فلمّا حلف له قال: =

٥٩ـ قال[(١)]: ودخل على عمرَ بْنِ عبْد العزيز ابْنُه عبْدُ الملك، وعنْده مَسْلمةُ، فقال: يا أميرَ المومنين، إنّ لي حاجةً فأخْلِنِي. قال: حاجةً دون خالِكَ[(٢)]؟. قال: نعمْ. فقام مسْلمةُ، وقَعَدَ عبْدُ الملك بيْن يديْه فقال له: يا أميرَ المومنين، ما أنْتَ قائلٌ لربِّكَ إذا سألَكَ فقال: رأيْتَ بدْعةً لـمْ تُمِتْها، وسُنّةً فلـمْ تُحْيِها؟. قال: وما هو؟. قال: هذا الْأمْرُ؛ ألا ترُدُّه إلى مَوْضعِه؟. قال: يا بُنيّ، أهذا رأْيٌ رأيْتَه، أمْ أمْرٌ حمَّلَتْكَهُ إليّ الرّعيّةُ؟. قال: ما حمَّلَتْني إليْك الرّعيّةُ شيْئاً، ولكنّه رأْيٌ رأيْتُه. قال: [جَزَاكَ اللهُ عنّي][(٣)] منْ ولدٍ خيْراً، فواللهِ إنّي لأرْجو أنْ تكونَ مِنَ الْأعْوانِ على الخيْر؛ أيْ بنيّ: إنّ بني أبيكَ شَدُّوا [هذا الْأمْرَ][(٤)] عُرْوةً عُرْوةً، وعُقْدةً عُقْدةً، ومتى أُرِدْ مُكَاثَرَتَهم[(٥)] على نزْعِ سُلْطانِهمْ

= ادْعُ اللهَ أنْ يُمِيتَني!. قال: بئْسَ الْوافدُ أنا للمسْلمين، وأنا إذاً عدُوٌّ لأمّة محمّد ﷺ، قال: هاهْ؛ قدْ حلفْتَ لي. فقال: الحمدُ لله، ودعا له. ثمّ قال: اللّهمّ لا تُبْقِني بعْده... قال: فمات عمرُ ومات ابْنُ أبي زكريّا...». وهو بنحوه في المعرفة والتاريخ (١/ ٥٩١)، والإمامة والسياسة (٢/ ١٣٧)، وبلفظه في المسْتخْرج لابن منده (٣/ ١٦٧). ون البيان والتحصيل (١٧/ ٤١٣)؛ (١٧/ ٥٣٠-٥٣١)؛ وفيه أيضاً (١٨/ ٥٥٥): «قال أصْبغ: سمعْتُ أشْهبَ يحدّثُ أنّ عمرَ بْن عبْد الْعزيز كان لا يبْلُغُه شيْءٌ عنْ عمر بْن الخطّاب إلا أحبَّ أنْ يعْمل به، حتّى لقدْ بلغه أنّ عمرَ بْنَ الخطّاب دعا على نفْسه بالْموْت، فدعا عمرُ بْن عبْد الْعزيز على نفْسِه بالْموْت؛ فما لبِثَ الجمعةَ حتّى مات».

(١) الحكايةُ بنحْوها إلا يسيراً في حلية الأولياء لأبي نعيم (٥/ ٢٨٢-٢٨٣)؛ ومن طريقه في سيرة ابن الجوزي (٢٩٩-٣٠٠)، وسيرةِ عبد الملك بن عمر (ضمْن رسائل ابن رَجَب): ٢/ ٤٩٠-٤٩١. وبعضُها بقريبٍ من ألفاظ الأصل في تاريخ الخلفاء (١٨٠).

(٢) حلية الأولياء: «عمك»؛ سيرة ابن الجوزي: «ابن عمك».

(٣) مأروضٌ في الأصْل.

(٤) التلافي من حلية الأولياء وسيرة ابن الجوزي.

(٥) حلية الأولياء وتاريخ الخلفاء: «مكابرتهم»؛ سيرة ابن الجوزي: «مكايدتهم».

منْ أيْديهمْ، ودَفْعَه إلى غيْرهمْ، لـمْ آمَنْ أنْ يَفْتِقُوا فَتْقاً تكْثُرُ فيه الدّماءُ، واللهِ لَزوالُ الدّنْيا أهْونُ عليَّ منْ أنْ يُهْراقَ في سَببي[١] مِحْجَمةٌ منْ دمٍ، ألا ترْضى يا بنيّ ألا يأتيَ [على أبيكَ][٢] يوْمٌ منْ أيّام الدّنْيا، إلا أمات فيه بدْعةً وأحْيا فيه سُنّةً، فاصْبرْ حتّى يحْكمَ الله [بيْننا وبيْن قوْمِنا بالحقّ][٣]، وهو خيْرُ الْحاكمين.

٦٠ـ وذكَر جعْفرُ بْنُ محمّدٍ[٤] عنْ أبيه؛ قال: كان عمرُ بْن عبْد الْعزيز يبْعثُ إليْنا بزِقَاقِ الْعَسَل إلى الْـمدينة محْشُوّةً بالدّنانير، سِتْراً منْ أهْل بيْتِه[٥].

(١) ص: «سبني».

(٢) مزيد عن ابن الجوزي.

(٣) قويَ الظّنُّ عندي أنْ يكونَ ما بيْن الْمُعكّفيْن ساقطاً من الأصْل؛ لعُلُوقه بما قبْله وما بعْده، والتّلافي منْ سيرة ابن الجوْزي.

(٤) جعْفر بْنُ محمّد بْنِ عبّادِ بْن جعْفرٍ المخْزوميُّ المكّيّ: وثّقه أبو داود. من تاريخ الإسلام: ٣/ ٨٣٣؛ ر: ٦٤.

(٥) منْ رسائله في هذا المعْنى ما كتب به إلى عامله بالْمدينة، أن «اقْسِمْ في ولد عليّ بْن أبي طالب عشرةَ آلاف دينار. فكتب إليه: إنّ عليّاً وُلِدَ له في قبائل عدّة منْ قريْش وغيْرهمْ؛ ففي أيّ ولدِه؟. فكتب إليه: لوْ كتبْتُ إليْك في شاةٍ تذْبحُها لكتبْتَ إليّ: أسوْداء أمْ بيْضاء؟. إذا أتاك كتابي هذا فاقْسِمْ في ولدِ عليٍّ منْ فاطمة رحمة الله عليهما عشرةَ آلاف دينار، فطالما بخَسْتُمْ حقوقَهمْ، والسّلام». من كتاب الدولة المرْوانيّة والْعبّاسية (٥٨ و)؛ وأُراه نَقَلَه عن المسْعوديّ في مروج الذّهب (٣/ ١٥٢)، مثْلما نقله ابنُ هشام الأزْدي في بهجة النّفْس (خ: ٥٣ ظ -٥٤ و)، وابْنُ رأْسِ غَنَمَة في مناقل الدُّرر (٣٠٣). وفي معْنى نهْيِ عمر لعمّاله عنْ مُراجعته في تنْفيذ المظالم، ما كتب به لعبْد الحميد بْن عبْد الرّحْمن في عُيون الأخْبار (١/ ٤٤)؛ والْعقد الفريد (٣/ ٩)؛ (٤/ ٤٣٧).

وكتب عمرُ بنحْو ما في الأصْل إلى عاملِه على الْيمن أيضاً. ن الطّبقات الكبير (٧/ ٣٧١)؛ والمعرفة والتاريخ (١/ ٥٩٣-٥٩٤). ون شُكْرَ فاطمة بنْت حُسيْن لعمر في كتابٍ وجّهتْه إليه في الطبقات الكبير (٧/ ٣٧٩).

٦١ـ وذُكِر عن ابْنِ عيّاشٍ؛ قال: كان لمسْلَمَةَ(١) ثلاثون طبّاخاً، يصْنع له كلُّ رجل منْهمْ قِدْراً لا يشْتغلُ بأكْثر منْها، وكان في الطّعام مؤونةٌ عظيمةٌ، وكان فيه نهِماً، فأطال مسْلمةُ الْجلوسَ عنْد عمر، وجعل يشْغَلُه بالْحديث إلى أنْ تعالى النّهارُ ودخل وقْتُ غَدَاءِ مسْلمة، وجعل يقْلقُ ويريدُ النُّهوض، فحبَسه عمرُ، فلمّا كاد النّهارُ ينْتصفُ دعا عمرُ بغَدائه، فأُتِيَ بقصْعةٍ مملُوّةٍ ثريدَ خُشْكارٍ(٢) قدْ رُوّي خلاًّ وزيْتاً [فوُضع](٣) بيْن أيْديهما. فقال: دونكَ يا أبا سعيد. فأكلا حتّى صَدَرَا، ثم دعا بعُسٍّ(٤) فيه سَوِيقٌ وتمْرٌ فأكلا منْه. ثمّ قال عمر: يا أبا سعيد، ابْعثْ إلى غدائكَ فيُوتَى بها(٥). فبعث [إليْه؛ فأُتِيَ بما لا](٦) يُقْدَرُ على [...](٧). فقال عمر: دُونَكَ يا أبا سَعيدٍ. فقال: ما تَرك الْخلُّ والزّيْتُ [والسَّويقُ لي موْضعاً](٨). [٤٢] فجَهد به فأَبى. فقال له عمرُ: يا مَسْلمة، كمْ أنْفقْتَ على طعامك؟. قال: ما أدْري. [فقال](٩): لَتَحْزُرَنَّهُ. قال: مئتيْ درْهم. قال عمر: فنَفَقَةُ مئتيْ درْهمٍ، وقدْ أشْبعني وإيّاكَ ما لا يبْلغُ رُبْعَ درْهمٍ؟!، فأيْن هذه الْفُضُولُ يا مسْلمة، وإنّما تكْتفي بما قدْ رأيْتَ، وإنّما تجدُ طعْمَه حتّى

(١) هو ابْن عبْد الملك.
(٢) هو الدّقيقُ الذي لمْ تُنْزعْ نخالته. من الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابْن الْبيْطار: ٢/ ٣٣١.
(٣) مأْروضٌ في الأصْل.
(٤) الْعُسُّ: قدَح عظيم منْ خشب أوْ غيْره. من الجمهرة: ١/ ١٣٣.
(٥) كذا في الأصل.
(٦) مأْروضٌ في الأصْل.
(٧) ذهب التّخْريمُ بقدْر كلمة.
(٨) مأْروضٌ في الأصْل.
(٩) مخرومٌ مقدّر.

يُجاوزَ اللَّهَواتِ، فإذا صار إلى الْبطْنِ كانَ الطّيّبُ وغيْرُ الطّيّب سواءً. فلمْ يزَلْ مسْلمةُ بعْد ذلك مُقْتصِداً حتّى هَلَكَ[١].

٦٢ـ قال[٢]: وكان ممّا كتب عمرُ إلى عُمّاله:

أمّا بعْد؛ فإنّ المشْركين نَجَسٌ، جعلهمُ الله جنْدَ الشّيْطان، وجعلَهُمُ الْأخْسرين أعْمالاً، فقال عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا * ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤]، فأوّلْتُها لَعَمْري لمنْ يجب عليه[٣] في اجْتهاده في عبادته لعْنةُ الله ولعْنةُ اللاعنين، وإنّ المسْلمين كانوا فيما مضى إذا قدِمُوا بلْدةً فيها أهْلُ الشّرْك يسْتعينون بهمْ في أعمالهم وكِتَابهمْ[٤]؛ لِعِلْمِهِمْ بالكتاب والْجِباية والتّدْبير، فكانت لهمْ في ذلك مدّةٌ قدْ قضَّاها الله بأمير المومنين، فلا أعْلمَنَّ ما بقيَ كاتبٌ ولا عاملٌ في شيْءٍ منْ عَمَلِكَ على غيْرِ دين الْإسْلام، إلا عَزَلْتَه واسْتبْدلْتَ به مكانَه رجلاً من المسْلمين تخْتارُه، فإنّ مَحْقَ أعْمالِـهمْ كمَحْقِ دينِهمْ، وإنّ أوْلى بهمْ إنْزالُـهمْ منْزلتَهُمُ التي أنْزلهمُ الله بها من الذُّلِّ والصَّغَار. فافْعلْ ذلك واكْتبْ إليّ كيْف فعَلْتَ، وانْظرْ،

(١) الخبر أخْصَرُ سياقاً في سيرة ابْن عبْد الحكم (٥١)، ومناقل الدّرر (٣٠٧). وقدْ صنع عمر رحمه الله بنحْوِهِ مع ناسٍ منْ بني مروان كانوا عنْده، حبَسَهم عن الطّعام حتى تعالى النّهار، وهمْ قوْمٌ لم يعْتادوا ذلك، فلمّا أبْطأ، أطْعمهمْ سَويقاً وتمْراً، فأمْسَكُوا عن الْغداء لمّا جِيء به. فقال لهم: ويْحكمْ يا بني مروان، ففيمَ التقحُّم في النار؟!. فبَكَى وأبْكى. اهـ مختصراً من سيرة ابن الجوزي (١٤١).

(٢) سيرة ابن عبد الحكم: ١٤٠. وبنحْوِه إلى قوْله: «واكْتبْ إليّ كيْف فعَلْتَ» في المنتقى الوجيز (٦٩ ظ -٧٠ ظ). وإلى نفس الموضع أيْضاً في أنساب الأشراف (٨/ ١٩٦)، لكنْ بنحْوٍ مخْتلف.

(٣) سيرة ابن عبد الحكم: «فأولئك لعمري ممّنْ تجبُ عليهم».

(٤) عبارةُ «في أعمالهم وكِتَابهمْ»: ليست في سيرة ابن عبد الحكم.

ولا يرْكَبنّ نصْرانيٌّ على سَرْجٍ، وليرْكَبوا بالْأُكُفّ(١)، ولا ترْكبنّ امْرأةٌ منْ نسائهمْ على رِحَالةٍ(٢)، وليكنْ مَرْكبهُنّ على إكافٍ، ولا [يتفحَّجْنَ(٣)](٤) على الدّوابّ، ولْيُدَلُّوا(٥) أرْجلهمْ منْ جانبٍ واحد. فتقدَّمْ في ذلك إلى عمّالك حيْث كانوا، واكْتبْ إليْهمْ في ذلك كتاباً شديداً، واكْفِنيه، ولا قوّةَ إلا بالله. أسْأل الله أنْ يُعِينَنا وإيّاكمْ على طاعته وطاعةِ رسولِه، والْـمُسارعةِ إلى رضْوانِه(٦).

٦٣ـ وكتب عمرُ بْن عبْد الْعزيز إلى جميع الْآفاق:

أمّا بعْد؛ [فادْفعُوا](٧) إلى كلِّ أعْمى قائداً(٨)، [وإلى كلّ زَمِينٍ(٩) خَادماً](١٠) يخْدُمهمْ(١١)، [وأَجْرُوا لهمْ من الرّزْقِ ما يكْفيهمْ](١٢).

---

(١) جمع إكَافٍ بكسر الهمْزة؛ هي الْبَرْذعة ونحْوها لذوات الْحَافر. من مشارق عياض: ١/ ٣٠.

(٢) سيرة ابن عبد الحكم: «راحلة». والرِّحالة أكبرُ من السّرْج، تُغشّى بالجُلُود، تكون للخيْل والنَّجَائب من الْإبل، والجمْعُ الرّحائل. من التاج: ٢٩/ ٥٦.

(٣) لا يُفرِّجْن بيْن أرْجلهنّ حالَ ركوبهنّ. ن الصحاح: ٣/ ١١٥٠.

(٤) سيرة ابن عبد الحكم: «ولا يفحجوا».

(٥) سيرة ابن عبد الحكم: «وليدخلوا».

(٦) أخل كتاب ابن عبد الحكم بالدعاء الذي ذيّل به الكتاب.

(٧) خرم بقدر كلمة.

(٨) وقع في المعرفة والتاريخ (١/ ٥٧٠-٥٧١) أنه قال: «انْظروا الشّيْخ الْجَزَريّ المكْفوفَ الذي يعْدو إلى المسْجد بالأسْحار فخذوا له ثمنَ قائدٍ لا كبيرٍ فيقْهره، ولا صغيرٍ يضعُفُ عنْه». قلت: «يعدو»؛ لعلّها تصحيف عن «يغدو».

(٩) الزمين والزَّمِنُ: البيِّن الزمانة، المبتلى بعاهةٍ. ن: الصحاح: ٥/ ٢١٣١.

(١٠) ذهب التخريم بعُظْم العبارة، فبالكادِ تفرّسْنا حقيقتَها.

(١١) في سيرة المالكي (٥٦-٥٧): «كان عمرُ بْن عبد العزيز إذا كثُرَ عنْده أرقّاءُ الْخُمُس فرّقَه بيْن كلّ مُقْعَدَيْن وبيْن كلّ زَمِنَيْنِ غُلاماً يخْدُمهما، ولكلّ أعْمى غُلاماً يقُودُه».

(١٢) مأروضٌ في الأصْل.

قال: [وكَتَبَ][1] [٤٣] [إلى الْعُمّالِ][2] أنِ ارْفعُوا إليَّ[3] كلَّ يتيمٍ ويتيمةٍ ممّنْ جَرَى على والدِه الرّزْقُ[4] ممّنْ لا أحَدَ له، فأمَرَ لكلّ أرْبعةٍ بخادمٍ، الذّكر والأنْثى فيه سواءٌ، وأجْرى عليْهمُ الْأرْزاقَ[5].

٦٤ـ قال: وكتب إلى الطُّرُز[6] أنْ لا يجْعلوا السُّدَى قَزّاً واجْعلوه قُطْناً ولا تُعْلِمُوه[7]، ولوْلا أنْ تكون سُنّةً لقطعْتُه.

٦٥ـ قال: وكتَب إلى صاحبِ ديوانِ فلسْطين:

أمّا بعْد؛ فإنّ أفْضلَ مواضعِ الصّدقةِ وأبْلغَها في فصْل الحقّ على الْوا[لي] أنْ يضعَها حيْث أمرهُ اللهُ أنْ يضعَها فيه، وإنّي نظرْتُ في صدَقات أهْل فلسْطين، فوجدْتُها خمْسةً وثلاثين ألْف دينارٍ مَثَاقيلَ، ورأيْتُ أنْ آمُرَ بها لفقراءِ الْـمقاتِلة والجنْدِ ومساكينِهمْ، وقدْ كتبْتُ إلى النّضْرِ[8] بْن يَريم[9]: فإنْ لمْ يكنْ في بيْتِ مالكَ تمامُ ذلك، فاقْبضُوه منْ عاملي، فإنّي قدْ كتبْتُ إليْه آمرُه أنْ يدْفعَ إليْكمْ منْ جزْية الْأرْض، ولا تؤخِّرْ ذلك إنْ شاء الله.

---

(١) مأروضٌ في الأصْل.

(٢) خرْمٌ بقدْر كلمة.

(٣) في الأصل: «ادفعوا إلى»؛ وهو تصحيفٌ غرَّ الناسخَ ما قبلَه ممّا يشبهه منْ أوّل الخبر.

(٤) أي: عطاء الديوان.

(٥) ن الخبر بنحوٍ منه في تاريخ دمشق: ٤٥/ ٢١٨.

(٦) النسّاجين.

(٧) أعلمت الثَّوْب؛ إِذا جعلت فِيهِ عَلامَة أَو جعلت لَهُ عَلَماً. من تهذيب اللغة: ٢/ ٢٥٤.

(٨) النّضْرُ بْن يَريم بْنِ أبْرهة بْنِ الصباح. قال ابْن دُرَيْد: كان سيّدَ حِمْيرَ بالشّام. ن: تاريخ خليفة بن خياط: ٨٨؛ والاشتقاق: ٥٢٨.

(٩) في الأصل: «مريم»؛ تصحيف.

٦٦ـ وكتب إلى أصْحاب الدَّواوين:

أمّا بعْد؛ فاكْتبوا إلى مَنْ لا يُضْربُ عليْه الْبَعْثُ[1] من الْعمّالِ وغيْرِهم منْ الخيْل، أنْ يُنْقَصَ منْ أُعْطِياتهِمُ التي سَمّيْتُ في آخر كتابي هذا، ولا يُعْفَ منْ ذلك أحدٌ قريبٌ ولا بعيدٌ، وانْقُصوا منْ عطائي أوّلاً حصّتي مثْلَ ما تنْقُصُوا منْهمْ؛ فإنّي ممّنْ لا بَعْثَ عليْه، ثمّ أخْرِجوا ذلك كلَّه منْ بيْت مال المسْلمين فاقْسِمُوه في بعْثِ الْبَحْر، فإنْ فَضَلَ شيْءٌ ففي أهْل الحاجة؛ فإنّ مِنْ صلاح مواضِعِ النّفقة ما قوِيَ به أهْلُ الْجهاد في سبيل الله.

٦٧ـ قال: وكتب إلى أُمَراء الأجْناد:

أمّا بعْد؛ فلا يدْخُلَنّ أحدٌ من المسْلمين الحمّامَ إلا بإزار[2]، ولا يدْخلُ الجمعةَ الْحمّامَ يهوديٌّ ولا نصْرانيٌّ ولا مجوسيٌّ، حتى [تُصَلّى][3] الْجمعةُ.

٦٨ـ قال: وكتب إلى الْآفاقِ كلِّها: أنْ لا تُجزَّ الشّاةُ إلى مَنْحَرِها[4]، ولا يُضْربُ كُراعُها بالسّكّين، ولا تُنْخَعَنّ[5]، ولا يُكْسَرُ عنقُها، ولا يُنْفخنّ في اللّحْم.

٦٩ـ قال[6]: وكتبَ إلى الآفاق: لا يمْشِينّ نصْرانيٌّ إلا مغْروفاً[7]، ولا

(١) بعث الجنْد يبْعثُهمْ بعْثاً: وجّههم، وهو الْبَعْثُ والْبَعِيث. من لسان العرب: ٢/ ١١٦.

(٢) بمعناه في الطبقات الكبير (٧/ ٣٥٠)؛ وزاد بعْدَه من حديث أسامة بن زيْد: «فلقدْ رأيْتُ صاحبَ الحمّام يُعاقَب ويُعاقَب الذي يدْخُلُ».

(٣) مأْروضٌ في الأصْل.

(٤) هذه العبارةُ من الخبر وحدَها في الزّيادات على تاريخ الطبري (٦/ ٥٧٢)؛ وصُحّفت ثَمة إلى: «ولا تُجَرُّ الشّاة إلى مذْبحها».

(٥) هو قطْعُ رأْسها ونُخاعها قبْل أنْ تزْهق نفْسُها. من مشارق الأنوار: ٢/ ٦.

(٦) سيرة ابن عبد الحكم: ١٤٠.

(٧) في سيرة ابن عبد الحكم: «مفروق الناصية».

[يلْبسن قُباءً][(١)]، ولا يمْشي إلا بزُنّارٍ[(٢)] منْ جُلودٍ، ولا يلْبسْ طَيْلَسَاناً[(٣)] [ولا سَرَاويلَ ولا نَعْليْن لهما عَذَبَةٌ[(٤)]، ولا يُوجَدَنَّ][(٥)] في بيْته سلا[حٌ إلا انْتُهِبَ][(٦)].

٧٠ـ وكَتَبَ[(٧)] إلى أصْحاب [السِّكَكِ[(٨)]][(٩)] [٤٤]: لا تحْمِلوا أحداً بلجامٍ [ثقيلٍ][(١٠)] منْ هذه الرّستوتية[(١١)]، ولا بـمِقْرَعةَ في طرَفها [حديدةٌ][(١٢)]. يريدُ المِنْخَسَ التي يُنْخَسُ بها الدّوابّ.

٧١ـ قال: وكتب إلى الآفاق كلّها: منْ أراد منْكم أنْ يشْرب الطِّلاءَ فلْيشْربْهُ على النِّصْف، ومنْ أحبّ أنْ يطْبُخَهُ حتّى يذْهب الثُّلثان فلْيفعلْ، وكلُّ مسْكرٍ حرام.

٧٢ـ قال: وكتب إليْه عاملٌ منْ عمّاله يشْكو إليْه قلّةَ الْقَراطيس؛ فكتب

---

(١) مأْروضٌ في الأصْل.

(٢) والزُّنّار والزُّنّارة: ما على وسَط المجوسيّ والنّصْراني. وفي التّهْذيب: ما يلْبَسُه الذّمّيُّ يشُدُّهُ على وَسَطِه. من اللسان: ٤/ ٣٣٠.

(٣) ص: «طيلسان».

(٤) عَذَبَةُ النّعْل: المرْسَلَةُ من الشِّراك. من شمس العلوم: ٧/ ٤٤٢٩.

(٥) ما بيْن المعكّفين أضرّت به الأرضةُ فلا يكادُ يظهر.

(٦) بنحوه في سيرة ابن الجوزي: ١١٩.

(٧) سيرة ابن عبد الحكم (١٥٩)؛ إلى قوله: «حديدة».

(٨) الذين يحملون النّاس على الطُّرُق.

(٩) مأْروضٌ في الأصْل.

(١٠) مأْروضٌ في الأصْل.

(١١) كذا، وعند ابن عبد الحكم: «الرَّسْتَنية». ولم أجدْ كلا اللّفظيْن عنْد غيْرهما، فالله أعلم أيُّهما الأصحُّ.

(١٢) مأْروضٌ في الأصْل.

إليْه: أدِقَّ قلمَكَ، وأقِلَّ كلامَك، تَكْفِكَ قراطيسُك(١).

٧٣ـ قال: وكان عمرُ يبْعثُ إلى [...](٢) مِنْ جَزّاري النّصارى حرَساً يقومُون على رؤوسهِمْ، وبأيْديهمُ السِّياطُ، يأْمُرونهمْ أنْ لا يذْبحوا حتّى يذْكُروا اسْمَ الله عليْه(٣).

٧٤ـ قال(٤): وكان عمرُ رضي الله عنْه إذا أراد أنْ يجلسَ للْقضاء بيْن النّاسِ، تَلا هذه الآيةَ، وتمثّلَ بهذه الأبْيات: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ * مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧]، ثمّ يتمثّلُ ويقول: [طويل]

١. تُسَرُّ(٥) بمايَبْلى(٦)،وتُشْغَلُ(٧)بالْـمُنى(٨) كما غُرَّ(٩) باللّذّات في النّوْم حالِمُ

٢. نهارُكَ(١٠) يا مغْرُورُ سهْوٌ وغفْلَةٌ وليْلُكَ نـوْمٌ، والـرّدى لكَ لازمُ

---

(١) بنْحوه في سيرة ابن عبد الحكم (٦٥)، والطبقات الكبير (٧/ ٣٨٨)، وأنساب الأشراف (٨/ ١٩١-١٩٢)، وحلية أبي نعيم (٥/ ٣٠٨) ـ ومن طريقه ابْن الجوزي (١٠١) ـ وفيه تعْيينُ المُخَاطَب، وهو أبو بكْر بن عمْرو بْن حزْم. ون أيضاً سيرة أبي الفرج (١١٩). وقال إسماعيلُ بْنُ أبي حكيم ـ كاتب عمر بْن عبْد العزيز ـ: «ما كتبْتُ له قطُّ في أكْثر من شبْرٍ، حتّى خرج من الدّنْيا». من أنساب الأشراف (٨/ ١٤٢).

(٢) قدر كلمتين مخرومتيْن لم أتبيّنْهما.

(٣) كتب عمر بهذا المعنى إلى عمّاله. ن أنساب الأشراف (٨/ ١٩٣).

(٤) بنحوه في العيون والحدائق (٤٧).

(٥) العيون والحدائق: «نسر، ونفرح».

(٦) سيرة ابن الجوزي: «يفنى». (٧) عيون الأخبار: «وتفرح».

(٨) أنساب الأشراف: «بالهوى»؛ حلية الأولياء؛ وسيرة ابن الجوزي: «بالصبا».

(٩) عيون الأخبار؛ والعيون والحدائق: «اغتر»؛ ريحان الألباب: «سر».

(١٠) العيون والحدائق: «حياتك».

٣.وتعْملُ[١] فيما سوْف تُنْكِرُ[٢] غِبَّهُ　　　كذلك في الدّنْيا تعيشُ[٣] الْبهائِمُ[٤]

٧٥ـ قال: وقدِم عليْه نافعُ[٥] ....

(١) العيون والحدائق: «وتطمع»؛ حلية الأولياء: «وتنصب»؛ ريحان الألباب: «وشغلك»؛ تاريخ دمشق: «وتتعبُ» في رواية. «وتشغل» في رواية أخرى.

(٢) عيون الأخبار؛ والعيون والحدائق؛ وحلية الأولياء؛ وسيرة ابن الجوزي؛ وريحان الألباب؛ وتاريخ دمشق: «تكره».

(٣) العيون والحدائق: «يعيش».

(٤) النّصّ بنحْوه من خبريْن مستقلّين مترادفيْن في أنساب الأشراف (٨/ ١٨٢)، سوى البيت الثالث، فبدلُه:

ولسْت إلى الأمْر الرّشيد بمُرْعَوٍ　　　كذلك في الدّنْيــا تعيشُ الْبَهائمُ

والأبْياتُ وحدها في عيون الأخبار (٢/ ٣٠٩)، وذيْلَ خطْبةٍ طويلة وَعَظَ بها عمرُ في جنازةٍ، آخرَ أسْبوعٍ قبْل مماته في حلية الأولياء (٥/ ٢٦٣)؛ وسيرة ابن الجوزي (٢٥٧). وهي أرْبعةُ أبياتٍ ليس منها الأوّلُ ـ خلافَ ترْتيبِ الْأصْل ـ في موْضعٍ آخر من كتاب أبي الفرج (٢٦١)، والزّائدُ قوْلُ عبد الله بْن عبْد الأعلى:

أيقظانُ أنْتَ اليــوْمَ أمْ أنْت نائمُ　　　وكيْف يُطيقُ النّــوْمَ حيْرانُ هائمُ

فلوْ كنْــتَ يَقْظانَ الْغداة لحرّقَتْ　　　محاجِرَ عيْنيْكَ الدُّموعُ السّواجِمُ

وهذان إلى الثاني والثّالث، منْ إنشادات عمر في المعْرفة والتاريخ (١/ ٥٨٨) ـ وعنه في تاريخ دمشق (٤٥/ ٢٤٤) ـ وفي الحلية (٥/ ٣١٩)، وتاريخ دمشق (٤٥/ ٢٤٣) الثاني والثالث فحسب.

وزِيد في روايةٍ أخرى من سيرة ابن الجوزي (٢٦١):

أصْبحْتَ في النّوْم الطّويل وقدْ دَنَتْ　　　إليْــكَ أمــورٌ مفظّعــاتٌ عظائم

والمقطّعةُ برمّتها في أبياتٍ ستّةٍ في حلية الأولياء (٥/ ٣١٩). وهي منْ خمْسةٍ في ريْحان الألباب لابن المواعِينيّ الإشبيلي (١٢٣ و)، وتزيدُ على ما في الأصل بهذا البيت:

فلا أنْتَ في الْأيْقاظ يقظانُ حازمٌ　　　ولا أنْــتَ في النّوّامِ ناجٍ فســالمُ

(٥) أبو عبد الله المدني (ت ١١٧ هـ). ن تهذيب الكمال: ٢٩/ ٢٩٨؛ ر: ٦٣٧٣.

[موْلى][1] عبْدِ الله بْنِ عمر، فحدّثهُ عنِ ابْن عمر؛ قال: كنْتُ يوْمَ بدْرٍ ابْنَ ثلاثَ عشْرة سنةً، فأُتِيَ بي النّبيُّ ﷺ فلمْ يقْبلْني. ثمّ أُتي بي يوْمَ أُحُدٍ فاسْتصْغرني ولـمْ يقْبلْني، وجعلني في حَرَسِ الْـمَدينة. ثمّ أُتِيَ بي في غزْوة الْأحْزاب وأنا ابْنُ خمْس عشْرةَ سنةً، فعُرِضْتُ عليْه فقَبِلَني وأنْفَذَني في الجيْش. فأمر عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز عنْد ذلك، وكتبَ إلى [أُمَراءِ الْأمْصار][2]: أمّا بعْد؛ فإنّ رجالًا يغْدون إليَّ فيسْألُونَ الْفرْضَ لأبْنائهمْ وعشائِرهمْ، فانْظُروا فيمنْ [أتاكُمْ منْ فرْضٍ فريضةٍ] للمُقَاتِلَة فاسْألوا عنْ أسْنانهمْ، وافْحصُوا عنْهمْ، فمنْ كان بلغ خمْسَ عشْرةَ سنةً فافْرِضُوا له في المقاتِلة[3].

٧٦ـ قال: وذُكِرَ عنْ سعيدِ [٤٥] بْنِ عبْدِ الرّحْمن[4] قال: إنّ ناساً منْ نصارى بني تغْلِب، قدِمُوا على عمرَ بْن عبْد الْعزيز فقالوا: يا أمير المومنين، أَلْحِقْنا بإخْواننا من الْعَرب. قال: وممّنْ أنْتمْ؟. قالوا: نحن منْ بني تَغْلِب. قال: أنْتمْ من أوْسَط الْعرب؛ فما أَصَارَكُمْ إلى الاطِّرَاح؟. قالوا: إنّا نصارى. قال: يا غلام؛ عليَّ بالْحجّام!. فأَمَرَ بنَواصيهمْ فجُزَّتْ، وشَقَّ منْ أرْدِيتهمْ شِبْراً شبْراً، وأمَرهمْ أنْ يحْتزِموا بها. وقال: لا أعْلمنَّ ما ركبْتُمْ إلا بالْأُكُف، ودَلُّوا أرْجُلَكمْ منْ شِقٍّ واحدٍ، وذَلُّوا إذْ أذَلّكُمُ الله.

---

(١) في الأصل: «بن»؛ وهو سبْق قلم من الناسخ.

(٢) مأْروضٌ في الأصْل.

(٣) ن الخبر مختصراً في سيرة ابن الجوزي (٩٠-٩١). ووقع الإلماعُ إلى خصوصِ سنٍّ منْ يُفْرَضُ له في المقاتِلة في الطبقات الكبير (٧/ ٣٤٤).

(٤) سعيدُ بْنُ عبْد الرّحْمن بْن جحْشٍ الجحْشيّ: حجازي. ن تهذيب الكمال: ١٠/ ٥٢٥؛ ر: ٢٣٠٩.

٧٧ـ قال[١]: وكتبَ إلى حَيّان[٢] بمصْر:

بلغني أنّ [بمصْر إبِلاً نقّالاتٍ][٣] يُحْمَلُ على الْبعيرِ منْها أَلْفُ رِطْل، فلا أعْلمنَّ ما حُمِلَ على بعيرٍ أكْثرَ منْ ستّ مئةِ رطْل.

وبَلَغني أنّ في طريقِ مصْرَ بيْتاً فيه الْعَشَّارُ[٤] يجْبي منْ أقْبل وأدْبر، وإنّي لأرَى ذلك طرَفاً ممّا عَتَبَ اللهُ تعالى عليْه قوْمَ شعيْب عليْه السّلام؛ فإذا أتاك كتابي هذا فانْسِفْهُ من الْأرْض نسْفاً.

٧٨ـ وكتَب إليْه:

أمّا بعْد؛ فمنْ شهِد أنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسولُ الله، وأقامَ الصّلاةَ، فضَعْ عنْه الجزْيةَ. قال: فكتب إليه حَيّان[٥]:

أمّا بعْد؛ يا أميرَ المومنين، فإنّكَ إنْ فعلْت ذلك، دخل النّاسُ كلُّهمْ في الإسلام كافّةً.

فكتب إليْه:

أمّا بعْد؛ فمنْ شهِد أنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسولُ الله، وأقام الصّلاة، فضعْ عنْه الْجزْيةَ؛ فوَدِدْتُ أنّهمْ دخلوا في الإسْلام كافّةً، ولا تَجْبي درْهماً. ويْحكَ يا حيّان!، إنّ الله تباركَ وتَعالى إنّما بعث محمّداً داعِياً، ولـمْ يبْعثْهُ جَابِياً[٦].

---

(١) سيرة ابن عبد الحكم (١٦٠)؛ إلى قوله: «ستّ مئةِ رطْل».

(٢) هو ابْن شريْح.

(٣) ما بين المعكّفيْن مخْرومٌ في الأصْل، وتلافيه منْ سيرة ابن عبد الحكم.

(٤) الْجَابي والْمَاكِس. ن الصحاح: ٣/ ٩٧٩.

(٥) هو ابن شريح.

(٦) بنحْوٍ من الخبر في الطبقات الكبير (٧/ ٣٧٣). ووقع في المواعظ والاعتبارِ =

٧٩ـ قال: وحدّثني بعْض المحدّثين قال: كتب عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز إلى عَدِيِّ بْن أرْطَأَةَ ـ وكان على الْبصْرةِ وأعْمالِها ـ:

أمّا بعْد؛ فإنّي قدْ علمْتُ أنّ النّاسَ تَبعٌ لوُلاتهمْ في ظاهرِ الْأمْر، فأظْهِرِ الْهدْيَ الصّالحَ والسُّنّة الْعادلةَ الْقاصِدةَ[١] الْـمُحِقَّة، والأْمْرَ بالْمعْروف والنّهْي عن الْـمنْكر و[انْطِقْ][٢] به؛ فإنّ أهْلَ الصّلاحِ من النّاسِ يثِقون بذلك منْك، ويزْدادونَ به خيْراً إلى خيْرهمْ. وإنّ غيْرَهمْ [سَيَصْطَنِعُ][٣] بظاهرِه وسِيمته، وفي إظْهارِ الْقصْدِ قوّةُ الْحقّ، مع أنّه ربّما [اعْتادَ الرّجلُ الْخيْرَ في][٤] الظّاهر، فما يَزالُ به حتّى يُرَدَّ إلى أحْسنِ [النّيّةِ في الْباطنِ][٥] [٤٦] بعْد فسادِه، فإذا ظهَرَ الخيْرُ ظهرَ أهْلُ الخيْرِ وبطَنَ الشّرُّ، وإذا ظهَرَ الشّرُّ ظهَرَ أهْلُ الشّرِّ وبطَنَ

= (١/ ٢٠٨-٢٠٩) بنحو آخرَ هذا لفْظُه: «وكتب حيّان بْن شُريْح إلى عمر بْن عبْد الْعزيز: أمّا بعْد؛ فإنّ الإسلام قدْ أضرّ بالْجزْية حتى سَلَفْتُ من الْحارث بْن ثابتة عشْرين ألف دينارٍ أتممْتُ بها عطاءَ أهْل الدّيوان؛ فإنْ رأى أمير المومنين أنْ يأْمر بقضائها فَعَلَ». فكتب إليه عمر: «أمّا بعْد؛ فقدْ بلغني كتابك، وقدْ ولّيْتُكَ جنْدَ مصر وأنا عارفٌ بضَعْفك، وقدْ أمرْتُ رسولي بضرْبكَ على رأسك عشْرين سوْطاً، فضع الجزْيةَ عمّنْ أسْلم قبّحَ اللهُ رأْيك؛ فإنّ الله إنّما بعث محمّداً ﷺ هادِياً ولم يبْعثْهُ جابياً، ولَعَمْري لَعُمَرُ أشْقى منْ أنْ يدْخُلَ النّاسُ كلُّهم الإسلامَ على يديْه».

ووقعتْ مثلُ هذه الْمُراجعة بين الخليفة وعديِّ بْنِ أرْطأة أيضاً؛ فانظرْها في أنساب الأشراف (٨/ ١٤٦)؛ وسيرة ابن الجوزي (١١٩). ونَسبها الطّبريُّ (٦/ ٥٥٩) للجرّاح ابْن عبْد الله عامِلِ عمر على خُرَاسان.

(١) ص: «القاصرة».
(٢) مأْروضٌ في الأصْل.
(٣) لعله كذلك، فإنه غير بيّن في الأصل؛ ومعناه: سيكتفون.
(٤) أتتِ الأَرَضة على غالبِ حروفِ ما بيْن الحاصرتين.
(٥) خرم بقدْر كلمتين.

الخيْرُ، والله الـمُسْتعان.

٨٠ـ قال: وكتب إليْه أيْضاً:

أمّا بعْد؛ فإنّي يوْمَ بعثْتُكَ إنّما تخيّرْتُكَ بسيمةِ الخيْر وما ظهر عليْكَ من الْفضْل وحُسْنِ السَّمْت ونُسِبْتَ إليْه من الْورَع، فلا يكونَنَّ لغيْرِ الله عملُك؛ إذْ نلْتَ بالله وبلغْتَ بالله ما بلَغْتَ.

٨١ـ قال: وكتب إليْه:

أمّا بعْد؛ فقدْ بلغني كتابُكَ في خَرَاج الْأهْواز[١] وثِقَلِهِ [على أهْلِه][٢] وشدّتِه، وإنّكَ أردْتَ أنْ تعْلمَ رأْيي في ذلك، وهذا ما لا علْمَ لي به، فانْظُرْ، فإنْ كان ثقيلاً؛ فلا تظْلِـمْ أهْلَ الإسْلام بفساد بلادِهمْ، وانْقطاعِ مادَّتِهمْ؛ فإنّه ليْس أحدٌ أظْلَمَ للمسْلمين ممّنْ أخْربَ بلادَهمْ، وقطع مادَّتهمْ وخَرَاجَهُمْ. وإنْ كان خفيفاً؛ فلا تظْلمِ المسْلمين بترْكِ حقوقِهمْ عنْد أهْلِ ذمّتِهمْ، والسّلام.

٨٢ـ وكتب إليْه:

أمّا بعْد؛ فإنّي لـمْ أتَخَلَّلِ الْعربَ إليْك[٣] لقرابةٍ ولا لبلاءٍ ولا لمودّة، فاسْتكْثرْ من الْعدْلِ؛ فإنّه خيْرُ زادكَ مِنْ عملِك، فإنّ مِن النّاس منْ يتقرّبُ إلى النّاس بما يَرْضى اللهُ من الْهيْئة والسَّمْتِ، ويتباعدُ من الله بما يُرْضِي

---

(١) مدينة متّصلةٌ بالجبل، وهي خُوزِسْتان، وهي رَامَ هُرْمُز، وبين الأهْواز وأصْبِهان خمْسة وأرْبعون فرسخاً. من الروض المعطار: ٦١.

(٢) مأْروضٌ في الأصْل.

(٣) لعل معناه: ما اخْترْتك وآثرْتُك بهذا العمل دون الْعَرب كلِّهم بسبب قرابةٍ ولا مودة...؛ ففي التاج (٢٨/ ٤٢٥): تَخلَّل الشَّيْء: نَفَذَ.

الشَّيْطانَ من الجوْرِ والظُّلْم، فلْيَكُنْ سِرُّكَ موافقاً لعلانيّتك، ولا [تتقرَّبْ][(١)] من الشّيْطان في الْباطن بالْجَوْر والْعُدْوان، وتألَّفِ النّاسَ في الظّاهر بحُسْن السَّمْت والْهيْئة.

٨٣ـ قال: وكتب إليْه أيْضاً:

أمّا بعْد؛ فإنّي أُنْذِرُكَ اللهَ يا عَدِيّ، أنْ تتعرّضَ له ولعذابه ونقْمته فيما ولّيْتُكَ؛ فإنَّ [في][(٢)] الحقِّ [سَعَةً][(٣)]، وفي النِّصْفِ[(٤)] عَدْلاً، ولا تطْلُبَنّ عذابَ المسْلمين بالتّهْمة على أخْذِ الْأموال والْخيانة، فإنْ كان حقّاً ما تطْلُبُ ثمّ قدَرْتَ عليْه، كان للمسْلمين دونَكَ ولـمْ يكُنْ لك. وإنْ كان باطلاً، وكنْتَ فيه ظالماً، لـمْ [تصلْ إلى][(٥)] المسْلمينَ مَنْفعُتُه، وخلَصَ إليْك الإثْمُ الْعظيم فيما فعلْت، والتّباعةُ الشَّدِيدة.

٨٤ـ قال: وكتب عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز إلى عبْد الحميدِ بْنِ عبْد الرّحْمن ابْنِ زيْدِ بْنِ الخطّاب:

أمّا بعْد؛ فإذا أتاكَ [منّي][(٦)] كتابٌ فيه [مَرْفِقٌ[(٧)]][(٨)] لقوْمٍ [وصلاحٌ لهمْ][(٩)]، فأعْجِلْ إنْفاذَهُ، ولا تنْتظِرِ [الأيّامَ][(١٠)]؛ فإنّه إذا انْتهى إلَيْكَ [٤٧]

---

(١) مأْروضٌ في الأصْل.

(٢) ما بين المعكّفيْن مُقَدّرٌ لازمٌ، سقط من الأصْل.

(٣) مأْروضٌ في الأصْل. (٤) من الإنْصاف.

(٥) مأْروضٌ في الأصْل. (٦) خرْم بقدْرِ كلمة إلا بقايا حروف.

(٧) المِرْفَق: الأمْر الرّافقُ بك، وكذلكَ فُسِّر فِي التَّنْزِيل. من الجمهرة الدريدية: ٢/ ٧٨٤.

(٨) خرْم بقدر كلمة إلا بقايا حروف.

(٩) خرْم بقدر كلمتين إلا بقايا حروف.

(١٠) خرْم بقدر كلمة إلا بقايا حروف.

كتابي في شيْءٍ من ذلك، فقدْ وجب عليْكَ الإثْمُ في حبْسِه ولوْ كان يوْماً واحداً، ووجب لك الْأجْرُ في تعْجيله ولوْ كان يوْماً واحداً، [فإنَّ الأ]حْداثَ فيما بيْن أنْ ياتِيَني كتابُكَ ويرْجعَ إليْكَ جوابُ كتابِكَ كثيرةٌ، وإنْ منع ذلك ثمّ أُمِرْتَ به مع حبْسِه كنْتَ قدْ أخّرْت عنْ محْتاجٍ حقَّه، وشققْتَ عليْه، فَأَمْضِ ما أتاك منْ ذلك على ما أَتَاكَ إنْ شاء الله[١].

٨٥ـ قال: وكتب إليْه:

أمّا بعْد؛ فاحْذرْ هواكَ على نفْسك، واتّقِ أنْ تُشْرك في أمانتِكَ رجلاً بهواكَ فيه فتسْتَعْمِلَه؛ فإنّه إذا غلبك هواكَ حتّى تسْتعْملَ له الرّجالَ، كان لكَ في ترْكِ [الْفحْصِ][٢] عنْه والاسْتبْدالِ به والتّتبُّع لأثَرِهِ غالباً من الْهوى، ولكِنِ اسْتعْمِلْ أهْلَ الْعلْم والصّلاح والتّوْفِيرِ على المسْلمينَ والنّزاهةِ والْعفاف.

٨٦ـ قال: وكتب إليْه أيْضاً:

أمّا بعْد؛ فإنّه بلغني كتابُكَ في أهْل الخيانة من الْعُمّال، وما أشَرْتَ به من التّضْييق عليْهمْ في الْـمَعِيشة، وشِدّةِ الْوَثَاقِ لهمْ حتّى يُؤَدُّوا ما قِبَلهمْ؛ فسبْحان الله يا عبْدَ الْحميد وبحمْدِه، لظنَنْتَ أنّي أُهْلكُ ديني للنّاس بظُلْم أحدٍ من المسْلمينَ لهمْ، [وإنّما أطْلُبُ][٣] صلاحَ النّاسِ لصلاحِ ديني، فكيْف أفْعلُ بهمْ ما ذَكَرْتَ، ولا أوقِنُ بما تَدَّعي عليْهمْ؟. أرأيْتَ لوْ كان دَيْناً [بذِمَّةٍ][٤] حقٍّ

(١) كتب عمر بنفس المعنى كتاباً إلى عامله إلى اليمن، تجدُه في سيرة ابن الجوزي: ١١٧؛ ومنتقى الإخميمي: ٦٥ ظ -٦٦ و.
(٢) مأُروضٌ في الأصْل.
(٣) مأُروضٌ في الأصْل.
(٤) مأُروضٌ في الأصْل.

علَيْهِمْ وشُهودٍ، ما كان وجْهُ الْعذابِ علَيْهِمْ في ذلك، لهمْ في كتاب الله تعالى وسنّةِ نبيِّه ﷺ إسْوةٌ؛ فإنّكَ لا تعْلمُ رسولَ الله ﷺ عذَّب على الدَّيْن، فكيْفُ أعذِّبُ النّاسَ بما لا أوقنُ[١] به منَ التُّهْمة؟ وكيْف أطْلُبُ بالْعذابِ أمْراً إنْ كان حقّاً فإنّما هو للمسْلمين دوني، وهمْ يَرَوْنَ ذلك إنْ طلبْتُه فيهمْ بذلك الْوجْه جَوْراً؟، فأعوذُ بالله منْ مُتابعتِكَ عليْه. إيّاك ثمّ إيّاكَ يا عبْد الحْميد، فوالله لأَنْ يهلِكَ للمسْلمين ألْفُ ألْفِ دينارٍ وأنا عنْد الله تعالى [معْذُورٌ مجْتهدٌ][٢]، أحبُّ إليَّ منْ أنْ أُصيبَ لهمْ ألْفَ ألْفِ دينار وأنا فيها ظالمٌ مُعْتدٍ، معاذَ الله منْ ذلك، ولو [شاءَ] اللهُ تعالى أنْ يقْتُلَ الْخائن أوْ يُعَذِّبه لأمَرَ بذلك في كتابه كما [جاءَ في السّرقة والزّنا] ورمْي المحْصنات، ولكنِ اللهُ لـمْ يفعلْ ذلك ولا نبيُّه ﷺ [٤٨] ولا أسْلافُ أهْلِ الْحقِّ من الأمم الْخالية، فاحْذرْ أنْ تُشبِّهَ بالله في الْعذاب بالْحديد أوْ تفْعلَ كما كان يفْعلُ ابْنُ [يُوسـ]ـف[٣] السّفيهُ الْباغي؛ فإنّه منْ نازعَ اللهَ [بشُبْهةٍ][٤] صَرَعَهُ لخدِّه، وعذَّبه في آخرتِه، ولكنْ خُذْ ما ظهر واسْتَحْلِفْ على ما بَطَن، واعزِلْ عنْك التُّهم، ولا تَعِبِ الظّالـمَ وتَظْلِمْ. واعلمْ أنّ رسولَ الله ﷺ لـمْ [يُجمِّلِ][٥] الْعَذابَ ولكنْ رَغَّب عنه، فاتّق اللهَ أنْ تطْلُبَ ما ليْس لك بهلاكِ دينِك، وخرابِ آخرتِك، والسّلام[٦].

---

(١) ص: «أقن».

(٢) الكلمتان غيْر بيّنتين في الأصل.

(٣) يقصد الْحَجّاج.

(٤) غير بيّنة في الأصل.

(٥) ذهب من الكلمة حرف.

(٦) بعضُ الخبر بنحْوه في حلية الأولياء (٥/ ٢٧٥). وكتبَ عمرُ رحمه الله مُجيباً بنحْوه من الْمَعاني وأخصرَ من الألفاظ لعديِّ بْن أرْطأة عامله على البصرة، فلعلّ السّؤالَ تكرّر ورودُه عليْه منْ جهتيْن منْفكّتين. ن سيرة ابن عبد الحكم (٦٥)؛ والأموال لابن زنجويه =

٨٧ـ وكتب إليْه أيْضاً:

أمّا بعْد؛ فإنّك لوْ أعْلمْتَني يوْمَ بعَثْتُك على ما بعَثْتُك عليْه منْ أمور المسْلمين، أنّكَ عاجزٌ عنْه ما حمّلْتُكَ الذي لا تُطيق، ولوْ علمْتُ أنّ غيْرَكَ أقْوى على ذلك منْك ما خَصَصْتُكَ. وقدْ باشرْتَ عملكَ الْيوْمَ وعايَنْتَهُ، [فانْظُرْ إنْ][(١)] عَرَفْتَ نفْسَكَ بالْعدْل، غالباً لهواكَ في السّيرة، مُنْصِفاً للنّاس بالسّويّةِ عنْد التّجْربة، فأعْلِمْني بذلك. وإنْ كنْتَ ضعيفاً مغْلوباً دونَه، فاتّق أنْ تَغُرَّني منْ ديني ورعيّتي، وأنْ تُدْخِل [عليّ][(٢)] الْبَلاءَ في ولايتي. عنا منك[(٣)] عظيماً أنْ تصْدُقَني عنْ نفْسك، وتصْدُقَني عنْ حالِك، والسّلام.

٨٨ـ وكتب إليْه أيْضاً:

أمّا بعْد؛ فإنّي قدْ كنْتُ قبْلَ أنْ يُولِيَني اللهُ منْ أمور المسْلمين ما وَلاني في الدَّعَة والْخفْضِ وسَعَةِ الرّزْق والرَّغَدِ من الله تعالى، على ما قدْ علمْتَ أوْ بَلَغَك، فلمّا ولاني اللهُ تعالى أمورَهمْ، عرفْتُ أنّه لا يسْتقيمُ الْخفْضُ إلا بهلاك دينِ الله وتعْطيلِ الْحدودِ وإهْمالِ [الْأمُور][(٤)]، فتركْتُ ذلك مخافةَ تَبِعَتِي

= (١/ ١٤٠؛ ر: ١٧٢)؛ وأنساب الأشراف (٨/ ١٣٨)؛ وأخبار الآجري (٧٨)؛ والبصائر والذخائر (٦/ ١٣٢)؛ وسيرة ابن الجوزي (١٠٣)؛ والاكتفاء لابن الْكَرْدَبوس (٢/ ١١٠٢-١١٠٣). وقد ألمّ الخليفةُ بنفْس المعْنى في كتابه الوجيز إلى عامله بالموْصِل؛ وهو في سيرة ابن الجوزي (١١٧)؛ وتاريخ الخلفاء (١٧٨). وبقريبٍ من المعاني كتب بعْضُ عُمّال عمرَ إليْه ـ على إبْهامِ اسمه ـ في مَنَاقل الدُّرَر (٣٠٤).

(١) لحقٌ مُستدْركٌ في الطّرّة، لكنّه ممحوٌّ في الأصل، إلا أطراف الألفات العليا.

(٢) مأْروضٌ في الأصْل.

(٣) كذا.

(٤) مأْروضٌ في الأصْل.

وسوءِ عاقبتي. فاتّقِ ذلك في الضّعيف والضّعيفة وذي الْفاقة والْـمَسْكَنة، لا تشْتغلْ عنْهمْ بشيْءٍ؛ فإنّه ياتيكَ الْغريبُ، ويُقيمُ ببابكَ الْمحْتاجُ الذي لعلّه لا يكونُ عنْده قوتُ يوْمِهِ إلا [بِدَيْنٍ][1] أو صدقةٍ عليْه، فما ظنُّكَ يا عبْدَ الحميد بالله تعالى يوْمَ الْحساب إذا سألك عنْ [شُغْلِكَ عنْ][2] أولئك، بحُبِّ الدَّعة والطُّمأنينةِ والْخفْض، حتّى ينْصرفَ ذو الحاجة وقدْ سار إليْكَ على مشقَّة، وأقام ببابكَ على [حالٍ][3] مسْكَنة، فَدَعِ الدَّعَةَ الْيسيرة [للدَّعَةِ][4] الْعظيمة، ولْتَشْغَلْكَ مخافةُ الله تعالى في [الْـمُنْتَابِ[5]][6] والْـمَظْلومِ [٤٩] وذي الْحاجةِ الْغريب، والسَّلام.

٨٩ـ قال: وقدِم على عمرَ بْنِ عبْد الْعزيز رجلٌ منْ أهْل صنْعاءَ فقال لحاجبِه: ادْخُلْ على عمرَ فقلْ له: هذا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليْكَ. فَتهاوَنَ عمرُ بأمْرِه؛ وقال: مجْنونٌ مُصَابٌ في عقْله!. فاخْتلف إليْه ثلاثةَ أيّامٍ، فلمّا أكْثر الاخْتلافَ أدْخَلَه. فلمّا دخل قال له: مَنْ أنْتَ يا عبْدَ الله، وما اسْمُكَ، ومِنْ أيِّ بلادٍ أنْت؟. وإذا رجلٌ موْسومٌ بالْخيْر؛ فأخْبَرَه. فقال له: اجْلسْ، ما حاجَتُك؟. قال: رأيْتُ رسولَ الله ﷺ في الْـمنام ثلاثَ ليالٍ فأمَرني أنْ آتِيَكَ فأُبَشِّرَكَ بأنّ لكَ عنْد الله تعالى في السّماء السّابعةِ ثلاثَةَ أسْماء: عبْد الله، والْجابـر[7]، والْـمهْديّ. فأمَرَه أنْ يكونَ قَريباً. ثمّ كتب إلى صاحبِ الْيمنِ باسْمِه ونسَبه

(١) مأْروضٌ في الأصْل.
(٢) مأْروضٌ في الأصْل.
(٣) مأْروضٌ في الأصْل.
(٤) مأْروضٌ في الأصْل.
(٥) مِن انْتابَهُ: إذا قَصَدَ إليْه. يقال: ما زال فلانٌ ينْتابُ الْقوْمَ؛ أي: يأْتي إليْهمْ مرّةً بعْد مرّة. من شمس العلوم: ١٠/ ٦٨٠٦.
(٦) مأْروضٌ في الأصْل.
(٧) في الأصل: «والخابر»؛ وأراه تصحيفاً.

وأمْرِه، فأتاه جوابُ كتابه يُخْبِرُهُ أنّه ليْس له في جميع الْيمنِ نَظيرٌ في الزّهْد والْعبادة والصّدْقِ والْعِفّة، ولقدْ كَبُرَ على أهْلِ الْيمن خُرُوجُه، وما عِلِمَ أحدٌ أيْنَ توجَّه منَ الْأرْض، ولا عَلِمَ بخُرُوجه أحدٌ، وأنّه من المجْتهدين وَرَعاً ونُسْكاً ودِيناً. فلمّا قرأ عمرُ الْكتابَ دعاه فرحَّبَ به وألْطَفَه وأدْنى مجْلِسَه، وجهِدَ به أنْ يَرْفع حوائجَه ويقْبَلَ منْه شيْئاً منْ عَرَضِ الدّنْيا؛ فأبى، وقال: ما كنْتُ لآخُذَ على تبْليغ رسالةِ رسولِ الله ﷺ رُشْوةً أبداً، ولوْلا ما [أَرَى لكَ][1] منْ واجب الطّاعةِ ما أقمْتُ لقوْلكَ: "أقِمْ"؛ كَرَاهيةَ أنْ تَرَى أنّي أقمْتُ لشيْءٍ أنالُهُ منْك. فخرج راجعاً إلى بلادِه، ولـمْ يَرْزَهُ[2] قليلًا ولا كثيراً[3].

٩٠ـ قال: وكان عمرُ سَبَى ابْناً لعظيم الرُّوم ابْنَ خمْسِ سنين، فأرْسل إليه

---

(١) مأْروضٌ في الأصْل.

(٢) أَصاب منْ مَالِهِ شَيْئاً. من التاج: ١/ ٢٤٤.

(٣) القصةُ بنحْوها وأخْصَرَ منها في العقد الفريد (٤/ ٤٣٣)، وحلية الأولياء (٥/ ٢٥٦)، وسيرة ابن الجوزي (٢٩٠-٢٩١)، والاكتفاء لابن الْكَرْدَبوس (٢/ ١٠٧٥)، ومنتقى الإخميمي (٨٧ و-٨٨ و)، وبهجة النفس (٥٤ ظ)، والقادمُ فيها على عمر رجلٌ من خراسان لا من الْيمن. وثمّة حكاياتٌ مقاربةٌ في كتاب أبي الْفَرج (٢٩١-٢٩٢)؛ (٢٩٢-٢٩٤)؛ وتاريخ دمشق (٤٥/ ١٨٥-١٨٦)، عن رجل آخَرَ بصْري. وينظُر إلى هاته الحكاية ما في مَنَاقل الدُّرَر (٣٠٥)؛ ونصُّه: «لما اسْتُخلف عمر بن عبد العزيز قدِم عليه رجلٌ منْ أهْل خراسان فقال: يا أمير المومنين، إنّي رأيْتُ في منامي أنّه قيل لي: إذا مَلَكَ الْأشجُّ منْ بني أميّة، فإنّه يملأ الأرْضَ عدْلاً. فولي الْوليدُ، فسألْتُ عنْه فلم يكُنْ أشجَّ، ثمّ ولي سليمانُ فلمْ يكُنْ أشجَّ، ووَلِيتَ أنْتَ فكنْتَ الْأشجَّ، فأتيْتُك لأُعْلِمَك. قال: هلْ تقْرأُ كتابَ الله؟. قال: نعم. قال: فبالذي أنْعَم عليْك، أحقّاً ما أخْبرْتني؟. قال: نعم. فأمرَه أنْ يُقيم في دار الضّيافة، فمكث نحْو شهْريْن، ثمّ أرْسل إليْه عمر، فقال: هلْ تدْري لِمَ حبسْتُك؟. قال: لا. قال: أرْسلْتُ إلى بلدك، فإذا ثناءُ صديقكَ وعدوّكَ عليْك سواء، فبالذي علّمَك أحقّاً ما رأيت؟. قال: نعم. قال: فهلْ لك حاجةٌ؟. قال: لا. قال: فانْصَرِفْ راشِداً».

أبوه فدْيةً مئةَ أَلْفِ دينار، فاسْتشار عمرُ النّاسَ فاخْتلفوا عليْه. فقال عمر: وما عليْكمْ أنْ تتعجَّلَ للمسْلمين مئةُ أَلْفِ دينارٍ عيْناً، وبقاءُ ذا صَغيراً، عسى الله أنْ يُمكِّنَ منه كبيراً. وكتب إلى [أُمَرَاءِ الأَجْناد][١] يسْألُهمْ أنْ يُطَيِّبُوا له هذه الْـمئةَ الْألْف، فيخُصَّ بها فقراءَ أَهْلِ الْـمدينة. فقَبضَ الْمالَ وسرَّحَ الْغلامَ إلى أبيه، وفعلوا ما كَتَب به إليهمْ عمرُ، [فقسَّمها][٢] فيهمْ. فلمّا كان آخرُ خلافةِ هشامِ ابْنِ عبْدِ الْـملك، أُسِرَ ذلك الْغلامُ، فقدَّمه [٥٠] هشامٌ فضرب عنُقَه[٣].

٩١ـ قال: دخل رجلٌ في مسْجد رسولِ الله ﷺ وأبو بكْر بْنُ محمّدٍ[٤] في صلاتِه، فقطع عليهمُ الصّلاةَ وشَهَرَ السّيْفَ [فَهمَّ][٥] أبو بكْر بنُ محمّدٍ بقتْله. فقيل له: إنّ حالَ عمرَ ليْستْ كحال غيْره؛ فاكْتبْ إليْه واسْتطْلعْ رأْيَه. فكتب أبو بكْر بْن محمّد إلى عمرَ يعظّمُ الْأمْرَ، ويدْعو إلى [قتْله][٦]. فأجابه عمرُ أشدَّ جوابٍ. ثمّ قال: أيّما رجلٍ له طائفٌ من الشّيْطان فاحبِسْ عن المسْلمين شرَّه، واسْتَتِبْهُ في كلّ هلالٍ، فإنْ نَزَعَ فخلِّ سَبيلَه. فدعا به أبو بكْر فقرأ عليْه الْكتاب، فشتم عمرَ والْكتابَ ومنْ جاء به، فهمَّ أبو بكْر بقتْله، ثمّ راجع عمرَ ابْن عبْد الْعزيز وأخْبره أنّه [شَتَمَه، و]أنّه هَمّ بقتْله. فكتب إليْه عمرُ رضي الله عنْه: لوْ قتلْتَهُ لقتلْتُكَ به؛ فإنّه لا يُقْتلُ أحدٌ لشتْم أحدٍ من النّاس، إلا أنْ يشْتُمَ النّبيَّ ﷺ[٧]. فإذا أتاك كتابي هذا فاحْبِسْ عن المسْلمين شرَّه، وادْعُهُ إلى

(١) مأْروضٌ في الأصْل.

(٢) مأْروضٌ في الأصْل.

(٣) الخبر نحوُه بسياق مختصر في الطبقات الكبير: ٧/ ٣٨٢.

(٤) هو أبو بكْر بْن محمّد بْن عمْرو بْن حزْم، مَرَّ.

(٥) مأْروضٌ في الأصْل.

(٦) مأْروضٌ في الأصْل.

(٧) وقع في الطبقات الكبير (٣٦٠) والعقد الفريد (٤/ ٤٣٦) قريبٌ منه، والكاتبُ فيه لِعمرَ: =

التَّوْبةِ في كلِّ هلالٍ، فإنْ تاب فَخَلِّ سبيلَه. فلمْ [يزَلْ][1] في الحبْس حتّى هلك عمر. فرُفع قصّتُه إلى يزيدِ بْن عبْد الملك، فدعا به فَضَرَبَ عُنُقَهُ[2].

٩٢ـ قال: وبيْنا عمرُ رحمه الله جالسٌ في مَشْرَفَةٍ له في يوْمٍ بارد، إذْ أقْبلت امْرأةٌ من العراق على حمارٍ لها، ومعها ابْنٌ لها، حتّى وقفتْ عليْهمْ، وفيهم عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز. فقالتْ: أريدُ رَحْلَ أميرِ المومنين. فأُشيرَ لها إلى دارِ عمرَ ـ [و لوْ][3] قالتْ: «[أُريدُ][4] عُمَرَ» دَلَلْناها عليْه ـ فإذاها بدارٍ متهشِّمةِ الْأعالي والْأسافل، عليْها سِتْرُ [مُسُوحٍ[5]][6] إلى نصْفِ الْباب، وإذا شيْخٌ قاعد. قالت: يا هذا؛ أريدُ امْرأةَ أميرِ الْـمومنين فاطمة. قال الشّيْخ: ادْخُلي عليها رحمكِ الله. قالت: أَمَا لها منْ حاجب؟. قال: لا. فدخلتْ، فإذا هي بفاطمةَ قاعدةً تغْزِلُ، وإذا ليْس في بيْتها إلا حصيرٌ وسريرٌ عليْه فراشٌ ليْس في البيْت شيْءٌ غيْرُه. فاسْترْجعت الْـمرْأة وقالت: إنّا لله وإنّا إليْه راجعون. فقالت [لها فاطمةُ][7] ـ وفزِعَتْ منْها ـ: ما لَكِ يا أَمَةَ الله؟. قالت: ضربْتُ

= عبْدُ الحميد بن عبد الرّحْمن؛ فلعلّه تكَرّر مع عامليْن اثنيْن. وفي أنساب الأشراف (٨/ ١٦٧): «المدائني قال: كتب عمر إلى عبْد الحميد بْن عبْد الرّحْمن: «إنّه لا يُقْتل رجلٌ شَتَمَ رجلاً إلا أنْ يكون نبيّاً». وبنحوه في الأحاديث المعلّلة لابن المديني (ج ٥): ٨٠-٨١؛ ر: ٦٩.

(١) مأْروضٌ في الأصْل.

(٢) كأنَّ ابْنَ عبْد الحكم عَمَدَ إلى هذا الخبر فاخْتَصَرَه. ن: ١٦٦.

(٣) مأْروضٌ في الأصْل.

(٤) مأْروضٌ في الأصْل.

(٥) المِسْحُ بالْكَسْر: الْبلاسُ، بِكَسْر الموحّدة وتُفْتح، ثَوْبٌ من الشَّعرِ غليظٌ. من التاج: ٧/ ١٢٢.

(٦) مأْروضٌ في الأصْل.

(٧) مأْروضٌ في الأصْل.

مَسَافَةَ شهْرٍ [أَرُمُّ فقْري][(١)] منْ بيْت الْفقْر!. قالت لها فاطمةُ: هَوِّني عليك رحمكِ الله؛ إنّ فقْرَ هذا الْبيْتِ هو الذي عَمَّر بيوتَ [٥١] الْـمسْلمين. قالت: فجلسَتْ تحدّثُنا مليّاً، فإنّها لَسَائِلَتُها إذْ دخل عمرُ عليْه قميصٌ له غليظٌ إلى نصْف ساقِه، ورداءُ قُطْوانيّةٍ[(٢)] [غليظةٍ][(٣)]، وفي الدّار شيْءٌ منْ طينٍ قليل، قدْ بُلَّ لبعْضِ ما يُحْتاج إليْه، فأقْبل عمرُ [فَنَضَحَ][(٤)] دلْواً فصَبَّهُ على ذلك الطّين، وجعل يُكْثرُ الالْتفاتَ إلى ذلك الْبيْت الذي فيه فاطمةُ، وهي حاسِرٌ. فقالتْ لها المرْأة: أيّتُها الْـمرْأة المسْلمةُ، غطّي شعْرَكِ رحمكِ الله؛ فإنّ هذا الطَّيَّانَ يُكْثرُ اللّحْظَ إلى بيْتك. قالتْ لها فاطمة: إنّ هذا ليْس بطَيَّان؛ إنّ هذا أميرُ الْـمومنين، الذي جئْتِ تضْربين إليْه منَ الْعراق. ودخل عمرُ فقال: يا فاطمة، هلْ غدَّيْتِ ضيْفتَكِ؟. قالت: لا. قال: سبْحان الله؛ فَهَلُمِّي إليْها ما كان عنْدَك. فأتتْها بغَدَاء، ثمّ قام إلى قُفّة مُعلَّقةٍ مع مُصْحفٍ في مسْجده، فإذا فيه عناقيدُ عِنبٍ، فجعل يبْتغي لها صِحَاحَهُ ويُطْعِمُها. ثمّ قال لها: حاجتَكِ يا أَمَةَ الله. قالتْ: يا أمير المومنين، هَلَكَ زوْجي وترك عليَّ ثَمانَ بناتٍ كسُدِّ جَبَلٍ![(٥)] قال

(١) مأروضٌ في الأصْل.

(٢) رداءٌ أبيضُ قَصِيرُ الخَمْل. ن: التاج: ٣٩/ ٣٢١.

(٣) وقع وصْفُ لباسه وهيْئته في خبرٍ من حلية الأولياء (٥/ ٣٣٢)، وسيرة ابن الجوزي (٧١؛ ١٧٤) بالقوْل: «عليه قَلَنْسُوَةٌ بيضاءُ قد اجتمع قطْنُها يعلم أنّها قدْ غُسِلت. وعليه سحق إنْبِجَانيّةٌ قد خرج سُدَاها، وهو على شَاذَكُونَةٍ قد لصقت بالأرْض، وتحت الشّاذَكُونة عباءة قطوانية منْ مُشَاقَةِ الصُّوف». ون بغية الطلب (٩/ ٣٩٥٤).

(٤) مأروضٌ في الأصْل.

(٥) سيرة ابن عبد الحكم: «كُسُلٌ كُسُدٌ»؛ وهذا أوْجَه. لكنْ لرواية الأصْل أيْضاً وجْهٌ سائغٌ، وهو أنَّ هؤلاء البناتِ في ثِقَلِ مؤونتهنَّ وتجهيزهنّ وانْتِظارِ أكفائهنَّ كسُدِّ جَبَل، وهو زيادةُ بيان؛ إذ السّدُّ لا يقومُ إلا على جبلٍ.

لها: أعيدي عليّ. فأعادتْ عليْه. قال: فبكى عمرُ حتّى أخْضَلَ لحْيَته. فلمّا رأت الْـمرْأة رِقَّتهُ جعلتْ تَزيدُه، فجعل يخُورُ خُوَارَ الثّوْر. فقالتْ لها فاطمة: يا أَمَةَ الله، كُفّي عن الرّجُل؛ فقدْ خَلَعْتِ قلْبَه. فلمّا اسْتفاق قال لها: حاجتَكِ يا أَمَةَ الله. قالت: [تَفْرِضُ][1] لهنّ في الذُّرّيّة. قال لها: أمّا كُلُّهُنَّ فلا، ولكنْ أُثْبتُ لكِ واحدةً. ثمّ سألَها ما اسْمُ [ابْنتِها][2]. قالت: فلانة. فأثْبَتَها. قالتْ: الحمدُ لله ربّ الْعالمين. قال: ما اسْمُ التي تليها؟. قالتْ: فلانة. [فأثْبَتَها][3]. قالتْ: الحمدُ لله. قال: ما اسْمُ التي تليها؟. قالتْ: فلانة. فأثْبتَها. وهي في ذلك تقولُ: "الحمْدُ لله"، حتّى أثْبتَ لها سبْعةً[4]. قالتْ: جزاك اللهُ يا أمير المومنين خيْراً. فألْقى الْقلمَ منْ يدِه وقال: واللهِ لوْ كُنَّ ألْفاً لأثْبَتُّهُنَّ، ما دُمْتِ تُوَلِّينَ الحمْدَ أهْلَه. [وُمُرِي هؤلاءِ السّبْعَ][5] يُواسينَ هذه الثّامنةَ. ثمّ كتب لها إلى عبْدِ الحميدِ بذلك. ثمّ دعا بكيسٍ لهُ مثْلِ [رأْسِ][6] الدّجاجةِ ففَتَحَه، فإذا فيه[7] عشْرون ديناراً. فقال: والله ما بقي لعُمَرَ [وعِيالِ][8] عمرَ منْ عطائه [إلا ما تَرَيْن][9]. فقاسَمَها إيّاها. قال: فقدِمَتِ [الْـمرْأةُ][10] الْعراقَ، فوجدَتِ [٥٢] النّاسَ يَتَناعَوْنَ عمرَ، فأقْبلتْ إلى الْقصْر فإذا هي بعبْد الْحميد جالسٍ والنّاسُ يُعَزُّونه، ويبْكون ويبْكي عبْدُ الْـحميد. فتَخَطَّتِ النّاسَ حتّى وصلتْ

---

(١) مأْروضٌ في الأصْل.

(٢) مأْروضٌ في الأصْل.

(٣) لحق بالطرة اليمنى.

(٤) في سيرة ابن عبد الحكم أنّه فرض لأرْبع، ووكلَ الْخَامسةَ إليهن.

(٥) تضرّرت العبارةُ بعَيْث الأَرَضة، فبالْكاد اَسْتدْللْنا عليها.

(٦) مأْروضٌ في الأصْل.

(٧) في الأصل: «فيل».

(٨) مأْروضٌ في الأصْل.

(٩) مأْروضٌ في الأصْل.

(١٠) مأْروضٌ في الأصْل.

إليْه فدفعتِ الْكتابَ إليْه، فأخذهُ بيده فجعل يُقَبِّلُهُ ويبْكي. فقرأه فقال: لئنْ أنْفَذْتُ كتابَه حيّاً لأُنفِذَنَّ كتابَه ميّتاً. ثمّ دعا بالقُسْطَالِ(١) فحسَبَ لها مالَها لسنةٍ، فوفّاها إيّاها كَمَلاً(٢).

٩٣ـ قال: وقال عبْدُ الله بْنُ محمّد: أبْطأ عليْنا عمرُ بْن عبْد الْعزيز يوْمَ جمعة، ثمّ خرج إليْنا فصعِد الْـمنْبرَ فحمِدَ الله وأثْنى عليه وقال: إنّي واللهِ قدْ وَلِيتُكُمْ منْذ سنتيْن، وأشْهدُ والله ما أحدثْتُ فَرَحاً، ولا كَرَبْتُ بهذا، ولا وضعْتُ [لَبِنةً](٣) على لبِنة، وما بَطَّأني عنْكمْ إلا أنّ قميصي هذا غُسِلَ، واللهِ

(١) باللاّم كذلك في بعْض طبعات كنْز الْعمّال (٣/ ٧٩٩؛ ر: ٨٧٩٧)، ويقالُ: «الْقُسْطار» بالراء أيضاً؛ وهو الأشْهر؛ وهو الذي يُسْتَأْجَرُ على انْتقاد الدّراهم؛ لكيْلا يكون فيها زُيُوفٌ. ن البيان والتحصيل لابن رشْد الجدّ (٤/ ٢٢١؛ ٤/ ٢٢٣)؛ أي هو الصّيْرَفي (وفيات الأعيان: ٤/ ٣١). وزاد السّمْعانيُّ إيضاحاً في الأنساب (٤/ ٤٩٨): «بضمّ الْقاف وسكون السّين؛ هذه النّسْبة إلى منْ يحْفظ الذَّهَب الكثير ليُبْدلَه بالورق ويتصرّف فيه، يقال له: «كيسه كار» بالْعجميّة».

وأنْشد ابْنُ عبْد ربّه في العقد: [سريع]

جاد ابْـنُ موسـى مـنْ دنانيرِهِ ... لـنـا بـديـنـاريْـنِ أسـرارا
كلاهمـا في الْكـفّ مـنْ خفّةٍ ... لـوْ نفخـا مـنْ فَرْسخٍ طـارَا
قلْتُ ـ وقلْبي لهما مُنْكِرٌ ـ: ... أرِيـهِـمـا للْحين قُـسْـطَـارَا
فـكـان هـذا عـنْـدَهُ بَـهْـرَجـاً ... وكـان هـذا عـنْـدَهُ بَـارَا
ثـمّ وَزَنَّـا واحـداً منْهما ... كـان لـه الْـقُـسْـطـارُ مُـخْـتـارَا
فـكـان فـي كِـفّـةِ مـيـزانِـهِ ... يـنْـقُـصُ قـيـراطـاً ودِيـنـارَا

(٢) وقع الخبر مختلِفَ الحوْك والوقائعِ مع اخْتصارٍ بيِّن في سيرة ابن عبد الحكم (٤٥)، وينْقطعُ فيها عنْد ذكْر اشْتغال عمر بالطّين، وهو عنْد المالكيّ يسْكُبُ وضوءاً بخلاف ذلك، وهو عنْده بأوْعَبَ وأوْفَقَ لما هُنا من الموْضع الأول، وأخْصَرَ ممّا عندنا في: ١٦٩-١٧٠.

(٣) مأروضٌ في الأصْل.

ما لي قميصٌ غيْرُه[١].

٩٤ـ قال[٢]: وقدِم على عمرَ بْنِ عبْد العزيز بَريدٌ منْ أرْض الرُّوم ببشارةٍ[٣]. فقال عمر: إنْ شئْتَ زدْتُكَ في عطائك، وإنْ شئْتَ ألْحقْتُ لك ولداً أوْ مَنْ شئْتَ[٤]. قال: كلاهُما، وتمْراً. قال عمر: أنْت رجلٌ بطّالٌ[٥]، و[ليْس][٦] لأهْل البِطالة[٧] عنْدنا شيْءٌ.

٩٥ـ قال: وكتب إليه بنو شَيْبةَ بْنِ عثْمان[٨]:

أمّا بعْد؛ فإنّه قدْ كان مَنْ قبْلَك من الْخلفاء يتعاهدونَ الْبيْتَ الْحرامَ بالْحُلِيِّ والذّهب والْوَرِق، وإنّكَ كنْتَ أحقَّهُمْ بذلك.

قال: فكتب إليهمْ عمر:

أمّا بعْد؛ [فقدْ][٩] بلغني كتابُكمْ تذْكرون أنّ مَنْ كان قبْلي من الْخلفاء يتعاهدون الْبيْتَ بالذّهب والْحُلِيِّ والْوَرِق، وأنّي كنْتُ أحقَّهمْ بذلك، ولعمْري

---

(١) حكايةُ انتظار ثيابِه ليرْقى بها المنبر، بخلافٍ في اللّفْظ والسّياق في سيرة ابن عبد الحكم (٥٠)، وسيرة ابن الجوزي (١٧٦؛ ١٨٢).

(٢) باختلاف يسير في أنساب الأشراف: ٨/ ١٩٨.

(٣) أنساب الأشراف: «بشير من الصائفة».

(٤) أنساب الأشراف: «ألحقْنا لك عَيّلًا».

(٥) أنساب الأشراف: «إنك لبطّال». ورجلٌ بطّال بيّنُ الْبطالة: الفارغ الذي لا شُغْل له، ولا عمل يعْمَلُه. من شرح الفصيح للخمي: ١٠٧.

(٦) مأْروضٌ في الأصْل.

(٧) أنساب الأشراف: «وليس لبطّال».

(٨) أسْلم عثْمان بْن طلْحة وكان منْ بني عبد الدار، فدفع إليه النّبيّ ﷺ مفْتاح الْكعْبة، وشيْبةُ ابن عثْمان ابْنُه، وهو الذي بقي المفْتاحُ في عقِبه. ن المعارف: ٧٠.

(٩) مأْروضٌ في الأصْل.

أنْ لوْ كنْتُ قدْ [...][١] إلى [...][٢] إلى الْبيْت الْحرام، لَأجْعَلَنَّها في كَبِدٍ جائعة، وما تنْتظرون بخزائنِ الْكعْبة إلا حبَشيّاً[٣] أفْحَجَ[٤] يسْلُبُها كِسْوتَها، وينْقُضُها حَجَراً حَجَراً[٥]، فتزوَّدوا من الْبيْت، فكَأنْ قدْ وَدَعَكُمْ[٦].

٩٦ـ قال: واسْتَحَثَّ عبْدُ الْـملكِ بْنُ عمرَ أباه عمرَ بْنَ عبد الْعزيز، فقال له: نادِ في رَدِّ الْـمظالم. فقال: يا بنيّ، إنّ الله رفيقٌ يحبُّ الرِّفْقَ، لقدْ نهى عن الْـخمْر في آيتيْن قبْلَ أنْ يُحرِّمَها [في الثّالثة، أَمَا][٧] تحبُّ أنْ يَرُدَّ أبوكَ كلَّ يوْمٍ مظْلمةً ويُحْيِيَ سُنّةً ويميتَ بدْعةً؟ قال له: يا أَبَهْ، رُدَّ الْـمظالـمَ، فوالله ما كنْتُ أبالي لوْ غلَتِ الْقُدورُ بي وبكَ لِرَدِّ الْـمظالـم[٨].

---

(١) خرْم بقدْر كلمة. (٢) خرْم بقدْر كلمة.

(٣) ص: «حبشي».

(٤) الْفَحَجُ: تبَاعُد مَا بين الفخذيْن. وقيل: تبَاعدُ ما بيْن وَسَط السَّاقَيْن. وقيل: تبَاعدُ ما بيْن الرِّجْليْن. من مشارق الأنوار: ٢/ ١٤٧.

(٥) يُنظرُ إلى ما أخرجه البخاري في جامعه (٢/ ١٤٩؛ ر: ١٥٩٥)، باب هدْم الْكَعْبة، عن ابْن عبّاس رضي الله عنهما، عن النّبيّ ﷺ قال: «كأنّي به أسْودَ أفْحَجَ، يقْلَعُها حجَراً حجَراً».

(٦) الخبرُ مُجْملًا غايةً في حلية الأولياء (٥/ ٣٠٦)؛ ومن طريقه في سيرة ابن الجوزي (٩٤).

(٧) ذهب التّخْريم بما بين الْعَضادتيْن.

(٨) ن الخبر مع خُلْفٍ غير يسير في سيرة ابن عبد الحكم (٦٠)، والمعرفة والتّاريخ (١/ ٥٧٣-٥٧٤)، وأنْساب الأشراف (٨/ ١٤٤)، والعقد الفريد (١/ ٤٠)؛ (٤/ ٤٣٨)، وحلية الأولياء (٥/ ٣٥٤)، وسيرة ابن الجوزي (٨٨؛ ٣٠١-٣٠٢؛ ٣٠٢)، وبهجة النفس (٥٥ و)، والكامل (٤/ ١١٩)، ومَناقل الدُّرَر (٣٠٦). والْعبارةُ الأخيرةُ وحْدَها في سيرة ابن عبد الحكم (٥٢-٥٣)، وهي واقعةٌ على سببٍ خاصٍّ فانْظرْه ثمّة، ومجرّدةٌ عن السّبب في سيرة عبْد الملك بْن عمر (ضمن رسائل ابن رجب): ٢/ ٤٩٢. ون جوابَ عمر لابْنه عنْ علّة التّلبُّث كرّةً أخرى في أنْساب الأشراف (٨/ ١٧٦-١٧٧)، والأخبار الموفّقيات (٢٤٤)، والمعرفة والتاريخ (١/ ٦١٧)، وحلية الأولياء (٥/ ٢٨١).

٩٧ـ قال: [٥٣] وكتَب إلى عاملِ الْـمدينة في كلّ ما كان يُجْرِي على مسْجد رسول الله ﷺ من الطّيب لشهْر رَمَضان، والدّخْنَةِ للْـجُمَع(١)، يأْمُرُهُ [يمْنَعُ(٢)] ذلك كلَّه، ويمْحُو آثارَ الطِّيب من الْـمَسْجد بالْـمَلاحِفِ الْـمبْلُولة(٣).

٩٨ـ قال(٤): وحدّث ميْمونُ بْن مِهْران(٥)؛ قال: كتب عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز إلى عبْد الملك بْن عمر بْن عبْد الْعزيز وهو يوْمئذٍ غلامٌ حَدَثٌ ابْنُ سبْع عشْرةَ سنة، وكان أَسَدَّ حَدَثٍ سمع به النّاس عقْلاً وكمالاً وورعاً:

أمّا بعْد؛ فإنّ أحقَّ النّاس مَنْ تعاهدْتُ بالنّصيحة بعْد نفْسي أنْتَ، وإنّ أحقَّ منْ [رَعى(٦)] ذلكَ [عنّي و]فهِمه لَأَنْتَ إنْ شاء الله، وله الحمْدُ قدْ أحْسن إليْنا إنْ شكَرْنا إحْساناً كثيراً، في لطيفِ أمْرِه وجليلِه، وعلى الله تمامُ نعْمتِه.

---

(١) في الأصل: «المجمع»؛ وأراه تصْحيفاً. والْقصْد: إجْمارُ مسْجد رسول الله ﷺ للْجُمَع.

(٢) غير جلية في الأصل، فلعلّها كما قدّرْناها.

(٣) حكى محمّدُ بْن عَجْلان في الطّبقات الكبير (٧/ ٣٨٦) صَنيعَ الْوُلاة في ذلك، ونَهْيَ عمرَ لهمْ. وكتب الخليفةُ إلى أبي بكْر بن حزم: «إنّه قدْ بلغني أنّ أَساطين المسجد قد خُلّقَتْ وأُجْمِرَتْ، فإنّ المساكين أحْوجُ إليه من الأساطين». من الأموال (١/ ٤٨٧؛ ر: ٩٥٥). وفيه بيانٌ لعلّة نهيه رحمه الله، وهو أنّه عملٌ تحسينيٌّ لا يُرْتقى إليْه إلا بعْد الْفَراغ من الْحاجيات.

(٤) بنحوه إلا يسيراً في المحاسن والمساوي (٥٤٣-٥٤٦)؛ إلا ما كان من قوله: «إنّ أباكَ كان بيْن ظَهْرَانَيْ إخْوته»، إلى قوله: «إيّاك أنْ يدْخُلَ قلْبَكَ شيْءٌ يغيِّرُ النّعْمة»، فليْس فيه؛ فإنّ الْفقْرتيْن منْ زيادات الأصْل.

(٥) ميْمون بن مِهْران (ت ١١٧ هـ): مُكَاتَبٌ أُعْتِق. لمْ يزلْ بالْكوفة حتّى كان هيجُ الْجماجم، فتحوّل إلى الجزيرة، وبها ولي لعُمر بْن عبد العزيز على الْخراج. وكان ميْمونُ بَزّازاً، فكان يجْلسُ في حانوته، وهو يتولّى الْخَرَاج. من المعارف: ٤٤٩.

(٦) ما تبقّى يوشك أن يكشف الواو راءً؛ وفي المحاسن والمساوي وسيرة أبي الفرج: «وعى».

اذْكُرْ ـ أي بنيّ ـ فضْلَ الله على أبيك وعليْكَ، فإنّك إنِ اسْتطعْتَ أنْ تُصدِّق ذلك بعملٍ تعْمله ـ صلاةٍ، أوْ صدقةٍ، أوْ صوْمٍ ـ قُبل ذلك منْك. وإيّاكَ والْغفْلةَ والْهفْوة؛ فإنّ الشّيْطانَ للإنسان عدوٌّ مضِلٌّ مبينٌ، وإنّ النّفْسَ لأمّارةٌ بالسوء إلا ما رَحِمَ ربّي، إنّ ربّي غفورٌ رحيمٌ.

[واعْلم أنّ][(١)] الشّبابَ ـ إلا ما وَقَى الله ودفَع ـ عَوْنٌ على أمورِ سَوْءٍ كثيرةٍ، وفيه لعَمْري معونةٌ كثيرةٌ على الخيْر وعملٌ [لِـمَنْ][(٢)] رُزِقَه، فاحْذرْ شبابَك ـ أيْ بنيّ ـ. وإيّاك أنْ يعْلمَ الله أنّ في قلْبِكَ [زهْواً][(٣)] أوْ كِبْراً[(٤)]؛ فإنّه ما يكونُ منْ ذلك يعْلَمُه، فلا تُخادعْ نفْسَك في شيْءٍ قدْ علمْتَ أنّ الله قدْ [علِمَه][(٥)]، فاحْفظْ نفْسكَ حفْظاً ترْجو فيه رحْمةَ الله ومغْفرتَه، واذْكرْ صغيرَ أمْرِكَ وحقَارةَ شأْنِك، ولا تبْتغِ فيما أعْجبكَ منْ نفْسِكَ وفيما عَسَيْتَ أنْ [تَفْرُطَ][(٦)] فيه أباكَ، ممّا ليْس فيه غيْرُ الْفكْرة في أمْركَ وأمْرِه[(٧)]. إنّ أباكَ كان بيْن ظَهْرَانَيْ إخْوته، يُفضَّلُ عليْه الْكبيرُ، ويُدْنى دونَه الصّغيرُ، [حتّى وُلِدْتَ لي وطا]ئفةٌ[(٨)] منْ إخْوتِك، وليْس من النّاس يوْمئذٍ أحدٌ أرْجو أنْ يَعُودَ عليَّ بخيْر، مع أمورٍ أنْتَ

(١) خرْمٌ في الأصْل.

(٢) خرم في الأصل.

(٣) غير بيِّنة في الأصل، والتلافي من المحاسن والمساوي.

(٤) ص: «زهوٌ أو كبرٌ».

(٥) خرم في الأصل.

(٦) خرْمٌ في الأصْل.

(٧) إلى هنا تنتهي محاذاةُ ما في المحاسن لتسْتأنف بعْد، وما بين هذيْن في الْكتابين مختلفٌ يزيد به أحدُهما على الآخر، على أنّ مساقَ كتابنا أوْعَبُ وأعْجَب.

(٨) ما بين المعكّفين ذاهبٌ جُلُّه بالتّخْريم، اسْتعنّا على ترْميمه بما لَاحَ منْ أوْضاعِ بعْض الحروفِ فيه؛ لأنّنا لم نجد ما نعارضُه به.

تعْلمُها، حتّى تغمَّدَه الله بنعمٍ جليلةٍ عظُمَ فيها فضْلُه، وعَمَّ [فيها][(١)] نفْعُه، [فـ]ـليْس شُكْرُنا ببالغ منْها شيْئاً إلا أنْ يُزَكِّيَ الله عملاً أوْ [يقْبَلَه، فإنّه][(٢)] ما كان منْ عملٍ [٥٤] قُبِلَ ولوْ قَلَّ؛ فهذه منْزلةُ أبيكَ وأخْفضُ وأقلُّ، فمِنْ أين ياتيك الْكِبْرُ [إنْ أتا]ك[(٣)]، وأنا أعْلم ذاك.

وأمّا شأْ[نُـ]ـكَ أنْت، فأَذْكُرُ ـ أيْ بنيّ ـ أنّ أمّكَ كانتْ في السّبايا قدْ بلغ بها الْخمولُ أنّها تنْتسبُ إلى الْأعاجم الدَّيْرمِي[(٤)] منْهم، فلا يُدْرَى مِنْ أيِّهمْ؛ هي ناقصةُ اللّسان، حقيرةٌ في الْأهْل، حتّى ساق الله لها من الرّزْق موْقِعَها عنْد أبيكَ، ثمّ سمّاكَ لها ولداً، مع أمورٍ كثيرةٍ كانتْ من أبيكَ وجدِّكَ ومِنْ أمّهاتِهما، ولوْ [قلْتُ][(٥)] في ذلك وجدْتُ قوْلًا كثيراً، ولكنْ قصدْتُ إلى أحْدَثِه عهْداً وأحْرى الْأشْياء أنْ لا تُنْسى؛ فإنّي لـمْ آمَنْ عليْكَ أنْ تذكرك نفْسُكَ ببعْض شبابك وحداثتِك، وجمالِ وجْهِك، واعْتدالِ خلْقِك، وبعْضِ ما بُسِطَ منْ لسانك ونِيطَ منْ قلْبك، ومُدَّ لك في مطْعمك ومشْربك، فيَدْخُلَكَ لذلك كِبْرٌ يُفْسِدُ عليْك ما قبْلَه وما بعْدَه، فمهْلاً مهْلاً، إيّاك أنْ يدْخُلَ قلْبَكَ شيْءٌ يغيِّرُ النّعْمة.

وليْس كتابي هذا أنْ يكون بلغني [عنْكَ][(٦)] ـ بحمْدِ الله ـ إلا خيْرٌ، غير أنّه قدْ بلغني شيْءٌ منْ بعْضِ إعْجابك بنفْسِك، ولوْ بلغني أنّ ذلك [منْك][(٧)]

---

(١) لحق بالطرة اليسرى.

(٢) خرْم بقدْر كلمتين.

(٣) ما بين المعكّفيْن مخْروم.

(٤) كذا في الأصْل، ولم أعْرِفْ وجْه تخْليصه. ووقع في أنساب الأشراف: «واذكرْ أنّ أمّكَ كانتْ أَمَةً من الأعاجم وليْستْ منْ خِيارهمْ».

(٥) خرْمٌ في الأصْل.

(٦) خرْمٌ في الأصْل.

(٧) لحق في الطرّة.

خرجَ إلى أمْرٍ كرِهْتُه، بلَغَكَ عنّي أمْرٌ تشْتَدُّ له كراهيتُك(١).

وعرفْتُ مع ذلك أنّ الشّبابَ والْخفْضَ والنّعْمة يحْمـ[ـلان](٢) على أمْرٍ شديدٍ إلا ما وَقَى اللهُ، فكنْ ـ أيْ بنيّ ـ على حَذَرٍ؛ إنّ الشّيْطان [قَلَّ مَا يُصِيبُ](٣) بِضَرره مَنِ احْترزَ منْه، فاحْترزْ منْه بدعاءِ اللهِ والثّقةِ به والتّواضُع له ما اسْتطعْت، وأكْثِرْ تحْريكَ لسانِكَ في ليْلِك ونهارك بذكْر الله؛ فإنّ أحْسَنَ ما وصلْتَ به حديثاً حَسَناً ذكْرُ الله، فأعِنْ نفْسَك بخيْر، نسْأل الله لنا ولك حُسْنَ مَعُونة. والسّلام(٤).

قال ميْمون: ثمّ إنّ عمر بعث إليَّ كتابَه فقال: إنّ ابْني عبْدَ الملك [قدْ زُيِّن في](٥) عيْني، وأنا مُتَّهِمٌ نفْسي فيه، وأخاف أنْ يكون هَوَايَ فيه قدْ غَلب على علْمي [به، وأدْركَني](٦) ما أَدْرك الْوالدَ من الحَيْف(٧) لولدِه، فَأْتِهِ فا[سْبُـ]ـرْهُ ثمّ ائْتِني بأمرِه وعِلْمه، وعِظْهُ، ثمّ انْظرْ [هلْ تَرَى منْهُ](٨) ما يُشاكلُه؛ فإنّه غُلامٌ حَدَثٌ، ولا آمنُ عليْه الشّيْطانَ.

قال [ميْمون](٩): [٥٥] فخرجْنا إلى عبْد الملك، حتّى قدِمْتُ فاسْتأْذنْتُ

---

(١) معاني هاته الفقرة واللّتيْن قبْلها مضْغوطةٌ بإيجازٍ في خبرٍ من أنساب الأشراف: ٨/ ١٤٤.

(٢) خرْمٌ في الأصْل.

(٣) ما بين المعكّفين مخرومٌ، وتلافيهِ من ما يُقابلهُ في المحاسن والمساوي: «قلّ ما يصيب فرصته».

(٤) بعضُ هذه الوصيةِ بمعانيها في سيرة ابن الجوزي (٢٩٨-٢٩٩).

(٥) خرْمٌ في الأصْل.

(٦) خرْمٌ في الأصْل.

(٧) في المحاسن والمساوي: «الإشفاق».

(٨) خرْمٌ في الأصْل.

(٩) خرْمٌ في الأصْل.

عليْه فدخلْتُ عليْه، فإذا غلامٌ ابْنُ سبْع عشْرةَ[(١)] سنةً أمْرَدُ متواضعٌ، على حَشِيّةٍ [بيْضاء][(٢)] ومرافقَ بِيضٍ وبِساطِ شَعَرٍ، فرحّب بي ثمّ قال: إنّي سمعْتُ أبي يذْكُرُ منْك ما أنْتَ أهْلُه، فأكْثِرْ مجالستَه؛ فإنّ اللهَ ينْفعُ بمثْلك، وإنّي خَشِيتُ أنْ يكونَ قدْ غرّني منْ نفْسي حُسْنُ رأْيِ والدي فيّ؛ فإنّي لـمْ أبْلُغْ من الْفضْل كلَّ ما يُذْكَرُ[(٣)]، وحذِرْتُ أنْ يكون الْهوى قدْ غلَبَه على عِلْمِه بي، فأكونَ أحدَ آفَاتِه. قال: فعجبْتُ من اتّفاقهما. قال ميْمون: قلْت له: أعْلِمْني منْ أيْن معيشتُك؟. قال: منْ عطائي، ومنْ غَلَّةِ زراعةٍ اشْتُرِيَتْ عنْ ظَهْرِ يَدٍ لـمْ نقْطَعْها. قال: وأبي ورِثَها عنْ أبيه[(٤)]، ووهَبها لي، فأغْناني بها عنْ فَيْءِ المسْلِمين. قال: قلْت: فما طعامُك؟. قال: ليْلةً لحْمٌ، وليْلةً عدسٌ وزيْت، وليْلةً خلٌّ وزيْت؛ وفي هذا بلاغٌ. قال: قلْت: أَمَا تُعْجِبُكَ نفْسُك؟. قال: قدْ كان فيّ بعْضُ [ما كان، فلمَّا][(٥)] وَعَظَني أبي في كتابه بصَّرَني نفْسي بما صغّر منْ شأْني، وحقَّرَ منْ [قدْري][(٦)]، ونفَعَني الله به، فجازاهُ الله منْ والدٍ خيْراً. قال: فقعدْتُ إليْه ساعةً أرْقُبُهُ وأسْتمعُ منْ منْطِقه، فلـمْ أرَ فتىً كان أحْسنَ وجْهاً ولا أكْملَ عقْلاً ولا أحْسنَ هدْياً على [صِغَرِ سنّه وقلّةِ تجْربته][(٧)] منْه.

قال ميْمون: فلمّا كان في آخرِ ذلك، أتاه غلامٌ له فقال: أصْلحكَ الله، قدْ

(١) في المحاسن والمساوي: «ابن ست عشرة».

(٢) خرْمٌ بقدْر كلمة.

(٣) الضّبْط من الأصْل.

(٤) في المحاسن والمساوي: «ومن غلة زراعة اشتريت عن ظهر يد ممن ورثها عن أبيه».

(٥) خرْمٌ في الأصْل.

(٦) خرْمٌ في الأصْل.

(٧) خرْمٌ بقدْر أربع كلمات.

[فَرَغْنا](١). قال: فسكَتَ. وقلْت: ما هذا الذي فُرِغ لك منه؟. قال: الْـحمّامُ؛ أخْلاهُ لي(٢). قال: قلْت له: قدْ كنْتَ أعْجبْتني ووقعْتَ منّي كلَّ موْقع، حتّى سمعْتُ هذا منْك. قال: فاسْترْجَعَ وذُعِرَ. وقال: ما ذاك يا عمُّ ـ يرْحمُكَ الله ـ؟. قال: قلْت: الْـحمّام؛ ألكَ هو؟. قال: لا. قال: فما دعاكَ إلى أنْ تطْرُدَ عنه النّاسَ [وتغْتسِلَ وحْدَكَ](٣) كأنّكَ تريدُ بذلك الْكِبْرَ، فتكْسِرُ على صاحبِ الحمّام غَلَّته، ويرْجعُ منْ أتاهُ عَانياً(٤) خاسِئاً؟. قال: أمّا صاحبُ الْحمّام فإنّي أُرْضيهِ وأُعْطيه غَلَّةَ [يوْمِه](٥) ذاك(٦). قال: [قلْت](٧): هذه نفقةُ سَرَفٍ خَالطَها كِبْرٌ. وما يمْنعُك أنْ تدْخُلَ [٥٦] الْـحمّامَ مع النّاسِ؛ وإنّما أنْتَ كأحَدِهِمْ؟. قال: والذي عظَّمَ عليَّ حقَّكَ، ما يمْنعُني منْ ذلك إلا رَعاعٌ من النّاسِ يدْخلون بغيْر إزارٍ، فأكْرهُ أنْ أُعَاينَ عوْرةَ مُسْلمٍ، وأكْرهُ أنْ أُجْبرَهمْ على الْإزارِ فأُوذيَهمْ، فيضعُون ذلك منّا على قَهْرِ سُلْطاننا هذا الذي خلَّصنا اللهُ منْهُ كَفافاً؛ فعِظْني ـ يرْحمُكَ اللهُ ـ عِظَةً أنْتفعُ بها، واجْعلْ لي مخْرجاً منْ هذا الْأمْر. قال: قلْت: ادْخُلْهُ ليْلاً إذا رجعَ النّاسُ إلى رِحالهِمْ. قال: لا جَرَمَ واللهِ لا أدْخلُهُ نهاراً أبداً، ولوْلا شدّةُ برْدِ بلادِنا هذه ما دخلْتُهُ أبداً(٨). فأقْسمْتُ عليْكَ لَتطْوِيَنَّ هذا الأمْرَ

---

(١) خرْمٌ في الأصْل.

(٢) إخْلاءُ الْحمّام وتلافي الاختلاطِ بالناس فيه من صنيعِ والده أيضاً. ن سيرة ابن الجوزي: ٧٩.

(٣) ما بين المعكّفيْن لا يستَبينُ بالتّخْريم، وأرى ما بَقِيَ منْ مَخَايل الْحروفِ مُوافقاً لما أثبت.

(٤) العاني: الخاضعُ المتذلّل. من الإبانة للصُّحَاري: ٣/ ٤٨٤.

(٥) خرْمٌ في الأصْل.

(٦) ص: «ذلك».

(٧) خرْمٌ في الأصْل.

(٨) إلى هنا بنحوه مع خلف في سيرة ابن الجوزي (٣٠٢-٣٠٣). وإلى هنا تنتهي قصة الحمّام بنحْوها في سيرة عبْد الملك بْن عمر (ضمن رسائل ابن رجب): ٢/ ٤٩٤.

عنْ أبي، فإنّي أُعْتِبُك، وأنا أكْرهُ أنْ يظَلَّ طرْفَةَ عيْنٍ عليّ ساخطاً، لعلّ الْأجلَ يحولُ دون الرِّضا.

قال: قلْت ـ وأردْتُ أنْ أَسْبُرَ عقْلَ الْغلام ـ: أرأيْتَ إنْ سألني(١) هلْ رأيْتَ منْه شيْئاً؟، أفتامُرُني أنْ أكْذِبه؟. قال: معاذَ الله، ولكنْ قلْ: رأيْتُ [منْه] شيْئاً [فأطّبيه](٢)، فأسْرَعَ إلى ما أردْتُ منَ الرُّجوع عنْه. فأَبي لنْ [يسْألكَ](٣) عن التّفْسير؛ لأنّ اللهَ قدْ أعاذَهُ منْ بحْث ما سُتِرَ.

قال ميْمون: فلـمْ أرَ والداً ولا ولداً مثْلَهُما قطُّ، رحمةُ الله وبركاتُه عليْهما(٤).

٩٩ـ قال(٥): وهلَك عبْدُ الملك بْنُ عمر بْنِ عبْد الْعزيز وهو ابْنُ ثمانَ عشْرةَ سنة؛ قال: فأُخْبِر بذلك أبوه [فاسْـ]ـترْجع وقَطَرَتْ عيْناه. ثمّ أقْبل إليه وهو مُسَجّىً فقال: رحمكَ الله!؛ أيْ بنيّ؛ والله لقدْ [سُرِرْتُ](٦) بك يوْم بُشِّرْتُ بك موْلوداً، وما أتى عليّ يوْمٌ منْ دهْرِكَ [إلا وأنْتَ أَسَرُّ](٧) لي فيه من

(١) ص: «سألتني»؛ وهو سبق قلم من الناسخ.

(٢) في المحاسن والمساوئ: «ففطمْته عنه، وسارع إلى». وفي الصحاح (٦/ ٢٤١١): «طَبَيْتُهُ عن كذا: صرفتُهُ عنه». قلت: فلعلّه منه.

(٣) خرْمٌ في الأصْل.

(٤) خبرُ إغْراءِ عمرَ ميْموناً بسبْر أخْلاق عبد الملك ولده ـ وحدَه دون الْمكاتبة ـ من وجْهٍ آخَر أخْصَرَ في سيرة عبد الملك بن عمر (ضمن رسائل ابن رجب): ٢/ ٤٨٢-٤٨٣. ووصْفُ طُعْمتِه ومصْدر جرايته في زهْد ابن المبارك (٢٦٧؛ ر: ٨٨٨).

(٥) الخبر بنحْوٍ منه من قوله: «أي: بني»؛ في التعازي للْمدائني (٢٩؛ ر: ١٣)؛ والتعازي والمراثي للمبرّد (٥٨-٥٩)؛ وتسلية أهل المصائب (٨١). وبعضُه في أنساب الأشراف (٨/ ١٤٤). ون روايات مقاربة في: بغية الطلب (٩/ ٣٩٤٩).

(٦) خرْمٌ في الأصْل.

(٧) خرْمٌ في الأصْل.

الْيَوْمِ الْـماضي، وما كنْتَ أَسَرَّ لي منْكَ يوْمَكَ هذا، فواللهِ إنْ كنْتَ ما علِمْتُ لَتَدْعُو أباكَ إلى الجنّة.

١٠٠ـ قال: وقيل: ما منَعك يا أمير المومنين من الاسْتعانةِ به وقدْ عرَفْتَ فضْلَه؟. قال: كراهيّةَ والدٍ في ولَدٍ[١].

١٠١ـ قال: وجهّزه ثمّ حُمِل إلى قبْره، فلمّا وُضِع في لحْدِه قال:

رحمكَ الله؛ فقدْ كنْتَ بَرّاً وَليداً وناشئاً ويافِعاً، والله ما يسُرُّني أنّي دعوْتُك السَّاعةَ [فأجبْتني][٢] حيّاً، رَضِيَ اللهُ عنْكَ بِرضائي عنْك[٣].

قال له مُزاحمٌ كاتبُه: يا أمير المومنين، إنّ أهْلَ الْخلافة كانوا إذا مات أهْلُ حَدَاثَتِهِمْ كتبوا بذلك إلى [الْآفاق، فبَكَوا][٤] وَنِيحَ عليْهِمْ [٥٧]. [قال له عُمرُ][٥]: اجْلسْ، اكْتُبْ ما أُمْلي عليْك؛ فكتب:

أمّا بعْد[٦]؛ فإنّ الله تباركتْ أسْماؤُه وتعالى ذكْرُه، كتَب على خلْقِه

---

(١) بمعناه في سيرة عبْد الملك بْن عمر (ضمن رسائل ابن رجب): ٢/ ٤٩٩؛ وتاريخ الخلفاء (١٧٩)؛ واللفظ له: «قال جعْونة: لمّا مات عبد الملك بْن عمر بْن عبْد العزيز جعل عمرُ يثْني عليه. فقال: يا أمير المومنين، لوْ بقي كنْتَ تعْهَد إليه؟. قال: لا. قال: ولِمَ أنْت تُثْني عليه؟. قال: أخافُ أنْ يكون زُيِّنَ في عيْني منه ما زُيِّن في عيْنِ الْوالدِ منْ وَلَدِه».

(٢) بالكادِ تتبيّن.

(٣) بنحوه في التعازي للمدائني (٢٨؛ ر: ١١)؛ وإلى قوله: «حيّاً»، في العقد الفريد (٣/ ٣٤٣)؛ (٤/ ٤٣٨).

(٤) خرم بقدْر كلمتين.

(٥) خرمٌ في الأصْل.

(٦) من هنا إلى مُنْتهى الخبر، أشبه ألْفاظاً وأقْربُ مَساقاً إلى ما في حلية الأولياء (٥/ ٣٥٦-٣٥٨)، وعنه في سيرة عبْد الملك بْن عمر (ضمن رسائل ابن رجب): ٢/ ٤٩٦. ومن هنا إلى =

الْـموْتَ، وجعل مصيرَهـمْ إليْه، فقال فيما أَنْزل منْ كتابه الصّادقِ الذي حفِظَه بعِلْمِه وأشْهدَ ملائكتَه عليْه، أنّه يرثُ الأرْض ومنْ عليْها، وإليْه يُرْجعون. ثمّ قال لنبيّه ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، فالْـموْتُ مصيرُ أهْل الدّنْيا، لـمْ يرْضَ اللهُ بما عَجِبَ أهْلُها ثواباً لأهْل طاعتِه، ولـمْ يرْضَ ببلائها عقوبةً لأهْل معْصيتِه، لذلك خُلقَتْ حين خُلقتْ، ولذلك أُسِّستْ حين أُسِّستْ؛ ليبْلُوَ الله فيها عبادَهُ أيُّهُمْ أحْسنُ عملاً.

ثمّ[1] إنّ عبْدَ الملك بْنَ عمر كان عبْداً منْ عباد[2] الله تعالى، أحْسنَ اللهُ تعالى إليْه في نفْسِه[3]، وأحْسَنَ إلى أبيه فيه، أحْياهُ ما أحْياهُ[4] ثمّ قبَضَه، وهو فيما علِمْتُ ـ واللهُ أعْلم به ـ منْ صالحِ[5] شبابِ أهْلِ بيْته عفافاً في الدِّين[6]، وقراءةً للْقرْآن، وتحرّياً للْخيْر، أرْجو أنْ [يكونَ بالموْتِ][7] مُغْتبطاً؛ لأنّا نرْجو له منَ الله رجاءً حسناً[8]، فأعوذُ بالله أنْ تكون لي محبّةٌ..............

= قوله: «أيُّهُمْ أحْسنُ عملاً»، ينْظُر إلى بعْض ما في التعازي للمدائني (٣١؛ ر: ١٨)، والتّعازي والْمراثي للمبرِّد (٤٧-٤٨).

(١) من هنا إلى مُنْتهى هذه الفقْرة بنحْوٍ مقارِب في تعازي المدائني (٣٢؛ ر: ١٩)، والتعازي والمراثي للمبرد (٥٩-٦٠). وأمّا ما بعْدها إلى منْتهى الخبر فبمعْناه فيهما أيضاً، لكنّ الْعبارات متباينة. وقارنْ بما في العقد الفريد (٣/ ٣٠٩).

(٢) تعازي المدائني؛ وتعازي المبرد؛ والعقد الفريد: «عبيد».

(٣) «في نفسه»: ليست في كتابي المدائني والمبرد.

(٤) تعازي المدائني؛ وتعازي المبرد؛ والعقد الفريد: «أعاشه ما أعاشه».

(٥) التعازي للمدائني؛ والعقد الفريد: «صالحي».

(٦) «عفافاً في الدِّين»: ليست في التعازي والمراثي والعقد الفريد.

(٧) كلمتان أفْسدهما التّخْريم، واجتهدتُ في قراءتهما بحسب ما تبقّى من مخايل الحروف.

(٨) «أرْجو أنْ يكون بالموْتِ مُغْتبطاً؛ لأنّا نرْجو له منَ الله رجاءً حسناً»: ليس في تعازي المدائني وتعازي المبرد، ولا في العقد الفريد.

[في شيْءٍ](١) من الأُمور يخالفُ محبّةَ الله.

وقدْ قلْتُ فيما كان منْ ذلك الذي أمَرَ اللهُ به ودَلّنا عليْه أنْ نقُوله عنْد الـمُصيبةِ ـ رَجَـ[ـاءَ ثو]ابِ اللهِ الـمضْمون ـ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]، لـمْ أجِدْ في نفْسي بعْدَه ـ [والْـحمْدُ](٢) لله ـ إلا خيْراً؛ فنحْمَدُ الله تعالى على ما مَضَى وعلى ما بقِيَ، وعلى كلِّ حالٍ منْ أمْرِ الدُّنْيا والآخرة، [فلا أعْـ]ـلَمَنَّ(٣) ما بُكيَ عليْه في شيْءٍ منْ عَمَلي، ولا اجْتمعَ عليْه أحدٌ من النّاس قريبٌ ولا بعيدٌ، فقدْ [نَهَيْـ]ـنا الذين كانوا أحَقَّ بالْبُكاء عليْه ممّنْ سواهمْ، والسّلام(٤).

١٠٢ـ قال(٥): وكتب عمرُ إلى عمّاله كتاباً يُقْرأُ على النّاس:

أمّا بعْد؛ فاقْرؤوا كتابي هذا على أهْل الأرْض بما وَضَعَ اللهُ عنْهمْ على لسانِ أمير المومنين [من الْـمَظَالِـمِ](٦) والتَّوَابع التي كانتْ تُوخذُ منْهمْ، من الْـهديّةِ في النّيْرُوز والْـمهْرجانِ، ورزْقِ سليْمانَ بْن عبْد الْملك(٧)، وثمنِ

---

(١) خرم بقدْر كلمتيْن.

(٢) خرْمٌ في الأصْل.

(٣) ما بين المعكّفيْن مخْروم.

(٤) ن كتاباً إلى عديّ بْن أرْطأةَ وغيْره من الْعمّال منْ عُمَر في هذا المعْنى، في أنْساب الأشراف (٨/ ١٤٤). ون: حلية الأولياء (٥/ ٣٠٦).

(٥) بنحوه إلى قوله: «الدّنانير التي كانتْ تُؤْخذُ منْهمْ» في سيرة ابن عبد الحكم (١٦٠)؛ وفي المنتقى الوجيز (٦٤ و-٦٥ ظ) منْ مَبْدإ الخبر إلى قوله: «الدّنانير التي كانتْ تُؤْخذ منهم»، ثمّ منْ قوله: «وما كان منْ نحْو ذلك منْ أبْواب السّوْء»، إلى منتهى الرسالة. وما بيْنهما فقدْ خلا منْه كتابُ الإخميمي.

(٦) خرْمٌ في الأصْل.

(٧) عبارة «ورزْقِ سليْمان بْن عبْد الملك»: ليستْ في سيرة ابن عبد الحكم.

الصُحُف(١)، وأجْرِ الْفَيُّوجِ(٢)، وجوائزِ [الرُّسُل](٣)، وأُجور الْـ[ـجَـ]ـهَابذة(٤)، وأرْزاقِ الْعُمّال وأنْزَالِـهِمْ، وصرْفِ الدّنانير التي كانتْ تؤْخذُ منْهمْ(٥) [٥٨] كما ذُكِر لي الدِّينارُ بسبْعة دراهم، وخمسَ(٦) عشْرةَ درْهماً بعشَرَةِ دراهم، والذي كان يُوخذُ منْهمْ منْ ثُمُن الْعُشُر في الطَّعامِ والْـحُمُرِ التي يُقال لها بالْفارسيّة: «دَهْيك»(٧)، ومِنْ أيِّ [طـ]ـعامٍ مَا كان في الْبَيَادِر، [ومنْذُ](٨) كان دُرِسَ [وأَحَا]زتْه الْبُيوتُ، وما كان منْ نحْوِ ذلك منْ أبْواب السَّوْء، مع الذي أذِنَ اللهُ لي فيه منْ دفْع غَلاتِهِمْ إليْهِمْ، والتّخْليةِ بيْنهمْ وبيْن منْفعَتِها ومَرَافِقِها، بعْد الذي كانوا يَلْقَوْنَ فيها من الجَهْد، وما كَفَّ اللهُ عنْهمْ ممّا كانَ الدّهَاقينُ ـ الذين يَسْتَضْعِفون مَنْ تحْتَ أيْديهمْ ـ وما كان الْعُمّالُ يُصيبُون منْهمْ ويرْتَشُون، والذي كَفَّ اللهُ عنهمْ مِنْ غَشْمِ الْـمُتقَبِّلين(٩) وظُلْمِهمْ وأكْلِهمُ الرِّبا منْ أمْوالهِمْ،

(١) في الأصل: «المحصف»، ووقع تصحيحها في الطّرّة.

(٢) جمع فيْج، وهو رسولُ السُّلْطان الذي يسْعى بالكتب.

(٣) خرْمٌ في الأصْل.

(٤) زِيد عند ابن عبد الحكم: «وهم الْقَساطرة». قال في التاج (١٣/ ٤١٤): القَسْطَرِيُّ: الجِهْبِذُ، بلُغة أهْل الشّام: مُنْتَقِدُ الدَّراهِم.

(٥) تكّرر لعمر مثْلُ هذا في كتابِه لعبْد الحميد بْن عبْد الرّحْمن: «ولا تأخذْ في الْخراج إلا وزْن سبْعةٍ ليس فيها آيين، ولا أجُور الصّرّافين، ولا هدايا النّيْروز والمهْرجان، ولا دراهم النّكاح، ولا ثمن الصّحف، ولا أجْر الْبيوت، ولا أجُور الْفَيُّوج، ولا خَرَاج مَنْ أسْلم منْ أهْل الذّمّة» (أنْساب الأشراف: ٨/ ١٤٧). وقريبٌ منه عند ابن زنجويه في الأموال (١/ ١٤٤؛ ر: ١٨٠)، والطبري في التاريخ (٨/ ٥٦٩).

(٦) ص: «وخمسة».

(٧) دَهْ يكْ: العشر. من القاموس الفارسي، لشاكر كسرائي: ٢٤٣.

(٨) خرْمٌ في الأصْل.

(٩) الحملاءُ والكفلاء.

وما كان يُوخذُ منْهمْ في جِزْيتهمْ، وفضْلِ ما بيْنَ الْكَيْليْن، وكلِّ بابٍ منْ ذلك غامضٍ أوْ ظاهرٍ بَلَغني علْمُه، فقدْ قَطَعَ اللهُ ذلك كلَّه إنْ شاء الله، فلْيَحْمَدوا الله ولْيَشْكُروه، والسّلام.

١٠٣ـ قال: وحدّثني سِنانٌ الْـجُهَنيُّ[١]؛ قال: كنْتُ في حَرَسِ عمرَ بْنِ عبْد الْعزيز رحمه الله. فقيل له: وكان له حرسٌ؟. قال: نعمْ. فقيل: أكانوا يقومون على رأْسِه؟. قال: لا، ولكنّه أَمَرَنا أنْ لا يَدْخُلَ عليْه داخلٌ إلا ومنّا معهُ رجلٌ يقومُ مقامَه ويتكلّم، فإذا أَمَرَه في أمْرِه بشيْءٍ أَمَرَ به ذلك الْـحَرَسِيَّ.

قال: [وكان يأْمُرُنا][٢] أنْ يدْخُلَ مع كلّ ذِمِّيٍّ رجلانِ يمْنعانِه من السُّجود؛ فإنْ غَفَل ذلك الْحَرَسِيُّ حتى يُومِئَ الذّمّيّ، ألْقاهُ منْ حَرَسِه[٣].

١٠٤ـ قال الْأوْزاعيُّ[٤]: بعث عمرُ رضي الله عنْه رجلًا إلى مصْر على عَجَلٍ في أمْرٍ منْ أمور المسْلمين. قال: فخرج عمرُ إلى حَرَسِه وعليْه عِمامةٌ يُدَارُ بها لِيَلَّا تبْدُوَ خُرُقٌ فيها، فهو يَلُوثُها[٥] على رأْسِه. وقدْ كان تقدّم إليْنا إذا خرج عليْنا أنْ لا يقومَ إليْه أحدٌ منّا[٦]. قال: فأَوْسَعْنا له بيْننا، فجلس فقال: أَيُّكُمْ يعْرفُ هذا الرّجلَ الذي بعثْناه إلى مِصْرٍ؟. قلْنا: كلُّنا يعْرِفُه. قال: فلْيَقُمْ

(١) كذا في الأصْل، وظنّي أنّه لحقه التّحْريف والسّقط؛ ففي تاريخ دمشق (١٩/ ١٣٦) ـ وهو على الْجادّة ـ: «...نا عبْدُ الحميد بْنُ عَديّ أبو سِنان الجهني، عنْ زيادٍ الْجُهَني....» فذكره بنحوه.

(٢) خرْمٌ في الأصْل.

(٣) بنحو الخبر الأخير في بغية الطلب (٩/ ٣٩١١-٣٩١٢).

(٤) عبْد الرّحْمن بْن عمْرو (ت ١٥٧ هـ): إمامُ أهْل الشّام. ن المعارف: ٤٩٦-٤٩٧.

(٥) أي: يُدِيرُها.

(٦) ن في خصوصِ نهْيه عنْ قيامِ النّاس له: سيرة ابن عبد الحكم: ٤١.

أحْدثُكُمْ [سِنّاً][١] فلْيَدْعُهُ لي. فلمّا أتاهُ قال له: إنّ الْيوْمَ الْجمُعة، فلا تَبْرَحْ حتّى تُصَلِّيَ؛ فإنّا قدْ بعثْناك عنْ عَجَلٍ، فلا يُعْجِلَنَّكَ ما [٥٩] بعثْناكَ له عن الصّلاةِ لميقاتِها، فإنّك مُصَلِّيها لا محالةَ، فلا تؤخِّرْها إلى أَكَمَةٍ ولا تَلْعَةٍ[٢]. قال: ثمّ قرأ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [مريم: ٥٩]؛ واللهِ ما كان إضاعتُهمْ ترْكَها، ولكنّهمْ أضاعوا الْـمواقيتَ[٣].

١٠٥ـ قال: وكانتْ ولايةُ عمرَ رحمه الله ثلاثين شهْراً وعشَرةَ أيّامٍ، وهلك يوْمَ هَلَكَ وهو ابْنُ خمْسٍ وثلاثين سنةً وأشْهُرٍ، فلمّا اسْتكْمل عمرُ من ولايتِه تسْعةً وعشْرين شهْراً، رُمِيَ به في جنازةٍ[٤].

---

(١) ما بين المعكّفيْن مخْرومٌ في الأصل، والتلافي منْ سيرة ابن الجوزي؛ لأنّ العبارتين متّفقتان في هذا الموضع.

(٢) التَّلْعة من الْوَادي: مَا اتَّسع من فوهته، والْجمْع تِلاع. وربّما سُمّيت الْقطْعَةُ من الأَرْض المرْتفعة: «تَلْعَة»، والأوّل الأَصْل. من الجمهرة: ١/ ٤٠٣.

(٣) بخلْف في الألْفاظ إلا قليلًا في سيرة ابن الجوزي (١٠٦). وتأويلُ الآية وحْدَه من الخطْبة في الصّفحة (٢٧٢).

(٤) ن الروايات في أَمَدِ خلافتِه ومُدّةِ عمره في تاريخ أبي حفص الفلاس (٢١٢؛٢١٣)؛(٢٤٨-٢٤٩)؛ وسيرة ابن عبد الحكم (١١٨)؛ وذكْر شيْء منْ سِيرة عمر بن عبد العزيز (١ ظ)؛ والتاريخ الأوسط (٣/ ٧١؛ ر: ١١٨)؛ والطبقات الكبير (٧/ ٣٩٥-٣٩٦)؛ وتاريخ أبي زرعة (١٩٤-١٩٥)؛ وتاريخ اليعقوبي (٢/ ٣٠٨)؛وتاريخ الطبري (٦/ ٥٦٥-٥٦٦)؛ والعقد الفريد (٤/ ٤٣٢)؛ ونقط العروس (ضمن رسائل ابن حزم: ٢/ ١٤٣)؛ وعيون المعارف (٣٦١-٣٦٢)؛ والمستخرج لابن منده (٣/ ١٦٦)؛ والإنباء لابن العمراني (٥١)؛ وتاريخ دمشق (٤٥/ ١٢٨-١٣٣)؛ (٤٥/ ٢٦٤-٢٧٤)؛ ومناقل الدرر (٣٠٣)؛ والكامل في التاريخ (٤/ ١١٣)؛ وإكمال تهذيب الكمال (١٠/ ٩٣-٩٤)؛ والبداية والنهاية (٩/ ٢١٢)؛ ومآثر الإنافة (١/ ١٤٢-١٤٣). ووقع في الدّوْلة المرْوانية والْعبّاسية (٥٧ و): «كانت خلافته سنتيْن وخمْسة أشهرٍ وخمْسة أيام. وقُبِض وهو ابن تسْعٍ وثلاثين =

قال: فمرِض عمرُ مَرَضاً شديداً، فدخل عليْه مَسْلمةُ بْن عبْد الملك يعودُه، فقال: يا أمير المومنين، إنّك قدْ أفْغَرْتَ[١] أفْواهَ ولدِكَ منْ هذا الْـمال، وتركْتَهمْ عِيَالاً لا شيْء لهمْ، فلوْ أوْصَيْتَ بهمْ إليَّ أوْ إلى نُظَرائي منْ أهْل بيْتِكَ فكفاكَ مؤُونَتهمْ. قال: أقْعِدوني. فأُقْعِدَ. ثمّ قال: كيْف قلْت يا مسْلَمة؟، زعمْتَ أنّي أفْغَرْتُ[٢] أفْواهَ ولدي منْ هذا الْـمالِ وتركْتُهمْ عيالًا لا شيْء لهمْ، هلْ منَعْتُهمْ حقّاً هو لهمْ؟، ولا واللهِ ما كنْتُ لأُعْطِيَهُمْ غيْرَ حقِّهم. فأمّا قوْلُكَ: إنّي لوْ أوْصَيْتُ بهمْ إليْكَ أوْ إلى بعْضِ نُظَرائكَ منْ أهْل بيْتي كفاني مؤونتَهمْ؛ فإنّ ولِيّيَ [فيهمُ][٣] اللهُ الذي يتولّى الصّالحين، إنّما بَنِيَّ أحدُ رجُليْن: إمّا رجلٌ عمِل [بطاعةِ][٤] الله تعالى، فسَيُعِينُهُ[٥] اللهُ تعالى ويكْفيه، وإمّا رجلٌ عمِلَ بمعاصي اللهِ، فلسْتُ بالذي [يُعِينُه][٦] على معَاصي الله[٧].

ثمّ بَعثَ إلى وَلَدِه ـ وهمْ أحدَ عشر صبيّاً ـ فرَدَّدَ فيهمُ النّظَرَ، فاغْرَوْرَقَتْ عيْناهُ. ثمّ قال: بنفْسي الصِّبْيةُ الذين تركْتُهمْ عيالاً لا شيْءَ لهمْ. يا بَنِيَّ؛ إنّي

= سنة»، ونحْوه في ريْحان الألباب لابْن الْمَواعينيّ الإشبيلي (١٢٣ و).

(١) الكلمة مهملة في الأصل، وتحتمل أن تكون: «أقفرت». والمثبتُ أبلغُ.

(٢) الكلمة مهملة في الأصل، وتحْتمل أن تكون: «أقفرت».

(٣) لَحَقٌ في الطرة.

(٤) خرْمٌ في الأصْل.

(٥) سيرة المالكي: «فسيغنيه».

(٦) كلمة مخرومة بقي بعض ما يدلّ عليها.

(٧) ن الروايات في هذا المعنى: سيرة ابن الجوزي (٣١٩)؛ (٣٢٠)؛ والمعرفة والتاريخ (١/ ٦٢٠)؛ والأغاني (٩/ ١٩٦)؛ وتاريخ دمشق (٤٥/ ٢٥١)؛ (٤٥/ ٢٥٢)؛ والاكتفاء لابن الْكَرْدَبُوس (٢/ ١١٠٥-١١٠٦)؛ وبغية الطلب (١٠/ ٤٣٢٩)؛ وتاريخ الإسلام (٣/ ١٢٩-١٣٠)؛ وريحان الألباب لابن المواعيني الإشبيلي (١٢٣ ظ).

[مَثَّلْتُ][1] نفْسي بيْن [هذيْن][2] الْأمْريْن؛ بيْن أنْ تفْتقرُوا وينْجُوَ أبوكُم من النّار، وبيْن أنْ تسْتَغْنُوا ويَصِيرَ أبوكُمْ إلى النّار، فكان افْتقارُكُمْ مع النّجاةِ أحبَّ إليَّ، قومُوا عَصَمَكُمُ اللهُ جميعاً[3].

١٠٦ـ قال: وحدّثنا أبو الْـمُطَرِّفِ ـ بعْد هذا الْحديث ـ قال: [لـمّا احْتُضِرَ][4] سُليْمانُ بْن عبْد الْملك، دخل عليْه عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز، فرآه يتنفّسُ الصُّعَدَاء. فقال: ما لَكَ يا أمير الـمومنين؟. [قال][5]: كنْتُ أحبُّ أنْ أجْعل هذا الْأمْرَ في ولدي، ولكنَّهُمْ [صَغُرُوا][6] عنْ ذلك. ثمّ دعا بهمْ، فصفَّهُمْ بيْن يديْه، فنظر إليْهمْ فاغْرَوْرَقَتْ عيْناهُ، ثمّ قال: [٦٠] [سريع]

إنّ بَـنِـيَّ صـبْـيَـةٌ صـغـارْ   أفْـلـح مـنْ كـان لـه كِـبـارْ

فقال عمر رحمه الله: يا أمير المومنين، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۞ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤-١٥].

قال سليْمان: [سريع]

إنّ بَنِـيَّ غِلْمَـةٌ[7] صَيْفيُّـونْ   أفْلـح مَـنْ كان لـه رِبْعِيُّـونْ

---

(١) خرْمٌ في الأصْل. (٢) خرْمٌ في الأصْل.

(٣) بنحْوٍ من ألفاظه في حلية الأولياء (٥/ ٣٣٣-٣٣٤)؛ وسيرة ابن الجوزي (٣٢٠-٣٢١). ون: التعازي للمدائني (١٢٣-١٢٤؛ ر: ١٩٨)؛ وسيرة ابن عبد الحكم (١١٥-١١٦)؛ والتعازي والمراثي للمبرّد (٢٣٢-٢٣٣)؛ والمعرفة والتاريخ (١/ ٥٨٥)؛ والعقد الفريد (٤/ ٤٣٩-٤٤٠).

(٤) خرْمٌ في الأصْل.

(٥) خرْمٌ في الأصْل.

(٦) خرْمٌ في الأصْل.

(٧) سيرة ابن عبد الحكم؛ وأنساب الأشراف؛ والبيان والتحصيل: «صِبْية».

قال عمرُ رحمه الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[1] [المؤمنون: ١-٣].

قال سُليْمان: [سريع]

إنّ بَـنِـيَّ صِـبْـيـةٌ أطْـفَـالْ   أفْلَـح مَـنْ كان لَـهُ رِجَـالْ

فقام عمرُ وتركَه[2].

١٠٧ـ قال: وعاد مسْلمةُ[3] بعْد ذلك إلى عمرَ بيوْمٍ وقدْ ثقُلَ، وعنْده فاطمةُ بنْتُ عبْد الملك. قال: فنظر فإذا على عُمَرَ قميصٌ وَسِخٌ من الدُّهْنِ الذي كان يُـمْرَخُ[4] به. فأوْمأ إليْها أنِ اغْسِلي قميصَه. قالت: أفْعلُ. فخرج منْ عنْدِه ثمّ عادَ الْغدَ فإذا الْقميصُ على حالِه لـمْ يُغْسَلْ. فقال لفاطمة: سبْحان الله!؛ أَوَمَا أمَرْتُكِ أنْ تغْسلي قميصَ أميرِ الْمومنين؟. قالت: رحمَك الله، إنّه واللهِ ما لَهُ منْ قميصٍ غيْرِه، ومتى نزَعْناهُ منْهُ لـمْ يكُنْ له ما يلْبَسُ[5].

(١) وفي سيرة ابن عبد الحكم تكْرارُ عمرَ للآيةِ قبْلَها بعيْنِها. وإلى هنا ينتهي سياقُ الحكاية فيها (٣٣-٣٤).

(٢) بعْضُ الخبر بنحْوِه في منتقى الإخميمي (٣٤ و-٣٥ و). والخبرُ من وجْه آخر، وفيه البيْتان دون الثّالث في أنساب الأشراف (٧/ ٢٦٩)؛ (٨/ ١٥٢)؛ وفصل المقال (٢٢٣)؛ والبيان والتحصيل (١٨/ ٣٥٩) ـ ونُثِرَت الأبياتُ فيه ـ، والتعازي والمراثي للْمبرّد (٢٢٦-٢٢٧)؛ وهما منْسوبان بنسبة المبرّد للحارث بْن عبّاد. وقيل لغيره. واقتصر ابن عبد ربّه (٤/ ٤٣٠) على البيت الأوّل. وبسياقٍ مخْتلف منْ غيْر أبيات في الإمامة والسياسة (٢/ ١٢٧).

(٣) ابْن عبْد الملك؛ وفاطمة أخْتُه.

(٤) ص: «يمرح»؛ تصحيف. ويمرخُ: يدهن.

(٥) إلى هنا بمعناه في سيرة ابن عبد الحكم (٥٠)؛ والطبقات الكبير (٧/ ٣٨٩)؛ والمعرفة والتاريخ (١/ ٦٠٠) ـ ومن طريقه في تاريخ دمشق (٤٥/ ٢١١) ـ وحلية الأولياء (٥/ ٢٥٨)، وفي سيرة ابن الجوزي في موضعيْن (١٨١-١٨٢؛ ١٨٢)؛ والكامل =

قال الْمُفضَّلُ بْن فَضَالَةَ[1]: وعاد إليْه مَسْلمةُ بعْد ذلك فَرَآه قدْ ثقُلَ، فخاف عليْه وأشْفقَ. فقال: يا أميرَ المومنين، لوْ أَمَرْتَ بكَ فحُمِلْتَ إلى الْـمدينة، فإنْ حدثَ بكَ حَدَثٌ كنْتَ رابعاً في بيْت رسولِ الله ﷺ. فقال: أقْعِدُوني أقْعِدُوني، ويْحَكَ يا مسْلَمة!، كيْف قلْت؟، واللهِ لَأَنْ يُعذِّبَني اللهُ تعالى بكلِّ عذابٍ خلقَه اللهُ ما خَلا النّارَ، أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ يطَّلِعَ اللهُ على قلْبي أنّي أرى نفْسي أهْلاً لذلك الْـمكان[2].

ثمّ دعا غُلَامَه فأرْسله إلى أُناسٍ منْ أهْلِ دَيْرِ سَمْعَان[3]، فقال: إنّه قدْ نزل بي ما تروْنَ من الْوَجَع، ولا أُرَاني إلا لِـمَا بي؛ فبِيعُوني موْضعَ قبْري من الأرْض. قالوا: يا أمير الْـمومنين، أمْوالُنا وأنْفُسنا لك، وأرَضُونا لك، لا، بلْ يَقِيكَ اللهُ ويُعَافيك. قال: فإنَّ أحبَّ إليَّ أنْ تفْعلوا. قال: [فباعُوهُ][4]

= لابن الأثير (٤/ ١١٦)، وتاريخ الإسلام (٣/ ١٢٦)، وتاريخ الخلفاء (١٧٥).

(١) المفضّل بْن فَضَالةَ بْن عُبيْد الرُّعيْني ثم الْقِتْباني، أبو معاوية المصْريّ (ت ١٨١ هـ): كان قاضياً بمصر. ن الطبقات الكبير: ٩/ ٥٢٤؛ ر: ٤٩٠٢؛ وتهذيب الكمال: ٢٨/ ٤١٥؛ ر: ٦١٥١.

(٢) من قوله: «قال المفضل بن فضالة» إلى هنا، بنحوه في الطبقات الكبير (٧/ ٣٩١)، وحلية الأولياء (٥/ ٣٣٥)، والمعرفة للفسوي (١/ ٦٠٨) - ومنْ طريقه في سيرة ابن الجوزي (٢٠٤-٢٠٥)، وتاريخ دمشق (٤٥/ ٢٥٣)، والبداية والنهاية (٩/ ٢١٠) جميعاً - وموضعٌ آخر عند ابن عساكر (٤٥/ ٢٥٢)؛ كلُّهم منْ غيْر تعْيين الْمُشِيرِ على عمر. وفي مناقل الدّرر (٣٠٦)، أنّ المشيرَ أبو بكْر بْن محمّد بْن عمْرو بْن حزْم. وفي تاريخ الإسلام (٣/ ١٣٠) أيّوب. ون أيضاً كتاب ابن الجوْزي (٣٢٣؛ ٣٢٤).

(٣) بنواحي دمشق، كانتْ حَوَالَيْه قصورٌ ومتنزّهاتٌ وبساتين لبني أميّة، وهنالك قبْرُ عمر بْنِ عبد العزيز رضي الله عنه. وقال رجلٌ يرْثيه:

قدْ غيّبوا في ضريح التُّرْب وانْصرفوا … بديْر سَمْعانَ قسْطاسَ الْـمَوازينِ

من الروض المعطار: ٢٥١.

(٤) غير بيّنة في الأصْل.

موْضعَ قبْرِه [...][١].

قال: ووَهَبَ لهمْ قميصاً لهُ عليْه خِطَطُ الْـمَغَرَةِ[٢] [.........][٣] الْيهود.

[ثمّ قال: إنّي][٤] أشْتَري منْكم [بطْنَ][٥] الأرْضِ إذا سُوّيَ عليَّ، [فانْتفِعُوا بظهْرِها][٦].

ثمّ أقْبل على [٦١] مَسْلمة فقال: انْظرْ يا مسْلمةُ إلى ديناريْن منْ صُلْب عطائي [فكَـ]ـفّنّي بهما، فإنْ لـمْ تجدْ لي ديناريْنِ فمِنْ صُلْب عطائكَ، فإذا سوّيْتَ عليّ، فارْفعْ لبِنةً ثمّ انْظُرْ إلى ما تزوّدْتُ من الدُّنْيا فتَأَسَّ، ولا يغُرّنَّكَ ضحكُ ضاحكٍ ولا قوْلُ قائلٍ، واحذَرْ جشعَ نفْسِك وشُحَّها، وجاهدْها بقيّةَ أيّامِ حياتِك، فإنّكَ كأنّك قدْ أَخَذْتَ[٧] مضْجَعَكَ.

قال مسْلمة: يا أمير الْـمومنين، إنّا لا نُصيبُ بديناريْن إلا كفناً خشِناً غليظاً، ليْس ممّا يُكفَّنُ به مثْلُك، فائذنْ لي فأزيدُ على ذلك.

---

(١) قدْر كلمة مخرومة، لعلّها: «بدينار». ويكونُ القميصُ عوضَ دينارٍ؛ فهما ديناران على الحقيقة. ووقع في المعرفة والتاريخ (١/ ٦١٠) أنه اشتراه بستّة دنانير، وفي الحلية (٧/ ٣٩٢)، والأغاني (٩/ ١٩٨) بعشرة. والقصّةُ من سوْقٍ آخرَ في الطبقات الكبير (٧/ ٣٩٢). ون تاريخ الإسلام (٣/ ١٣٠-١٣١).

(٢) الْمَغَرَة: بفتْح الميم والغيْن؛ طينٌ أحْمرُ يُصْبَغُ به. ن الصحاح: ٢/ ٨١٨-٨١٩.

(٣) قدْرُ ثلاث كلماتٍ ذاهبات.

(٤) ذاهبٌ بالتّخْريم.

(٥) خرْمٌ في الأصْل.

(٦) ن الروايات في شرائِه موْضعَ قبْره، في سيرة ابن الجوزي (٣٢٢-٣٢٣)؛ والعيون والحدائق (٦٣)؛ وتاريخ دمشق (٤٥/ ٢٥٣). وأجمل المالكي (١١٢) ذلك إجمالاً فقال: «كان عمرُ بن عبد العزيز قد اشْترى موْضعَ قبْره بعشرين ديناراً. وقيل: بعشرة دنانير».

(٧) ص: «أخدت».

قال: حسْبي يا مسْلَمة؛ إنْ يكُنْ لي عنْدَ ربّي خيْرٌ فليْس لي بِرَاضٍ كفَنكمْ، وسيُبْدِلُني اللهُ خيْراً منْه. وإنْ كان ربّي ساخطاً، فما أوْشَكَ سَلْبَه منّي بأعْنَفِ السَّلْب، وما هي إلا كُسْوةُ النّار. أعوذُ بالله مِنْ دَرَكِ الشّقاءِ وسُوءِ الْقضاء.

١٠٨ـ قال: وحدّثني عبْدُ الله بْنُ أبي عبْدِ الله[١] في إسْنادٍ له؛ قال: لـمْ يَزَلْ أهْلُ عمرَ يحبُّون أنْ ياخذوا ماءَه لِيُرُوهُ الطّبيبَ، فأبى عليْهمْ حتّى أخذُوهُ في طَسْتٍ، ثمّ قَلَبُوهُ في زُجاجةٍ، فَبَعَثوا به مع غُلامٍ، فأتى الْغُلامُ به الطّبيبَ وهو لا يَعْرفُ الْغُلامَ، وقدْ غدا النّاسُ إليْه بماءِ مرْضاهُمْ؛ فجعل يصفُ لإنْسانٍ إنْسانٍ ما يُعالَجُ به، ويخْبرُه بما غَلَبَ عليْه من الْحرّ والْبَرْد، فلمّا نَظَرَ إلى ماءِ عمرَ قال: سُبْحان الله!، يا غُلام، إنّ في هذا الْـماءِ الذي معكَ لَعَجَباً. قيل له: وما فيه؟. قال: ينْبغي أنْ يكونَ ماءَ رجُلٍ قدْ فَتَّتَ الْحزْنُ كبِدَه.

١٠٩ـ قال: ودخل رجاءُ بْن حَيْوةَ على عمرَ فقال: السّلامُ عليْك يا أميرَ المومنين، كيْف تجدُكَ؟. قال: أظُنُّني لِـمَا بي، ولقدْ كُنْتَ منّي على بالٍ، فاقْعُدْ. قال: وأقْبلَ عليْه فقال له: يا رجاء، إنّي سائلُكَ أمْراً فانْتَهِ إلى مَا آمُرُكَ به. قال رجاء: مُرْني بأمْرِك؛ فوالله ما منْ شيْءٍ أَحَبَّ إليَّ منْ طاعتِك. قال لمنْ حوْله: خِفُّوا[٢]. ثمّ خَلا به فقال: إذا أنا مِتُّ فانْزِلْ مع وَلَدي في قبْري، فإذا سوّيْتُمْ عليَّ فأنْظِرْهُمْ [...][٣]، ثمّ اكْشِفْ [لبنةً عنْ] وجْهي وانْظُرْ، فإنْ رأيْتَ خيْراً فاحْمَدِ الله، وإنْ رأيْتَ [شرّاً][٤] فَسَلِ الله [...][٥]. ....

(١) لم أعرفه؛ لفواتِ ما يأرزُ به إلى التّقْييد.

(٢) قوموا سِراعاً.

(٣) خَرْمٌ بقدْر كلمة.

(٤) خرْمٌ في الأصْل.

(٥) خُرْمٌ بقدْر كلمة.

[قال](١) رَجاء: يا أميرَ المومنين، وما [...](٢) إلى هذا، واللهِ ما كان اللهُ لِيُلْقِيَكَ إلا ما تُحبُّ. قال: إذاً أُخْبِرُكَ عنْ ذلك؛ إنّ الْوليدَ كان مِنْ أُنْسِه بي على حال]...

....](٣). [٦٢]

١١٠ ـ [قال](٤): [.....](٥) أنْ تَحْضُرَني إنْ كان [ذلك لَا] يبْلغُ منْكَ مشَقّةً.

(١) خرْمٌ في الأصْل.

(٢) خُرْمٌ بقدْر كلمة.

(٣) انقطع السّياق هنا، والظّنّ أنّ ثمّة ورقةً ساقطة. ويقربُ ممّا في الخبر ما في الإمامة والسياسة (٢/ ١٣٩)، ومنْ طريقه في ريْحان الألباب لابن المواعيني الإشبيلي (١٢٣ ظ): «دعا عمرُ رجاءَ بْن حَيْوة فخلا به. فقال: يا رجاء، إنّ المْوت قدْ نزل، وأنا أعْهدُ إليْكَ عهْداً لا أعهدُه إلى غيْرك؛ إذا أنا متّ فكُنْ ممّنْ يقْبُرُني، فإذا سوّيْتَ عليّ اللّبن، فارْفعْ لبنةً، ثمّ اكْشفْ عنْ وجْهي وانْظرْ إليه؛ فإنّي قبَرْتُ ثلاثة رجالٍ بيدي، وكشفْتُ عنْ وجوههم، فنظرْتُ وجُوهَهمْ قدِ اسْودّتْ، وعيُونَهمْ قدْ برزتْ منْ وجُوههم، فاكْشفْ عنْ وجْهي يا رجاء وانْظُر إليْه، فإنْ رأيْتَ شيْئاً منْ هذا فاسْتُرْ عليّ، ولا تُعْلِمْ به أحداً، وإنْ رأيْتَ غيْر ذلك، فاحْمدِ الله عليه. قال رجاء: ففعلْتُ ذلك، فلمّا سوّيْنا عليْه اللّبِنَ رَفعْتُ لبنةً وكشفْتُ عنْ وجْهه، فإذا وجْهُهُ مثْل الْقمر ليْلة الْبدْر...».

وفي كامل ابن الأثير (٤/ ١١٣): «قال ميْمون بن مِهْران: قال عمر بْن عبْد الْعزيز: لمّا وضعْتُ الْوليد في حُفْرته، نظرْتُ فإذا وجْهُه قد اسْودّ، فإذا متّ ودُفنْتُ فاكْشفْ عنْ وجْهي. ففعلْتُ؛ فرأيْتُه أحْسن ممّا كان أيّامَ تَنَعُّمِه».

(٤) خرْمٌ في الأصْل.

(٥) ظفِرْتُ بما يُقاربُ هذا الْخبر الذي ذهبَ أوّلُه بذهاب ورقةٍ من الأصْل، في ألْفاظه وسياقته، في كتاب الْمنامات لابن أبي الدّنْيا (١٤٢؛ ر: ٣١٤-٣١٥) ـ ومنْ طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٥/ ٢٥٧-٢٥٨) ـ والذّاهبُ منه: «عنْ ميْمون بْن مهران، أنّ عمرَ بْنَ عبْد الْعزيز كتب إليْه وهو على خراجِ الْجزيرة: إنّي أحْسَبني لِما بي، وقدْ أحْببْتُ أنْ تَحْضُرَني...».

قال: فركب ميْمُونٌ الْبَريدَ ومعهُ[١] ابْنُه عُمَر[٢]، فلمّا كان ببعْض الْجزيرة سمع ميْمُونٌ فُرَانِقاً[٣] يقول: لئنْ كان هذا الشّيْخُ صادقاً، لقدْ هَلَك عمرُ. قال: فوقعَتْ في [نفْسي][٤]، وقلْتُ: منْ هذا الشّيْخُ؟. قال: رجلٌ منْ بني غِفَار[٥] عابدٌ. قال ميْمون: أتدْري أيْن منْزلُه؟. قال: نعمْ. فمشى معه وأمَرَ [غُلا]مَهُ أنْ يفْرُغَ من الْإسْراج حتّى يرْجعَ إليْه. فدخل على الرّجُل وعنْده عجوزٌ له، وهو قائمٌ يصلّي في الْـمسْجد، وإذا عجوزٌ موْسومةٌ بالْـخيْر، فسألْته عنْ حاجته، فقال: حاجتي إلى هذا الْكهْل الصّالح أسْألُه عنْ رُؤْيا ذُكِرَتْ عنْه؟. قالتْ: إنْ شئْتَ أنبأْتُكَ بها؛ فإنّه لا ينْصرفُ السّاعةَ منْ صلاتِه، وإنْ شئْتَ انْتَظِرْه. قال: لا، بلْ أنْبِئِيني[٦] بها. قالتْ: إنّه لـمّا ركع ركْعتي الْفجْر أسْندَ رأْسهُ إلى حائطِ مسْجدِه هذا، فاسْتيْقظ فدعا بي، فقال: إنّي رأيْتُ السّاعةَ ابْنِي فلاناً ـ وكان اسْتُشْهد بأرْض الرُّوم ـ فقلْت: أي بُنيّ؛ ألـمْ تكنْ قُتِلْتَ؟. قال: بلْ قُتلْتُ، وأنا في الْأحْياء الْـمرْزوقين. قلت: فما جاء بك؟. قال: تُوفّي عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز، فنادى منادٍ في السّماوات: ألَا لَا يَبْقَيَنَّ نبيٌّ ولا شهيدٌ منْذُ خَلَقَ اللهُ آدمَ إلا حضر جنازةَ عمر بْنِ عبْد الْعزيز؛ وأنا منْهمْ. قال ميْمون: فاسْترْجَعْتُ؛ فلمّا

(١) تكررت للناسخ «معه» في الأصل.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) صُحّف هذا في تاريخ دمشق إلى «واقفاً». وأصْل الْكلمة من الفارسيّة الْعتيقة (*parwāng*). وقيل: الْفُرانقُ: الذي يدلّ صاحبَ الْبريد على الطّريق، وربّما سَمّوا دليلَ الجيْش فُرَانقاً. من تاج العروس (٢٦/ ٣٠١). وانظر الخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر (٧٧) حيث وقع عنده: «الْفُرْوَانْقيّين»؛ للجماعة.

(٤) خرْمٌ في الأصْل.

(٥) عند ابن أبي الدنيا وابن عساكر: «من بني عقيل».

(٦) ص: «أنبئني».

أردْتُ أنْ [أنْهَضَ](١) أوْمأ إليَّ أنِ اجْلِسْ. ثمّ انْصرف فقال: أحفِظْتَ الرّؤْيا أوْ أعيدُها عليْك؟ قلت: لا [تُعِدْهَا](٢)؛ فإنّي قدْ حفِظْتُها. قال: فتَلا ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ * مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧]. ثمّ مَـ[ـال] إلى صلاتِه فما كلَّمني بحرْف.

ومضى ميْمونٌ فلـمْ يُدْركْهُ، ووجده قدْ مات في اللّيْلة التي رأى فيها الشّيْخُ رؤْياهُ حين طلع الْفجْر(٣).

١١١ـ قال: وحدّثني رجلٌ مِنْ أهْل دَيْرِ سَمْعانٍ(٤)؛ قال: خرجْتُ قبْل وفاةِ عمرَ بيوْمٍ، [في يوْمٍ](٥) طينٍ ومَطرٍ، وقدْ كَفَّت السّماءُ قليلًا، فبيْنا أنا أمْشي [في](٦) ناحيةِ مزْرَعةٍ لي، فَحَانَتْ [منّي الْتفا]تةٌ(٧) فإذا كتابٌ مُعلّقٌ بيْن السّماء والْأرْض، [مكْتوبٌ و](٨) مخْتومٌ كما يُخْتَمُ [السِّجلُّ](٩) [٦٣] أبْيضُ حسِبْتُه رَصاصاً أوْ فضّةً، فقرأْتُهُ فإذا فيه: «بسْم الله الرّحْمن الرّحيم، براءةٌ

(١) خرْمٌ في الأصْل.
(٢) خرْمٌ في الأصْل.
(٣) بمعناه من قوله: «إنّي رأيْتُ السّاعةَ ابْنِي فلاناً» مختصَراً للغاية في حلية الأولياء (٥/ ٣٤١). وبنحو القصّة لرجلٍ منْ بعْض كُوَر الشّام في الْإمامة والسّياسة (٢/ ١٤٠)، وريحان الألباب (و ٧١ ظ)، ومناقل الدُّرر (٣١٦). ون مرائيَ رآها النّاسُ في موت عمر في سيرة المالكي (١١٧).
(٤) وبه تُوفّي عمر. ن الدولة المروانية والعباسية: ٥٧ و.
(٥) خرْمٌ في الأصْل.
(٦) خرْمٌ في الأصْل.
(٧) ما بين المعكّفين ذاهب بالتخريم.
(٨) لمْ يبْق منْ مخايل الْحروف ما يجْعلُني أقْطع بهاته الْقراءة.
(٩) خرْمٌ في الأصْل.

من الله الْعزيز الْحكيم، لعمر بْن عبْد الْعزيز من الْعذاب الْأليم». ثمّ ذَهَبَ عنْ [بَصَري][(١)].

١١٢ـ قال: وحدّثني أبو محمّدٍ الْمدني، عنْ أبي الْمُرَجَّى[(٢)]، عنْ رجاءٍ؛ قال: لـمّا قدِمَ يزيدُ بْنُ عبْد الملك بعْد وفاة عُمَرَ أتاه عمرُ بْنُ الْوليد ابْنِ عبْد الملك فقال: إنّ هذا الْمُرَائِيَ الْمَاضِيَ بالْأمْس ـ يعْني: عمرَ بْن عبْد الْعزيز رحمهُ الله ورضي عنْه ـ قد احْتقبَ[(٣)] كلَّما قَدَرَ عليْه منْ جوْهرٍ نفيسٍ أوْ دُرٍّ ثمين فَحَشَا به بيْتيْن منْ داره. فأرْسَلَ يزيدُ إلى فاطمة: "إنّه بلغني أنَّ عمر ترك من الْجوْهر والدُّرِّ الثَّمين ما لا قدْرَ له كثْرةً، في بيْتٍ منْ بيوتِ داركَ مقْفلٍ عليْه، لـمْ يطّلِعْ على ما في ذلك الْبيْت أحدٌ". فأرْسلتْ إليْه: يا أخي، إنّ عمرَ ـ واللهِ ـ ما ترك منْ سَبَدٍ ولا لَبَدٍ[(٤)] إلا ما كان في هذا الْمنْديل منَ الثّياب. فَحَلَّه فوجد فيه قميصاً مرْقوعاً غليظاً، ورِداءً قَيْسيّاً، وجُبّةً محْشُوّةً

---

(١) وقع في الطبقات الكبير (٧/ ٣٩٥) منْ خبرٍ معلّقٍ عنْ يوسف بن مَاهك؛ قال: «بيْنما نحن نُسَوّي التّراب على قبْر عمر بن عبد العزيز إذْ سقط علينا رَقٌّ من السّماء فيه مكْتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، أمانٌ من الله لعمر بن عبد العزيز من النّار»؛ ونقله ابن هشام الأزدي في بهجة النفوس (خ: ٥٣ ظ)، والذهبي في التاريخ (٣/ ١٣١)، وابْنُ رأْسِ غَنَمَةَ في مناقل الدُّرر (٣١٥)، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (١٨٣). والخبرُ مخْتصراً مع اخْتلاف في حلية أبي نعيم (٥/ ٣٣٦)، وعنه في سيرة ابن الجوزي (٢٩٠)، في رُؤْيا مناميّةٍ لرجل؛ وعبارةُ الصّكّ: «هذا كتابٌ من الله العزيز الحكيم، براءة لعمر بن عبد العزيز من الْعذاب الأليم، إنّي أنا الْغفور الرّحيم». ون أيضاً (٣٢٨)؛ وحلية الأولياء (٥/ ٣٣٦)؛ (٥/ ٣٣٧)؛ وتاريخ دمشق (٤٥/ ٢٥٩)؛ (٤٥/ ٢٦٠). والأخبارُ هاته منقطعةٌ أقربُ ما تكونُ إلى الإسْرائيليّات.

(٢) لمْ تُمكّنّا كُنية هذا مجرّدةً ولا نسبةُ الراوي قبله من الاستدلال عليهما.

(٣) احْتقب فلانٌ خيْراً أوْ شرّاً؛ إذا ادَّخَرَهُ. من جمهرة اللغة: ١/ ٢٨١.

(٤) مالَه سَبَدٌ ولا لَبَدٌ، أي قليل ولا كثير، عن الأصمعيّ. وقال: السَّبَدُ من الشَّعَرِ، واللَّبَدُ من الصُّوف. من الصحاح: ٢/ ٤٨٣.

غليظةً دسِمةً واهيةَ الْبِطَانة. قال يزيد: ليْس عنْ هذا سألْتُكَ؛ إنّما نسْألُكَ عن الْبيْت الْـمُقْفل. قالت: والذي فَجَعَني يا أميرَ الْـمُومنين ما دخلْتُ ذلك الْبيْتَ منْذُ وليَ عمرُ الْخلافةَ؛ لِعِلْمي أنّه كان يكْرهُ أنْ يدْخُلَه أحدٌ، وهذه مفاتيحُه، فهَلُمَّ فانْظرْ إلى ما فيه، فإنْ كان ما رُفِعَ إليْكَ حقٌّ فحَوِّلْه إلى بيْتِ مالِك.

قال: فركِب يزيدُ ومعه النّاسُ وفيهمْ عمرُ بْنُ الْوليد، فأمر بالْباب ففُتِح، فإذا في الْبيْت الْأوّل كرْسيٌّ منْ جلْد، وأرْبعةُ أجْرابٍ[1] مبْسو[طاتٌ] عنْد الْكُرْسيّ، وقُمْقُمٌ في زنْبيلٍ[2] نصْفُهُ لَبنٌ. قال عمرُ بْن الْوليد: أسْتَغْفرُ الله. ثمّ أمر بالْباب الثّاني ففُتِح، فوجَدَ فيه مسْجداً [مفْروشاً بالْحَـ]ـصَى[3] وسلْسلةً مُعَلَّقةً بسقْف الْبيْت فيها كهيْئة الطَّوْق [يدْخُلُ][4] الرأْسُ فيه إلى الْعُنق؛ كان يجْعلُه عمرُ في رَقَبَتِهِ إذا نَعَسَ في الصّلاة لِيَلَّا يسْقُطَ، وصُندوقٌ في ناحية الْبيْت مُقْفَلٌ، فَأَمَرَ به ففُتِح فوجد فيه سَفَطاً، فأمَر بالسَّفَط ففُتح فإذا فيه دُرَّاعةٌ[5] وتُبّانٌ [وغليظٌ][6] منْ مُسُوح. [فبكى يزيدُ][7] [٦٤] بْنُ عبْد الْملِك وبكى مَنْ كان معه. ثمّ قال: رحمكَ الله يا أخي؛ إنْ كنْتَ [لَنَقِيَّ][8] السَّر[يرة،

(١) في البداية والنهاية: «آجُرّات»؛ وهو جمع «آجُرّة»، وظنّي أنه الصّحيح، وأنّ ما في الأصل مصحّف؛ لأنّ «الجِرابَ» إنْ أريدَ جمْعُه فإنما يُجْمع على «جُرُب» و«أجْرِبة».

(٢) وهو الزَّنبيلُ أيضاً: ما يُتَّخَذُ من الخوص بعُرْوتيْن، وهو الْقُفّةُ أو الْجِرَابُ أو الْوِعاءُ يُحْمَلُ فِيِه. ن: الإبانة: ٣/ ١٩١؛ التاج: ٢٩/ ١١٢.

(٣) خرْمٌ في الأصْل.

(٤) خرْمٌ في الأصْل.

(٥) كُلُّ ثوبٍ رَأْسُه منْه مُلتَزِقٌ به. من المجموع المغيث: ١/ ١٤٩.

(٦) تلافيْتُ هاته الكلمة المخرّمة، اعتماداً على ما في البداية والنهاية: «... فإذا فيه دُرّاعة وتُبّان، كلُّ ذلك منْ مسوح غليظ».

(٧) خرْمٌ في الأصْل.

(٨) خرْمٌ في الأصْل.

نـ]ـقيَّ(١) الْعلانيّة. وخرج عمرُ بْنُ الْوليد وهو يقول: أَسْتغْفرُ الله؛ إنّما قلْتُ ما قيل لي(٢).

١١٣ـ قال: وحدّثني رجلٌ أنّه [كان](٣) في غنمٍ له، فأقْبل إليْه غلامُه قبْلَ وقْت الظُّهْر فقال: يا مولاي، شَدَّ الذّيب السّاعةَ نهاراً جِهاراً على رَخْلةٍ(٤) فانْتزعها من الْغنم. فوضع الرّجلُ يدَه في جبينَه ثمّ دعا بالْويْل. فقيل له: سبْحان الله؛ أفي رَخْلَةٍ تصْنعُ هذا ثَمَنَ درْهميْن؟!. قال: مَا واللهِ للرَّخْلَةِ شَقَقْتُ جيْبي، ولكنْ هَلكَ عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز؛ واللهِ ما اجْترأَ هذا الذّيبُ هذه الْجرْأَةَ وعمرُ حيٌّ في الدّنْيا. فَنظَرُوا فإذا هو الْيوْمُ الذي هلك فيه عمر. قال: وانْتشر خبرُ عمرُ فبكاه جميعُ أَهْلِ الْآفاق. وكان يزيدُ بْنُ الْـمُهَلّب(٥) في حبْسِه، فلمّا هلك عمرُ نَقَبَ السّجْنَ وخرج هارباً إلى الْبصْرة، فنَصَبَ راياتٍ سوداً، فقال: أدْعوكمْ إلى سُنّةِ عمر. فقعد الْحسنُ الْبصْريُّ للنّاس فقال: اللّهمّ اصْرعْ يزيدَ ابْنَ الْـمهلَّب صرْعةً تجْعلُها نكالاً لما بيْن يديْه وما خَلْفه وموْعظةً للمتّقين. يا عجباً لفاسقٍ من الْفاسقين، غَبَرَ من الدّهْر بُرْهةً ينْتهكُ لله كلَّ حُرْمة ويرْكبُ كلَّ عظيمةٍ، مَكَثَ معهمْ في دنْياهمْ ياكلُ ما أكلوا، ويقْبَلُ ما قبِلوا، حتّى إذا مُنِع

(١) خرْمٌ في الأصْل.

(٢) الخبر بنحوه معلّقاً عن رجاء في البداية والنهاية (٩/ ٢١٥)؛ وهو مختصرٌ غاية في أخبار الآجري (٧٠).

(٣) لحق في الطرّة.

(٤) الأنْثَى من أَوْلاد الضَّأْن. من اللسان: ١١/ ٢٨٠.

(٥) أبو خالد يزيدُ بْن المُهَلّب بن أبي صُفْرة الأزْدِيّ البصري (ت ١٠٢ هـ): شهد مع أبيه قتالَ الأزَارِقة، وحبسه عُمَر بن عبد العزيز لمّا ولي الخلافة بما عليْه من الأموال، فمات عُمَر، وهرب يزيدُ حتى وقع بالْبصْرة. من الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم: ٤/ ٢٧٦؛ ر: ١٩٦٤. ون: تاريخ خليفة بن خياط: ٨٨.

مِنْها شيْئاً قال: أنا غضْبانُ فاغْضَبوا لي. قلْتم: نعمْ نعمْ، نَصَب نُصُباً(١) عليْها خِرَقٌ تبعَه رِجْرَجَةٌ من الناس [رَعَـ]ـاعٌ(٢) هَبَاءٌ(٣)، واللهِ ما لهمْ [أفْئدةٌ](٤)، فقال: أدْعوكمْ إلى سُنّة عمر. قال: فإنّ مِنْ سُنّة عمرَ أنْ يُوضَعَ رِجْلاه في قَيْدٍ نَحِيزٍ(٥)، ثمّ يُوضعُ حيْثُ وضَعَهُ عمرُ، صلواتُ الله عليْه ورحْمتُه(٦).

١١٤ ـ قال: وحدثني بِشْرُ بْنُ عبْدِ الله بْنِ عمر بْن عبْد الْعزيز؛ قال: وجدَ عمرُ بْن عبْد الْعزيز كتاباً منْ يزيدِ بْنِ الْـمُهلّب [إلى](٧) سليْمان بْن عبْد الْملك، وهو وَاليهِ بخُراسان: أُخْبرُ أميرَ الْمومنين ـ أكْرمه الله ـ أنّي قدْ جَبَيْتُ كذا وكذا من الْـمال. فحبَسَه عمرُ بْن عبْد الْعزيز [لِيَفْتَدِيَهُ](٨)، [واحْتجَّ](٩) عليْه بذلك الْكتاب. [فدخل](١٠) ....

(١) في غريب الحديث للقتبي (٢/ ٦١٥): «قصباً»؛ وهو أنسب. ومن قوله: «نصباً» إلى «هباء»، عند ابن قتيبة من غريب حديث الحسن، وما دونه ممّا لم أقف عليه في غير كتابنا هذا.

(٢) ما بين المعكّفين بياضٌ في الأصل.

(٣) قال القتبي في غريب الحديث (٢/ ٦١٥): الرِّجْرِجَة: بقيَّة تبْقى في الحوض من الماء كَدِرَة خَاثرة، لا يقْدِر أَحَد أَنْ يشْربها، هذا الأَصل فشبَّه شراب النّاس وسَقَطهم بها، وكذلك شُبهَّوا بالهَباء وهو الغُبار.

(٤) خرْمٌ في الأَصْل.

(٥) هكذا مجوّدةً في الأصل، ولعلّ معناه: قيْد ينْخَسُ صاحبه؛ أخْذاً من أنّ ««نحز» الشّيْء نحْزاً، نخَسَه ودفعه. ويقال: نَحَزَ الدّابّة برِجْله؛ ركلها يسْتحثُّها. ودَقَّهُ وسَحَقَهُ في المِنْحاز وفي صدْره: ضربه فيه بجُمْع كفّه». من المعجم الوسيط: ٢/ ٧٣٣.

(٦) وقع الخبر لابن قتيبة، فشرح غريب ما فيه في كتابه مثلما مرّ.

(٧) خرْمٌ في الأَصْل.

(٨) ذهب بها الخرم إلا الحرفين الأخيرين.

(٩) أفْسَدَها التّخْريم.

(١٠) خرْمٌ في الأَصْل.

مَخْلَدٌ[١] على عمرَ بْنِ عبْد الْعزيز رحمه الله وأبوه في السّجْن فقال: يا أميرَ الْـمومنين، [٦٥] إنّ [أبي][٢] ضمِنَ هذا الْـمالَ الذي كتَب به إلى سُلَيْمان إلى التُّجّارِ ووُجوهِ أهْل الْبلد، فلمّا مات سليْمانُ تقاعدوا وامْتنعوا أنْ يؤدُّوا إليْه، وقدْ كانتِ الْعمّالُ تفْعلُ هذا. فوقع في نفْسِ عمرَ منْ ذلك شيْءٌ، يُصَدِّقُ مرّةً ويكذّبُ أخْرى. قال عمرُ بْن عبْد الْعزيز: اللّهمّ إنْ كان مَخْلَدٌ[٣] صادقاً فيما قال فبرِّئْ أباه ببراءتِه، وإنْ كان كاذباً فأمِتْهُ، أمَنَتْ على ذلك السّماواتُ والْأرْضُ وما فيهنّ. قال: فما تحوّلتِ الْجُمعةُ حتّى مات مخْلدُ بْنُ يزيدٍ[٤].

١١٥ـ قال: وحدّثني رجلٌ منْ أهْل الشّام؛ قال: بعث عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز عبْدَ الْأعْلى بْنَ عبْدِ الله بْنِ عبْد الْأعْلى إلى ملك الرُّوم؛ قال: فأقمْتُ عنْده ما شاء الله. قال: فبيْنا أنا يوْماً من الأيّام خارجٌ إذْ نظرْتُ إلى ملكِ الرّومِ قدْ خرجَ ومعه رهْبَانيّتُهُ وقِسّيسُوهُ وعليْهمُ الْـمُسُوحُ. قال: فأنْكرْتُ ذلك وتعجّبْتُ، حتّى دخل الْكنيسةَ فمكثَ فيها ما شاء اللهُ أنْ يمْكُث. ثمّ بَعَثَ إليّ فدخلْتُ عليْه في الْكنيسةِ، فقال لي: إنّ اللهَ إذا أنْعَمَ عليْنا نعْمةً تَواضَعْنا له،

---

(١) قال ابن قتيبة: «كان مخْلَدُ بْن يزيد سيّداً شريفاً على حَدَاثته، يُقَدّم على أبيه». وهو المقصودُ في قول حمزة بن بيض:

بلغْتَ لسبْعٍ مضتْ منْ سنيك ما يبْلُغُ السّيدُ الأشْيَبُ
فهمُّكَ فيها جِسـامُ الأمور وهمُّ لِدَاتِكَ أنْ يلْعَبُوا

من المعارف: ٤٠٠؛ ٥٩١.

(٢) خرْمٌ في الأصْل.

(٣) ص: «مخلداً».

(٤) الخبرُ من وجوهٍ في تاريخ الطبري (٦/ ٥٥٨-٥٥٩)، وتاريخ اليعقوبي (٢/ ٣٠١-٣٠٢)، وكامل ابن الأثير (٤/ ١٠٤-١٠٥)، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (١٠/ ٢٢٠)؛ منْ غيْر تعْريجٍ على ذكْر دعاءِ عمرَ في كليْهما.

وإنّ صاحبَكَ قدْ هلَك. قلْت: هلَك؟. قال: نعمْ. قال: فبكيْتُ. قال لي: ألَا أُخْبرُكَ؟. قلت: بلى. قال: فإنّ في هذا الْجبل راهباً قَلَّ ما أردْتُ أمْراً فأُمْضِيَه حتّى أسْتشيرَه، وإذا أردْتُ أنْ أسْتشيرَه نَزَلَ إلى موْضعٍ من الْجبلِ لا يَعْدُوهُ إلى غيْره، أوْ عمَدْتُ إلى الْجبل إلى موْضعٍ لا أعْدُوهُ، وإنّي صعِدْتُ إليْه فاسْتَشَرْتُه في مُحاربةِ [صاحبِك][1]، قال لي: لا تفْعلْ؛ فوالله إنْ فعلْتَ ما آمَنُ أنْ يَدْعوَ عليْنا دعْوةً يهْلكُنا فيها كلَّنا، فأمْسكْتُ عنْ مُحاربتِه حتّى جاء الآنَ [موْتُهُ][2]. غفَرَ الله لعمرَ ورحِمَه ورَضيَ عنْه[3].

١١٦ـ وقيل لعمرَ بْنِ عبْد الْعزيز: لوْ جمعْتَ النّاسَ على شيْءٍ من الْـحُكْم؟. قال فقال: ما أُحبُّ أنّهمْ [لـمْ][4] يخْتلفوا. ثمّ كتب إلى الأمْصار: لِيَقْضِ كلُّ قوْمٍ بما اجْتمع عليْه فقهاؤُهمْ.

١١٧ـ قال: وحدّثني بِشْرُ بْنُ [عبْد الله][5] بْنِ عمر بْنِ عبْد الْعزيز، أنّ عمرَ بْنَ عبْد الْعزيز كان يقول: إذا أراد اللهُ [تبارك وتعالى بعَبْدٍ][6] خيْراً صَرَفَهُ عن السَّوْء، فإنْ أبـ[ـى، صَرَ]فَ[7] السَّوْءَ عنْه.

---

(١) خرْمٌ في الأصْل.

(٢) خرْمٌ في الأصْل.

(٣) تظاهرتْ رواياتٌ مختلفةٌ بحكاياتٍ متقاربةٍ حول تقْدير ملك الرّوم لعُمَرَ وعدْلِه وأسَفِه على موْته ووزانه بعيسى عليْه السّلام. ن بعْضها في مروج الذّهب: (٣/ ١٥٣)؛ وكتاب المحن لأبي العرب القيرواني: (٣٠٧-٣٠٨)؛ وحلية الأولياء: (٥/ ٢٩٠-٢٩١)؛ وبهجة النفس (خ): ٥٤ و؛ وتاريخ دمشق: (٤٥/ ٢٦٢)؛ والاكتفاء لابن الْكَرْدَبوس: (٢/ ١٠٧٤-١٠٧٥).

(٤) خرْمٌ في الأصْل.

(٥) خرْمٌ في الأصْل.

(٦) خرْمٌ في الأصْل.

(٧) خرْمٌ في الأصْل.

١١٨ـ قال: وحدّثني [رجلٌ منْ][1] قريْشٍ، عنْ [أبيه][2]، عنْ سَعيدِ بْنِ جَعْدَةَ أنّه قال: كنْتُ أنا وعمرُ بْنُ عبْد الْعزيز [٦٦] عنْد سليْمانَ بْنِ عبْد الملك، فأُتِيَ برجُلٍ فأمَرَ بقتْله، وذلك أنّه سأله [عنْ عليّ بْنِ][3] أبي طالبٍ رضي الله عنْه، فقال: وَلِيّي ووليُّ كلِّ مسْلم. قال: فأيُّ قِتْلَةٍ أحبُّ إليْك أنْ أقْتُلَكَ؟. قال: بالسّيْف. قال: اذْهبوا به فاقْتلُوه. قال: فلمّا بلغ بابَ الْكنيسة قال: الْقتْلُ مكْروهٌ، فلا تُبْقِ إلا على نفْسِك. قال: واللهِ لأقْتُلَنَّك. فقتله. فمررْتُ به أنا وعمرُ فإذا جيفتُهُ في صَحْنِ الدّار. فقال لي عمر: يا أبا عمر، كأنّي أنْظُرُ إليْهما يخْتصمان قُدَّامَ الله تعالى.

١١٩ـ قال: وذُكِر عنْ بَحْرٍ السّقّاء[4]؛ قال: شهِدْتُ كتاباً لعمرَ بْنِ عبْد العزيز إلى أهْل مكّةَ قُرئ عليْهم؛ فإذا فيه: "أسْألُ اللهَ الْواحدَ الْقهّارَ اللّطيفَ لِـمَا يشاء، أنْ يَزيدَ أمّةَ محمّدٍ ﷺ إحْساناً، وأنْ يُراجعَ بمُسيئهمْ إلى التّوْبة، وأنْ يبْسُطَ فيهمْ رزْقَه، ويضعَ فيهمْ أمْنهُ وسلامَتَه، وأنْ لا يبْتليَهمْ بالسّنين، ولا [يُلْبِسَهُمْ][5] شِيَعاً، ولا يُذيقَ بعْضَهمْ بأْسَ بعْضٍ".

١٢٠ـ قال: وكتب عمرُ بْنُ عبْد الْعزيز إلى عامله بالْيمن عُرْوةَ بْنِ محمّدٍ الْأشْجعيّ: "أمّا بعْد؛ فقدْ صرفْتُ إليْكَ نفراً منْ بني [أبي عَقيلٍ][6]؛ قدْ سمّيْتُهمْ لك في أسْفلِ كتابي هذا، وبِيسَ أهْلُ بيْتٍ كانوا ما عَلِمْتُ في دينِ الله

(١) خرْمٌ في الأصْل.
(٢) خرْمٌ في الأصْل.
(٣) خرْمٌ في الأصْل.
(٤) بحْر بن كَنِيز السّقّاء البصري، أبو الفضل (ت ١٦٠ هـ). ن ما كتبْتُ عنْه في تاريخ حفيدِه عمْرو بْن عليّ الْفلاس: ١٦-١٧.
(٥) خرْمٌ في الأصْل.
(٦) خرْمٌ في الأصْل. وبنو عقيل: رهْط الحجّاج بْن يوسف.

تعالى وما وَلُوا؛ فإذا قدِمُوا عليْك، فأنْزِلْهمْ منْ بلادكَ أرْضاً تخْتارُها لهمْ بقدْرِ هوانِهمْ على الله وهوانِهِمْ عليْنا، والسّلام[١].

١٢١ـ قال: وقام رجلٌ بيْن يديْ عمرَ بْنِ عبْد العزيز فقال: يا أميرَ الْمومنين، اذْكُرْ مُقَامي هذا بيْن يديْكَ بـمُقامكَ بيْن [يَدَي][٢] الله تعالى، لا يَشْغَلُ الله عنْك كثْرةُ مَنْ تَخاصـ[ـمَ] إليْه من الْخلائق يوْمَ الْقيامة، حين تلْقاهُ [بلا ثقةٍ][٣] من الْقوْل[٤]، ولا بَرَاءَةٍ[٥] من الذّنْب. قال: فبكى عمرُ طويلًا ثمّ قال: أعِدْ عليَّ كلامَكَ؛ فأعاد. ثمّ قال: حاجَتَك؟. فذكر حاجَتَه، فَقَضَاها[٦].

---

(١) الخبرُ بنحوه في سيرة المالكي (١٢٤)، والمعرفة والتاريخ (١/ ٦١٨-٦١٩)، وهو بغيْرِ ألْفاظِهِ هنا في سيرة ابْن الجوزي (١٠٩)، خَلا أنْ ليْس فيه تسْميةُ الْعامِلِ. وسيتكرّرُ لأبي الفرج بنحْوه بإهْمال تعْيين آل بني عقيل، والْكنايةِ عنْهم ببني فلانٍ في ص (١١٨)، ومأْخذُ الخبر عنده من حلْية الأولياء (٥/ ٣٠٤). ووقع الخبرُ قريباً ممّا في الأصل في البصائر والذخائر (٨/ ١٩٥)، سوى أنَّ المخاطَب فيه الحارث بْن عمْرو الطّائي، وكان على البلْقاء.

(٢) خرْمٌ في الأصْل.

(٣) خرْمٌ في الأصْل.

(٤) سيرة المالكي؛ سيرة ابن الجوزي: «العمل».

(٥) سيرة المالكي: «نجاة».

(٦) ن سيرة ابن عبد الحكم (١٦٥). وما بين المعكّفات متلافىً من سيرة ابن الجوزي (٩٢-٩٣؛ ٩٧)، والخبرُ في الموْضعيْن مُقاربٌ، وللحكاية صِلةٌ انْظرها في أوّلهما. ونظيرُ الحكاية أيضاً مع اختلافٍ في البصائر والذخائر (٧/ ١٨٢)، والعقد الفريد (٣/ ٤٣٤)، وأموال ابن زنجويه (١/ ٤٤٧؛ ر: ٨٥٩) ـ ومن طريقه في سيرة ابن الجوزي (٩١-٩٢) ـ وموضع آخر (١٦٧-١٦٨)؛ وفي الأخيرة أنَّ القائمَ بيْن يديْه رجلٌ من أذْربيجان، وكذلك هو في المحاسن والمساوئ (٤٩٢-٤٩٣)، وتاريخ دمشق (٤٥/ ٢٠١)، وسيرة عبْد الملك بْن عمر (ضمن رسائل ابن رجب): ٢/ ٥٠٥-٥٠٦. وبنحوٍ من الحكايةِ عقيبَ جنازةٍ لأوّل عهد عمر في حلية الأولياء (٥/ ٢٨٩).

١٢٢ـ قال: وكان عمرُ يقول: كلُّ يوْمٍ أخافُ دو[نَ يوْمِ][1] الْقيامةِ، [فلا][2] وُقِيتُهُ[3].

١٢٣ـ قال: وقيل لعمرَ بْنِ عبْد الْعزيز: الْزَمِ الحقَّ يُنْزلك اللهُ منازلَ الْحقّ. فقال عمر: لا حوْل ولا قوّة إلا بالله.

١٢٤ـ قال: وكتب الْخوارجُ إلى عمرَ بْنِ عبْد الْعزيز يقولون: لا حُكْمَ إلا لله. قال: فكتب إليْهِمْ: ﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر: ١٢][4]، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

[..].[5] [٦٧]

١٢٥ـ [قال]:...[6] الْيوْم على غيْرِ تلْك الْحال، رفضْتَ ذلك كلَّه، وأقْبلَ

(١) خرْمٌ في الأصْل.
(٢) خرْمٌ في الأصْل.
(٣) هذا منْ كلامٍ طويلٍ أجاب به عمّتَه لمّا شكاه قرابتُهُ إليْها. ن سيرة ابن الجوزي (١٣٨). ووقع في سياقٍ آخرَ مختلف (٢٢٦): «اللّهمّ إنْ كنْت تعْلم أنّي أخاف يوْماً دون يوم القيامة، فلا تؤمِّنْ خوْفي»؛ نقله عن المعرفة والتاريخ (١/ ٦١١)، ومثْله في الطبقات الكبير (٧/ ٣٨٦)، وحلية الأولياء (٥/ ٢٩٢)، وتاريخ الإسلام (٣/ ١٢٩). قلت: ويظهر أنَّ هاته العبارَةَ كانتْ ممّا يجْري على لِسان الخليفة كثيراً، فلذا تردّدتْ في مناسبات شتّى.
(٤) في الأصل: «الحكم».
(٥) سقطت ورقةٌ من الأصل لم نظْفرْ بها، فأفْضَتْ إلى انقطاع السّياق.
(٦) سياقُ الْخبر مختلف عند ابن عبْد ربّه في العقد الفريد (٤/ ٤٣٥)، وابن هشام الأزدي في بهجة النفوس (٥٤ ظ)، ولفظُه فيهما: «كان لعمرَ غلامٌ يقال له: دِرْهم يحْتطب له، فقال له يوْماً: ما يقول النّاسُ يا دِرْهم؟. قال: وما يقولون؟. النّاسُ كلُّهمْ بخيْر، وأنا وأنْتَ بشرّ. =

عليْكَ بثُّكَ و[...][١] في غمِّ اللّيْلَ والنّهارَ، لا تلْبَسُ ولا ترْكبُ، ولا تاكلُ كما كنْتَ تاكُلُ، ولا تصْنعُ كما كنْتَ تصْنع. وأمّا أنا فقدْ كنْتُ أرْجو أنْ أسْتريح ممّا أنا فيه إذْ وَلِيتَ هذا الْأمْر، وأكْسِبَ مالاً فأسْتغْنِيَ، وواللهِ ما أفدْتُ شيْئاً، ولا ازْداد غِنَايَ إلا فقْراً، فالنّاسُ كلُّهمْ بخيْر، وأنا وأنْتَ بِشَرٍّ. فبكى عمرُ بكاءً شديداً. ثمّ قال: يا دِرْهَم، أمّا أنْت فَحُرٌّ، فقدْ أعْتَقَكَ اللهُ، وأمّا أنا فأصْبرُ حتّى يجْعلَ اللهُ لي فرَجاً ممّا ابْتُليتُ به منْ هذا الْأمْر[٢].

تمّ هذا الْجزْءُ منْ سيرة عمرَ بْنِ عبْد الْعزيز رضي الله عنْه
والحمدُ لله ربّ الْعالمين، وصلّى اللهُ على محمّدٍ سيِّدِ الْـمُرْسَلين، وعلى آلِه وسلّم تسْليماً.

* * *

= قال: وكيف ذلك؟. قال: إني عهِدْتُك قبل الخلافة عَطِراً لبّاساً، فارهَ المَرْكب، طَيّب الطعام، فلما وليتَ رجوتُ أن أستريح وأتخلّص، فزاد عملي شدّةً وصِرْتَ أنْتَ في بلاء. قال له: فأنت حُرّ، فاذْهبْ عنّي، ودعْني وما أنا فيه حتّى يجعلَ الله لي منْه مخْرَجاً».

(١) خزْمٌ في الأصْل.

(٢) الخبر مخْتصرٌ غايةً في سيرة ابن عبد الحكم (٤٩)، وطبقات ابن سعد (٧/ ٣٨٧)، وسيرة ابن الجوزي (١٨٦). وحُكي بنحْوٍ من هذه الحكاية عن عبد الله بن عمر؛ ففي البيان والتّحْصيل (١٨/ ٤٥٧): ذُكِرَ «أنّ عبْد الله بْنَ عمر كان له غلامٌ... وبِرْذَوْنٌ يحْتطب عليْه ويسْتقي عليه الماء، ويرْكبُه عبد الله بن عمر في حاجةٍ إنْ نَابَتْه. قال: فدخل على الْغلام يوْماً فقال: يا فلان؛ كيْف أصْبحت؟. قال: أصْبح النّاسُ كلُّهمْ بخيْر إلا أنا وأنْت وهذا الْبِرْذَوْن. قال: فقال: اذْهبْ فأنْت حرٌّ؛ فأعْتقه».

فهارس الكتاب التفصيليّة

فهرس الآيات

فهرس أطراف الأحاديث

* * *

فهرس الأعلام



فهرس أعلام المتن المحقق

* * *

فهرس الأماكن والمحال

* * *

فهرس الكتب المذكورة في الدراسة

* * *

فهرس الأشعار

أوّل البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
لقد خاب	قريـبُ	طويل	غير معلوم	٩٧
قليلُ	بَرّتِ	طويل	كثيّر عزّة	١٠١
أأطْـــلال	صُمّتِ	طويل	كثيّر عزة	١٠١
أَلِمّا	البِعادا	وافر	جرير بن الخطفى	٧٧
لَعَمْرُك	سعادا	وافر	جرير بن الخطفى	٧٧
إلى الْفاروق	الْعِمَادَا	وافر	جرير بن الخطفى	٧٧
فكان	بارا	سريع	غير منسوب	١٩٤
إنّ بَنِيّ	كِبارْ	سريع	غير منسوب	٢١١
ثم وزنا	مختارا	سريع	غير منسوب	١٩٤
جاد	أسرارا	سريع	غير منسوب	١٩٤
كلاهما	طارا	سريع	غير منسوب	١٩٤
قلت	قسطارا	سريع	غير منسوب	١٩٤
فكان	ودينارا	سريع	غير منسوب	١٩٤
أأذْكُر	خَبَرِي	بسيط	جرير بْن الْـخَطَفَى	١٠٦
أبْلغْ	صبْري	طويل	هشام بْن عبْد الْـملك	٩٧
عشيّةَ	والْـحِجْرِ	طويل	عبْد الرّحْمن بْن الحكم بْن أبي الْعاصي	٩٧
فأنْتم	لا تدْري	طويل	عبْد الرّحْمن بْن الحكم بْن أبي الْعاصي	٩٧

الأشْطار:



فهرس الأغربة وما شاكلها



فهرس المناقل

المخطوطات:

١. **الأسامي والكنى لأبي أحمد محمّد بْن محمّد الْحاكم الكبير (ت ٣٧٨ هـ)؛ (القسم المخْطوط):**

نسخة مصوّرة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة: رقم ٨٣٠.

٢. **بهْجة النّفس وروْضة الْأُنْس (السّفْر الثاني)، لأبي الوليد هشام بن عبد الله بن هشام الأزْدي القرطبي المالكي (ت ٦٠٦ هـ):**

ن المكتبة الوطنيّة الْجزائريّة.

٣. **تقييدٌ فيه خبرُ عمر بْن عبْد الْعَزيز مع الْجارية:**

ورقةٌ واحدة؛ صُورَتُها في مركز جمعة الْـماجد، تحت رقم: ٢٣٨٦٥٦.

٤. **تلْخيصُ مناقبِ الْعُمَرَيْن، صَنْعةُ أسامة بْن مُرْشد بْنِ عليّ، ابْنِ مُنْقِذ الكناني الشّيْزَريّ (ت ٥٨٤ هـ):**

ن آيا صوفيا، رقم: ٣٢٤٠.

٥. **تهْذيب ذهْن الْواعي في إصلاح الرعيّة والرّاعي، لأبي الحسن شبيب بْن إبراهيم الْقناوي الْقفْطيّ (ت ٥٩٨ هـ):**

ن شهيد علي، رقم: ١٥٣٩.

٦. **ذكْرُ شيْء منْ سيرة عمر بْن عبْد الْعَزيز:**

دار الكتب الوطنية التونسية، تحت رقم: ٤٦٩١.

٧. **رسالةُ عمر بْن عبْد الْعزيز إلى الْحَرُوريّة:**

ضمن مجموعٍ بالرّفاعية، رقم: ٢٢١.

٨. **ريحان الألبابِ وريعان الشباب في مراتب الآداب، لمحمد بن إبراهيم، ابْن خِيَرَة الْـمَوَاعيني الإشبيلي (ت ٥٦٤ هـ):**

ن الخزانة الحسنية، تحت رقم: ١٤٠٦.

٩. **سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ):**
نسخة برنستون، رقم: ٨٨٩-١٨.

١٠. **سيرةُ عمرَ بْن عبْد الْعزيز، على ما رواه الإمامُ مالك بْنُ أنسٍ وأصْحابُه، لأبي محمّد عبْدِ الله بْن عبْد الْـحَكَم المصري (ت ٢١٤ هـ):**
ن نسْخة تشستربيتي، رقم: ٣٤٦٠.
ن المكتبة الوطنية التّونسية، ضمْن مجموع رقم/ ٧٦٧٧ [١٣٧-١٩٥]؛ بعنوان: جزْءٌ فيه «أحاديثُ عمر بن عبد العزيز».

١١. **فضائل عمرَ بْن الخطاب، لعبْد الْغنيّ بْن عبْد الواحد الْـمقْدسي (ت ٦٠٠ هـ):**
الجزء الثاني منه بالظّاهرية، تحت رقم: ١٨٨٩.

١٢. **المُنْتقى الْعزيز، من فضائلِ عمرَ بْن عبْد الْعزيز؛ لابْن قَرَا، أحْمد بْن عمر بن عثمان الخوارزمي الدّمشْقي الشّافعي (ت ٨٦٨ هـ):**
ن الظاهرية، ضمن مجموع رقم: ١٨٨٩.

١٣. **المنْتقى الْوجيز من مناقب عمر بن عبد العزيز، لأحمد بن جلال الدين الخزرجي الإخميمي:**
نسخة مكتبة الفاتيكان، رقم: ١٤٥٧.

المطبوعات:

١. **كتاب الإبانة في اللغة العربية، لسلمة بن سملم العوتبي الصُّحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة، د. نصرت عبد الرحمن، د. صلاح جرار، د. محمد حسن عواد، د. جاسر أبو صفية، ط١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، عمان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.**

٢. **الإبانة الكبرى، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد، ابْنِ بَطَّة الْعُكْبَري (ت ٣٨٧ هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، (ج ٤؛ ١٤١٥ هـ).**

٣. **أحاديث الشيوخ الثقات، الشهير بالمشيخة الكبرى، لأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري الكعبي، عرف بقاضي المارِسْتان (ت ٥٣٥ هـ)، تحقيق: د. الشريف حاتم ابن عارف العوني، ط ١، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٢٢ هـ.**

٤. **الأحاديث المعللة (الجزء الخامس)، لعلي بن المديني (ت ٢٣٤ هـ)، عناية: خالد السباعي، ط ١، دار الحديث الكتانية، ١٤٣٨ هـ/ ٢٠١٧ م.**

٥. أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وسيرته، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠ م/ ١٤٠٠ هـ.

٦. أخبار القضاة، لأبي بكر محمّد بْن خَلف الضَّبّيّ البغْداديّ، عرف بِوَكِيع (ت ٣٠٦ هـ)، مراجعة: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب.

٧. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي المكي (ق ٣ هـ)، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط ٢، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤ م.

٨. الأسامي والكنى لأبي أحمد محمد بن محمد الحاكم الكبير (ت ٣٧٨ هـ): (القسم المطبوع)، تحقيق: يوسف بن محمد الدخيل، ط ١، دار الغرباء الأثرية، المدينة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤ م.

٩. اعتلال القلوب للخرائطي، لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي (ت ٣٢٧ هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط ٢، نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة والرياض، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.

١٠. كتاب الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، د. إبراهيم السعافين، ذ. بكر عباس، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١١. كتاب الأفعال لابن القوطيّة (ت ٣٦٧ هـ)، تحقيق: علي فوده، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٢. الاكتفاء في أخبار الخلفاء، لأبي مروان عبد الملك بن أبي القاسم التوزري، عرف بابن الكردبوس (ت بعد ٥٧٥ هـ)، تحقيق: د. صالح بن عبد الله الغامدي، ط ١، الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي، المدينة المنورة، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

١٣. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لمغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي (ت ٧٦٢ هـ)، تحقيق عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.

١٤. كتاب الأمالي، عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي (ت ٣١٠ هـ)، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م.

١٥. الإمامة والسياسة، المنسوب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: علي شيري، ط ١، دار الأضواء، بيروت، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

١٦. الأمْكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار، لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الإسكندري (ت ٥٦١ هـ)، تحقيق: الشيخ حمد الجاسر، ط ١، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٤ م.

١٧. كتاب الأموال، لأبي أحمد حُميْد ابن زنجوية النَّسَوي (ت ٢٥١ هـ)، تحقيق: د. شاكر ذيب فياض، ط ٢، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م.

١٨. الإنباء في تاريخ الخلفاء، لمحمد بن علي بن محمد، ابن العمراني (ت ٥٨٠ هـ)، تحقيق: د. قاسم السامرائي، ط ١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م.

١٩. كتاب الإيمان لأبي عبد الله محمد بن يحيى العدني الدراوردي (ت ٢٤٣ هـ)، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري الحربي، ط ١، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦ م.

٢٠. البرصان والعرجان والعميان والحولان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

٢١. البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد (ت نحو ٤٠٠ هـ)، تحقيق: دة: وداد القاضي، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

٢٢. بغية الطلب في تاريخ حلب، للصّاحب ابن أبي جَرَادة الْعُقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، ط ١، دار الفكر، بيروت، د ت.

٢٣. البيان والتحصيل والشّرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، لأبي الوليد ابن رشد القرطبي (ت ٥٢٠هـ)، وضمنه «المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتبية» لمحمد العتبي القرطبي (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق د. محمد حجي، الشيخ سعيد أعراب، ذ. أحمد الشرقاوي إقبال، ذ. محمد العرايشي، ذ. أحمد الحبابي، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٤. تاج الْعروس من جواهر الْقاموس، لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: مجموعة من العلماء، ط ١، سلسلة التراث العربي، وزارة الإرشاد والأنباء، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥-٢٠٠١ م.

٢٥. كتاب التاريخ، لأبي حفْص الفلاّس عمْرو بْن عليّ بْن بَحْر السّقاء الْبصْري (ت ٢٤٩هـ)، تحقيق: د. محمد الطبراني، ط ١، مركز الملك فيصل، الرياض، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م.

٢٦. تاريخ أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢ هـ)، دار بيروت، بيروت، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.

٢٧. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٨. تاريخ الخلفاء، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكّة المكرمة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٩. تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧١ م.

٣٠. تاريخ الرَّقّة، ومن نزلها من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين والفقهاء والمحدثين، لأبي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري (ت ٣٣٤ هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، ط ١، دار البشائر، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.

٣١. تاريخ أبي زُرْعة الدمشقي (ت ٢٨١ هـ)، من رواية أبي الميمون ابن راشد البجلي، تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، ط ١، مجمع اللّغة العربية، دمشق.

٣٢. التاريخ الكبير للبخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق وتعليق العلامة عبد الرحمن المعلّمي اليماني (عدا الخامس والسادس)، مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، ١٣٦٠ هـ، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م.

٣٤. كتاب التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدّمي (ت ٣٠١ هـ)، تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيدان، ط ١، دار الكتاب والسنة، باكستان، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م.

٣٥. تالي تلخيص المتشابه، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، وأحمد الشقيرات، ط ١، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.

٣٦. التذكرة الحمدونية، لأبي المعالي محمد بن الحسن، ابن حمدون البغدادي (ت ٥٦٢هـ)، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٤١٧ هـ.

٣٧. الترغيب والترهيب، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، عرف بِقِوَام السّنّة (ت ٥٣٥ هـ)، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، ط ١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

٣٨. تسلية أهل المصائب، لشمس الدين محمد بن محمد المنبجي (ت ٧٨٥ هـ)، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

٣٩. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الكريم المفلح، ط ١، جامعة الملك سعود، إصدارات كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها رقم ٢٥؛ الرياض، ١٤٣٧ هـ/ ٢٠١٦ م.

٤٠. التعازي، لأبي الحسن علي بْن مُحَمَّد بْن أَبِي سيف الـمدائني (ت ٢٢٤ هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، ط ١، دار البشائر، دمشق، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٤١. التعازي والمراثي، لأبي العباس محمد بن يزيد الثمالي المبرد (ت ٢٨٦ هـ)، تحقيق: محمد الديباجي، ط ١، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م.

٤٢. التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي (ت ٣٨٠ هـ)، تحقيق: آرثر أربري، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م.

٤٣. تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر؛ دار الكتب العلمية، ١٩٧٨.

٤٤. تفسير القرآن العظيم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.

٤٥. تفسير يحيى بن سلام البصري القيرواني (ت ٢٠٠ هـ)، تحقيق: دة. هند شلبي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

٤٦. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: د. محمد عوامة، ط ١، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٤٧. التقفية في اللغة، لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي (ت ٢٨٤ هـ)، تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦ م.

٤٨. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت نحو ٣٩٥ هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، ط ٢، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٦ م.

٤٩. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، ط ١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٢٥ هـ.

٥٠. تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، لأبي عبد الله محمد بن علي القلعي (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو، ط ١، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

٥١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م.

٥٢. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١ م.

٥٣. الثقات لابن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.

٥٤. الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لعبد الله بن أحمد، ابن البيطار المالقي (ت ٦٤٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

٥٥. الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، تحقيق: العلاّمة عبد الرحمن بن يحيى المعلِّمي اليماني، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٣ م، تصوير: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٦. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجريري (ت ٣٩٠ هـ)، تحقيق: د. محمد مرسي الخولي، ود. إحسان عباس، ط ١، عالم الكتب، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

٥٧. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م.

٥٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، ط ١، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م؛ تصوير: دار الفكر، بيروت، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

٥٩. حلية الفقهاء، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م.

٦٠. الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٢، البابي الحلبي، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨ م.

٦١. الخراج وصناعة الكتابة، لأبي الفرج قدامة بن جعفر البغدادي (ت ٣٣٧ هـ)، تحقيق: د. محمد حسين الزبيدي، ط ١، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١ م.

٦٢. الدلائل على معاني الحديث بالشّاهد والمثل، لأبي محمد القاسم بن ثابت الْعوفي السّرقسْطي (ت ٣٠٢ هـ)، تحقيق: د. محمد حامد الحاج خلف، ط ١، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م.

٦٣. الدلائل على معاني الحديث بالشّاهد والمثل، لأبي محمد القاسم بن ثابت الْعوفي السّرقسْطي (ت ٣٠٢ هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.

٦٤. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، د ت.

٦٥. ديوان الضعفاء والمتروكين وخلْق من المجهولين وثقات فيهم لين، لأبي عبد الله محمد ابن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، ط ٢، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.

٦٦. ديوان كُثيِّر عَزّة، جمع وشرح: د. إحسان عبّاس، ط ١، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١م.

٦٧. ذكر الموت، لأبي بكر عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)، جمع وتخريج: مشهور بن حسن آل سلمان، ط ١، مكتبة الفرقان، عجمان، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

٦٨. ذم الهوى، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م.

٦٩. الروْض المعْطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق د. إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤ م.
٧٠. الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط ٣، دار البشائر، دمشق، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م.
٧١. الزهد، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.
٧٢. الزهد ويليه الرقائق، لأبي عبد الله عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (ت ١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٣. سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلص البغدادي (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، ط ١، دار البشائر الأسلامية، بيروت، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
٧٤. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٧٥. سيرة عبْد الملك بْن عمر (ضمن رسائل ابن رجب البغدادي (ت ٧٩٥ هـ))، المجلد الثاني: [٤٧٧-٥١٠]، تحقيق: طلعت الحلواني، ط ٢، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.
٧٦. سيرة عمر بن عبد العزيز، على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم المصري (ت ٢١٤ هـ)، تحقيق: أحمد عبيد، ط ٥، دار العلم للملايين، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.
٧٧. سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: ذ. نعيم زرزور، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.
٧٨. سِيَر السَّلَف الصّالحين، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، قِوَام السّنّة (ت ٥٣٥ هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
٧٩. شرح الفصيح، لمحمد بن أحمد بن شهام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق: د. مهدي عبيد جاسم، ط ١، بغداد، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

٨٠. شرح نهج البلاغة، لعبد الحميد بن هبة الله بن محمد، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

٨١. شعر نُصيب بْن رَبَاح (ت ١٠٨ هـ)، جمع وتقديم: د. داود سلوم، ط ١، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧ م.

٨٢. شمس الْعلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشْوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

٨٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

٨٤. الضعفاء، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٢ هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ود. محمد بشار عواد، ط ١، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٥ م.

٨٥. الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، تحقيق: د. علي محمد عمر، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

٨٦. العاقبة في ذكر الموت، لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي (ت ٥٨١هـ)، تحقيق خضر محمد خضر، ط ١، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٨٧. العقد الفريد، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه القرطبي (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق: أحمد أمين، إبراهيم الأبياري، عبد السلام هارون، ط ١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩ م.

٨٨. كتاب العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق : د. وصي الله بن محمد عباس، ط ٢، دار الخاني، الرياض، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.

٨٩. عمدة الكتاب، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط ١، دار ابن حزم، الجفان والجابي للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

٩٠. عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، ط ١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦ م.

٩١. عيون المعارف، وفنون أخبار الخلائف، لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت٤٥٤ هـ)، تحقيق: د. جميل عبد الله محمد المصري، ط ١، مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.
٩٢. العيون والحدائق في أخبار الحقائق (الجزء الثالث)، لمؤلف مجهول من القرن الرابع، تحقيق دي خوية، طبعة ١٨٧١ م، تصوير مكتبة المثنى بغداد، د ت.
٩٣. غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ.
٩٤. غريب الحديث، لأبي عبد الله عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط ١، وزارة الأوقاف العراقية، إحياء التراث الإسلامي، رقم ٢٣، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.
٩٥. كتاب الفصوص، لأبي العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي، تحقيق: د. عبد الوهاب التازي سعود، ط ١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م.
٩٦. الفصول المختارة من كتب الجاحظ، لحمزة بن الحسن الأصفهاني، تحقيق: ديانا موسى رحيل، ط ١، أروقة للدراسات والنشر، عَمّان، ١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣ م.
٩٧. قاموس فارسي عربي، لشاكر كسرائي، ط ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤ م.
٩٨. قصر الأمل، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م.
٩٩. الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.
١٠٠. الكشف والبيان، لأبي إسحق الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.
١٠١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، تحقيق: بكري حياني، وصفوة السقا، ط ٥، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ م.

١٠٢. لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي (ت ٧١١ هـ)، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ.

١٠٣. لسان الميزان، لأبي الفضل ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ١، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٢٢ هـ.

١٠٤. مآثر الإنافة في معالم دار الخلافة، لأحمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢٠ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار فراج، ط ١، عالم الكتب، بيروت، د ت.

١٠٥. كتاب الماء، لأبي محمد عبد الله بن محمد الأزدي الصُّحاري ثمّ البلنسي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: د. هادي حسن حمودي، ط ١، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

١٠٦. المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط ١، جمعية التربية الإسلامية، دار ابن حزم البحرين، لبنان، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.

١٠٧. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى محمد بن عمر المديني (ت ٥٨١ هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، ط ١، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

١٠٨. المحاسن والمساوئ، لإبراهيم بن محمد البيهقي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.

١٠٩. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م.

١١٠. كتاب المحن، لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني (ت ٣٣٣ هـ)، تحقيق: د. يحيى وهيب الجبوري، ط ٣، دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.

١١١. المختصر من تاريخ هجرة رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار وطبقات التابعين بإحسان، ومن بعدهم، ووفاتهم، وبعض نسبهم وكناهم، ومن يرغب عن حديثه؛ المشهور بـ «التاريخ الأوسط»، لأبي عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. تيسير بن سعد أبو حيمد، ود. يحيى بن عبد الله الثمالي، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

١١٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦ هـ)، اعتنى به: كمال حسن مرعي، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥ م.
١١٣. المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة، والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد، ابن منده الأصبهاني (ت ٤٧٠ هـ)، تحقيق: د. عامر صبري، ط ١، وزارة العدل والشئون الإسلامية، البحرين.
١١٤. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي (ت ٥٤٤ هـ)، طبع ونشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، تونس، القاهرة، تاريخ الفراغ من طبعه: ١٣٣٣ هـ.
١١٥. المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، المجلس العلمي، الهند، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.
١١٦. المصَنَّف، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الْعَبْسي الكوفي (ت ٢٣٥ هـ)، تحقيق: محمد عوامة، ط ١، دار القبلة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، دمشق/ بيروت، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.
١١٧. المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: د. ثروت عكاشة، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١ م.
١١٨. معجم ابن الأعرابي، أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر البصري (ت٣٤٠هـ)، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، ط ١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.
١١٩. معجم الشعراء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤ هـ)، تحقيق: د. ف. كرنكو، ط ٢، مكتبة القدسي، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
١٢٠. المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧ هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط ٣، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤١٠ هـ.
١٢١. من اسمه عمرو من الشعراء، لأبي عبد الله محمد بن داوود بن الجراح (ت ٢٩٦ هـ)، تحقيق: د. عبدالعزيز ناصر المانع، ط ٢، جامعة الملك سعود، إصدارات كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها رقم ٥؛ الرياض، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م.

١٢٢. مناقل الدرر ومنابت الزهر، لأبي العباس أحمد بن أحمد الحضرمي الإشبيلي، عرف بابن رأس غنمة (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق: د. قاسم السامرائي، ط ١، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ١٤٣٨ هـ/ ٢٠١٧ م.

١٢٣. كتاب المنامات، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

١٢٤. المنتخب من غريب كلام العرب، لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي المعروف بكراع النمل(ت ٣١٠ هـ)، تحقيق د. محمد بن أحمد العمري، ط١، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م.

١٢٥. المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد، ط ١، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٢٦. نقط العروس في تواريخ الخلفاء، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق د. إحسان عباس؛ ضمن رسائل ابن حزم (٢/ ٤١-١١٦)، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.

١٢٧. الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.

١٢٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)؛ تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، د ط ت.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع رقم الصفحة

فهارس الكتاب التفصيليّة



تجليد : شركة فؤاد البعينو للتجليد ش.م.م.